

مجلة العلوم العربية

مجلة علمية فصلية محكمة

العدد الثاني والسبعون
رجب ١٤٤٥هـ

(الجزء الأول)

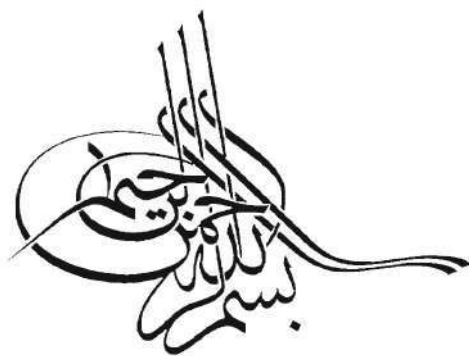


عمادة البحث العلمي
Deanship of Academic Research

www.imamu.edu.sa
e-mail : arabicjournal@imamu.edu.sa

رقم الإيداع: ٣٥٦٣ / ١٤٢٩ بتاريخ ١٩ / ٠٦ / ١٤٢٩ هـ
الرقم الدولي المعياري (رمد) ٤١٩٨ - ١٦٥٨







المشرف العام
الأستاذ الدكتور / أحمد بن سالم العامري
معالي رئيس الجامعة

نائب المشرف العام
الأستاذ الدكتور / عبدالله بن عبدالعزيز التميم
وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

رئيس التحرير
الأستاذ الدكتور / خالد بن سليمان القوسي
الأستاذ في قسم علم اللغة التطبيقي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مدير التحرير
الأستاذ الدكتور / محمد بن سعيد بن إبراهيم اللويحي
الأستاذ في قسم الأدب والبلاغة والنقد - كلية اللغة العربية

أعضاء هيئة التحرير

- أ.د. سعد بن عبدالعزيز مصلوح
الأستاذ في قسم اللسانيات - جامعة الكويت
- أ.د. محمد بن إبراهيم القاضي
الأستاذ في قسم اللغويات العربية - جامعة تونس
- أ.د. محمد بن نافع بن بداح المضياني العنزي
الأستاذ في قسم علم اللغة التطبيقي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
- أ.د. عبد العزيز بن صالح بن عبد الله بن دعيلاج
الأستاذ في قسم الأدب والبلاغة والنقد - كلية اللغة العربية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
- أ.د. طاهر عبدالحى شبانه
الأستاذ في قسم النحو والصرف - جامعة كفر الشيخ
- أ.د. خالد بن محمد بن سليمان الجمعة
الأستاذ في قسم اللغة العربية - جامعة القصيم
- د. عبدالرحمن بن إبراهيم الجريد
أمين تحرير مجلة العلوم العربية

قواعد النشر

مجلة العلوم العربية مجلة علمية محكمة، تصدر عن عمادة البحث العلمي، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وتُعنى بنشر البحوث العلمية وفق الضوابط الآتية :

أولاً : يشترط في البحث ليُقبل للنشر في المجلة :

- ١- أن يتسم بالأصالة والابتكار، والجدة العلمية والمنهجية، وسلامة الاتجاه .
- ٢- أن يلتزم بالمناهج والأدوات والوسائل العلمية المعتمدة في مجاله .
- ٣- أن يكون البحث دقيقاً في التوثيق والتخريج .
- ٤- أن يتسم بالسلامة اللغوية .
- ٥- ألا يكون قد سبق نشره .
- ٦- ألا يكون مستلماً من بحث أو رسالة أو كتاب، سواء أكان ذلك للباحث نفسه، أم لغيره .

ثانياً : يشترط عند تقديم البحث :

- ١- أن يقدم الباحث طلباً بنشره، مشفوعاً بسيرته الذاتية (مختصرة) وإقراراً يتضمن امتلاك الباحث لحقوق الملكية الفكرية للبحث كاملاً، والتزاماً بعدم نشر البحث إلا بعد موافقة خطية من هيئة التحرير .
- ٢- أن يكون البحث في حدود (٥٠) صفحة مقاس (A 4) .
- ٣- أن يكون حجم المتن (١٧) Traditional Arabic، والهوامش حجم (١٤) وأن يكون تباعد المسافات بين الأسطر (مفرداً) .
- ٤- يرسل الباحث بحثه إلى منصة المجلات الإلكترونية (<https://imamjournals.org>) مع ملخص باللغتين العربية والإنجليزية، لا تزيد كلماته عن مائتي كلمة.

ثالثاً: التوثيق :

- ١- توضع هوامش كل صفحة أسفلها على حدة .
 - ٢- تثبت المصادر والمراجع في فهرس يلحق بآخر البحث .
 - ٣ - توضع نماذج من صور الكتاب المخطوط المحقق في مكانها المناسب .
 - ٤ - ترفق جميع الصور والرسومات المتعلقة بالبحث، على أن تكون واضحة جلية .
- رابعاً:** عند ورود أسماء الأعلام في متن البحث أو الدراسة تذكر سنة الوفاة بالتاريخ الهجري إذا كان العَلَم متوفى .
- خامساً:** عند ورود الأعلام الأجنبية في متن البحث أو الدراسة فإنها تكتب بحروف عربية وتوضع بين قوسين بحروف لاتينية، مع الاكتفاء بذكر الاسم كاملاً عند وروده لأول مرة .
- سادساً:** تُحَكِّمُ البحوث المقدمة للنشر في المجلة من قبل اثنين من المحكمين على الأقل.
- سابعاً:** لا تعاد البحوث إلى أصحابها، عند عدم قبولها للنشر .

عنوان المجلة :

جميع المراسلات باسم رئيس تحرير مجلة العلوم العربية

الرياض ١١٤٣٢ - ص ب ٥٧٠١

هاتف: ٢٥٨٢٠٥١ - ناسوخ (فاكس) ٢٥٩٠٢٦١

www. imamu.edu.sa

E.mail: Arabicjournal@imamu.edu.sa

المحتويات

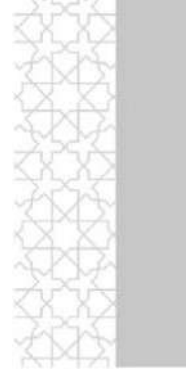
١٣	ما قرئ بالاستفهام وبغيره: دراسة نحوية د. عبد العزيز بن صالح العمري
٦٥	(نخاعة الكوفة في كتب لحن العامة حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري). د. إبراهيم بن سليمان بن إبراهيم المطرودي
١٣٩	اشتقاق الأفعال من اسم الذات دراسة صرفية تطبيقية في المعجم العربي د. آلاء بنت منصور بن صالح اليوسف
٢٣٢	الأدب الرقمي بين التوقعات والإخفاقات (١٩٩٥-٢٠٢٢) د. طارق بن محمد المقيم
٢٩٢	(المشكلة البيديعية) رسالة في البلاغة للعلامة محمد بن إبراهيم الدروري المصري الحنفي، المشهور بسري الدين أفندي (ت ١٠٦٦هـ) دراسة وتحقيق د. جميلة بنت سعيد بن علي القحطاني

ما قرئ بالاستفهام وبغيره: دراسة نحوية

د. عبد العزيز بن صالح العمري

قسم النحو والصرف وفتحة اللغة – كلية اللغة العربية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



ما قرئ بالاستفهام وبغيره: دراسة نحوية

د. عبد العزيز بن صالح العمري

قسم النحو والصرف وقره اللغة – كلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تاريخ تقديم البحث: ١٤٤٤/٨/١٦ هـ تاريخ قبول البحث: ١٤٤٤/١٠/١٧ هـ

ملخص الدراسة:

مادة هذا البحث الآيات التي قرئت بالاستفهام وبغير الاستفهام، وهدفت من خلاله إلى معرفة ما وجه به العلماء الآيات التي قرئت بالاستفهام وبغيره، وقد جعلته في مباحث أربعة، وصفت في أولها صور التغاير بين القراءتين، وحللت في ثانيها مسالك العلماء في تخريج ما قرئ بغير الاستفهام وبيان الأوجه التي حملوا الآيات عليها، وعرضت في ثالثها للأثر الناتج عن الخلاف بين القراءتين في الإعراب والتقدير والوقف والمعنى، ورصدت في رابعها أدلة العلماء في ترجيح إحدى القراءتين على الأخرى. وختمت البحث بأهم النتائج التي توصلت إليها.

الكلمات المفتاحية: توجيه، قراءة، الاستفهام، الأثر، الترجيح

What was Recited with or Without Interogation: A Grammatical Study

Dr. Abdulaziz Ibn Saleh Alomary

Department of Arabic Literature – Faculty of Arabic Language

Al-Imam Mohammed Ibn Saud Islamic university

Abstract:

This research article discusses the verses that were recited in an interrogative and non-interrogative manner, aiming to understand the reasons behind the scholars' recitation of these verses in different ways. The article is divided into four main sections. The first section describes the variations between the two recitations. The second section analyzes the methods used by scholars to determine the recitation without interrogation and highlights the aspects they emphasized in interpreting the verses. The third section presents the impact resulting from the differences between the two recitations in terms of grammatical analysis, interpretation, pause and meaning. The fourth section examines the evidence provided by scholars to favor one recitation over the other. The research concludes by highlighting the most important findings.

key words: Clarification, reciting, interogation, effect, favoring

المقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:
فإن أشرف ما يبحث فيه المرء ما كان مُتعلِّقًا بكتاب الله عز وجل
وقراءاته، وتحرير ما قيل في توجيهات آياته وتبيين أوجهها ومعانيها، ومنها
كانت فكرة هذا البحث الموسوم بـ(ما قُرئ بالاستفهام وبغيره: دراسة
نحوية).

مادة هذا البحث الآيات التي قُرئت بالاستفهام وبغير الاستفهام، وهدفت
من خلاله إلى معرفة ما وجه به العلماء الآيات التي قُرئت بالاستفهام وبغيره
وصفًا وتحليلًا وبيانًا للأثر.

وجعلته في مباحث أربعة، وصفت في أولها صور التغيرات بين القراءتين،
وحللت في ثانيها مسالك العلماء في تخريج ما قرئ بغير الاستفهام وبيان
الأوجه التي حملوا الآيات عليها، وعرضت في ثالثها للأثر الناتج عن الخلاف
بين القراءتين في الإعراب والتقدير والوقف والمعنى، ورصدت في رابعها أدلة
العلماء في ترجيح إحدى القراءتين على الأخرى، وختمت البحث بأهم
النتائج التي وصل إليها.

واقترن البحث على الآيات التي قُرئت بالوجهين في القراءات المتواترة
والشاذة؛ إذ هو معنيٌّ بما قُرئ بالاستفهام وبغيره، ولا يدخل فيه ما حمل
على الاستفهام وبغيره في القراءة الواحدة؛ ولا ما اختلف في إعرابه من
الأدوات التي تأتي لعدة معانٍ، منها الاستفهام، نحو: مَنْ، ما؛ إذ إنه لا يتعلق
به شيء من أهداف البحث.

ومنهجى في الدراسة هو عرض الآية المقروءة بالوجهين، وتخرجهما، ثم عرضت في كل مبحث لما ذكره العلماء في الآية بقراءتها بما يتعلق بموضوع المبحث؛ سواء أكان وصف صور تغاير، أو تحليل مسلك العلماء في قراءة غير الاستفهام وبيان الوجه الذي حملت عليه الآية، أو بيان الأثر النحوي، أو رصد الأسس التي بنى العلماء عليها ترجيحهم لإحدى القراءتين. وأسأل الله التوفيق والسداد، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

التمهيد:

ورد الحديث عما قرئ بالاستفهام وبغيره في كتب التفسير وإعراب القرآن منجماً؛ وذكر أصحابها معنى القراءة وتوجيهها في موضعها من السورة التي وردت فيها. أما كتب القراءات فقد عُنيت بما بطريقتين: الأولى: إيرادها مفرقة في مواضعها من السور التي وردت فيها، والثاني: عرضها باستقلال، وذلك عند حديثهم عن الهمزتين المجتمعتين في كلمة؛ إذ جمعوا الآيات وفصلوا الحديث فيها وفي نوع الهمزتين^(١).

ومثال ذلك تفصيل ابن الجزري الحديث عن الهمزتين المجتمعتين في كلمة، مبيناً أن الهمزة الأولى تأتي زائدة للاستفهام وغيره، وأتبع ذلك بتفصيل حركة الهمزة الواقعة بعد همزة الاستفهام وما اتفق على قراءته بالاستفهام وما اختلف فيه، عازياً كل قراءة إلى صاحبها؛ فابتدأ بوقوع همزة القطع المفتوحة بعد همزة الاستفهام، وذكر أن ما اتفق على قراءته بالاستفهام وبعده ساكن صحيح ثمانية عشرة موضعاً، وما بعده متحرك موضعان، وذكر أن ما اختلف فيه بين الاستفهام والخبر أربعة مواضع، وقع بعدها حرف صحيح كقوله تعالى ﴿أَذْهَبَتْهُ طَيْبَتِكَ﴾^(٢) وقوله تعالى: ﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾^(٣).

(١) انظر مثلاً: السبعة ٢٨٥-٢٦٨، ٢٩٠-٢٩١، ٣٥٧، ٤٨٥، ٤٩٩، والمبسوط في القراءات العشر ١٢٣-١٢٥، والتذكرة في القراءات الثمان ١١١/١-١١٥، والإقناع في القراءات السبع ٣٥٨/١-٣٧٧، والكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها ٤٠٦-٤١٣، وإتحاف فضلاء البشر ٦٣-٧٢.

(٢) الأحقاف: ٢٠.

(٣) القلم: ١٤.

وموضع وقع بعده حرف مد وهو قوله: ﴿ءَامَنَّا بِهِ﴾^(١)، ثم انتقل إلى حركة
الهمزة المضمومة والمكسورة، وهكذا^(٢).

وعند عرض العلماء لهذه القراءات فصلّوا الحديث عن أداء القراء لها؛
أبتحقيق الهمزتين هو أم بالتسهيل والمد، ولم يُعَنَّ هذا البحث بطرق الأداء؛
إذ هي متقررة مفصّلة في كتبها، واكتفى بالإشارة إلى قراءة الاستفهام في
الآية وبالإحالة إلى موضعها من كتب القراءات.

(١) الأعراف: ١٢٣. وهذا الأخير المختلف فيه بين الاستفهام والخبر هو موضع بحثنا.

(٢) للتفصيل يراجع: النشر ١/٣٦٢ - ٣٧٨.

المبحث الأول: صور التغيرات بين القراءتين

للتغيرات بين الآيات المقروءة بالاستفهام وبغير الاستفهام صور، يمكن إجمالها في الآتي:

الصورة الأولى: ورود أداة الاستفهام في صدر الجملة في إحدى القراءتين
هذه الصورة هي الشائعة الأصل؛ إذ إن الاستفهام له صدر الكلام، فإذا أريد الاستفهام في الآية فإنها تنصدر بما يدل عليه، واختصت همزة الاستفهام بهذه الصورة، ومن ذلك قوله تعالى: { حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلُوبُنَا لَنَيبَعَثَ اللَّهُ مِن بَعْدِهِ رَسُولًا }^(١)؛ قرئ بالاستفهام: ﴿أَلَنْ نَبَعَثَ﴾؛ بإدخال همزة الاستفهام على حرف النفي^(٢)، وقوله تعالى: { وَوَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ ءَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ }^(٣)؛ قرأ الجمهور بالاستفهام، وقرأ الحسن وجماعة بالإثبات: ﴿أَعْجَمِيٌّ﴾^(٤)، وقوله تعالى: { إِذَا تَتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ }^(٥)؛ قرأ الجمهور بالإثبات، وقرأ الحسن بالاستفهام: ﴿أِذَا﴾^(٦)، وقوله تعالى: { أَيْنَ }^(٧)

(١) غافر: ٣٤.

(٢) لم أقف عليها معزوة. انظر القراءة في: الكشاف ٣٤٧/٥، وأنوار التنزيل ٥٧/٥، والبحر المحيط ٤٤٥/٧.

(٣) فصلت: ٤٤.

(٤) وممن قرأها بالإثبات أبو الأسود والحدادي والضحاك. وقرأها أيضاً ابن عباس وابن عامر بخلاف عنهما. انظر: السبعة ٥٧٦-٥٧٧، والنشر ٣٦٦/١.

(٥) المطففين: ١٣. القلم: ١٥.

(٦) انظر: شواذ ابن خالويه ١٧٠، والدر المنصور ٧٢١/١٠، ٤٠٨/١٠، واللباب لابن عادل ٢١٤/٢٠.

لَكُمْ فِيهِ لَمَّا تَخَيَّرُونَ {^(١)، وقوله: {إِنَّ لَكُمْ لَمَّا تَحْكُمُونَ} {^(٢)؛ قرأهما ابن هرمز بالاستفهام جميعاً، وقرأ ابن طلحة بالاستفهام في الأولى: ﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَّا تَخَيَّرُونَ﴾، ﴿إِنَّ لَكُمْ لَمَّا تَحْكُمُونَ﴾ {^(٣).

الصورة الثانية: التعاقب في القراءتين بين أداة الاستفهام وكلمة أخرى
وقع التغير في هذه الصورة بين القراءتين ب ورود أداة الاستفهام في قراءة و ورود كلمة أخرى لا استفهام فيها موقعها في القراءة الأخرى.
ومثاله التعاقب بين (إن) و(أني) في قوله تعالى: {إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ} {^(٤)؛ قرئ: ﴿أني أريد﴾ على سبيل الاستفهام؛ بمعنى: كيف أريد؟ {^(٥)، ومثله التعاقب بين (لن) و(هل) في قوله تعالى: {قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا} {^(٦)؛ قرأ ابن مسعود وابن مصرف: ﴿هَلْ يُصِيبُنَا﴾ {^(٧).
وقد وردت آية بقراءتين؛ ورد في إحداها (أم)، وفي الثانية (أما)؛ لزم على الأولى إرادة الإثبات، ورجح على الثانية إرادة الاستفهام، وهي قوله تعالى:

(١) القلم: ٣٨.

(٢) القلم: ٣٩.

(٣) انظر: شواذ ابن خالويه ١٦٠، وشواذ القراءات ٤٨١، والجامع لأحكام القرآن ١٧٣/٢١.

(٤) المائدة: ٢٩.

(٥) لم أقف على هذه القراءة معروفة. انظر: البحر المحيط ٤٧٨/٣، والدر المنصور ٢٤١/٤.

(٦) التوبة: ٥١.

(٧) انظر: البحر المحيط ٥٣/٥. وقرأ ابن مصرف: ﴿لن يصيبنا﴾ بتشديد النون. وقرأ أيضاً:

﴿لن تصيبنا﴾. انظر: شواذ ابن خالويه ٥٣، والمحتسب ٢٩٤/١، وشواذ القراءات ٢١٥،

والبحر المحيط ٥٣/٥.

{أَمَرْنَا خَيْرًا مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ} (١)؛ قُرئ: ﴿أَمَّا أَنَا خَيْرٌ﴾ (٢)؛ فعلى قراءة: ﴿أَمَّا﴾ حمل الكلام على الإثبات على معنى (بل)، أما القراءة المشهورة ﴿أَمْ﴾ فوقع الخلاف في تأويلها؛ قيل: إنه من الاستفهام الذي جعل بـ(أَمْ)، فوجب أن يكون في الكلام محذوف استغنى بذكر ما ذكر عما ترك؛ لما في الكلام من الدليل عليه، والمعنى: أأنا خير من هذا الذي هو مهين أم هو؟ وقيل: المعنى على الخبر لا الاستفهام؛ معناه: بل أنا خير. والقول الأول هو الراجح، وممن اختاره سيبويه والفراء والمبرد والطبري (٣).

الصورة الثالثة: استلزام توجيه إحدى القراءتين للاستفهام مع خلوها من الأداة

من صور المغايرة بين القراءتين أن ترد قراءة أخرى للآية ليس فيها أداة الاستفهام، ولكن يلزم من توجيهها حملها على الاستفهام ليستقيم التوجيه، ومثاله قوله تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ} (٤)؛ قراءة الجمهور جر ﴿قِتَالٍ﴾ في قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾؛ إما على البديل من ﴿الشَّهْرِ﴾،

(١) الزخرف: ٥٢.

(٢) لم أقف على هذه القراءة معروفة. انظر: معاني القرآن للفراء ٣/٣٥، وشواذ ابن خالويه ١٣٨.

(٣) انظر: الكتاب ٣/١٧٣، ومعاني القرآن للفراء ٣/٣٥، والمقتضب ٣/٢٩٥، وتفسير الطبري ٢٠/٦١١-٦١٢، وتفسير ابن كثير ١٢/٣١٦، والبحر المحيط ٨/٢٣، والدر المنصور ٩/٥٩٧-٥٨٠.

(٤) البقرة: ٢١٧.

وإما بالخفض على الجوار^(١)، ولا إشكال على هذه القراءة.

وقد قرأ الأعرج برفع ﴿قِتَالٌ﴾، وقرأ عكرمة وأبو السمال برفع ﴿قِتَالٌ﴾ في قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ﴾^(٢)، وحكم عليها النحاس بالغموض في العربية^(٣)، وخرَّجها العلماء بثلاثة تخريجات تُفضي إلى أن التركيب تركيب استفهام حذفت منه الأداة، على النحو الآتي^(٤):

الأول: أن ﴿قِتَالٌ﴾ مبتدأ، و﴿فِيهِ﴾ خبره، ومسوغ الابتداء بالنكرة أنه على نية دخول همزة الاستفهام، والتقدير: أقتال فيه؟

الثاني: أن ﴿قِتَالٌ﴾ فاعل لاسم فاعل محذوف، تقديره: أجتاز قتال فيه؟

الثالث: أن ﴿قِتَالٌ﴾ خبر مبتدأ محذوف، والتقدير كالسابق: أجتاز قتال فيه؟

وتعرب الجملة المستفهم عنها: ﴿قِتَالٌ فِيهِ﴾ في محل جر بدلاً من قوله: ﴿الشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾؛ فقوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ يدل على الاستفهام؛ وعلى كل من الأقوال الثلاثة لزم حمل الآية على الاستفهام.

(١) يراجع هذا الوجهان وغيرهما في: المحرر الوجيز ١/٢٩٠، والنيان في إعراب القرآن ١/١٧٤، والدر المصون ٢/٣٨٩-٣٩٠.

(٢) انظر: شواذ ابن خالويه ٢٠، والكشاف ١/٤٢٤، وإعراب القراءات الشواذ ١/٢٤٦، والجامع لأحكام القرآن ٣/٤٢٥.

(٣) انظر: إعراب القرآن ١/٣٠٨.

(٤) تراجع هذه الوجوه في: النيان في إعراب القرآن ١/١٧٤، والدر المصون ٢/٣٩٠-٣٩١.

المبحث الثاني: مسلك العلماء في تخريج قراءة غير الاستفهام:
للعلماء مسلكان في تخريج القراءة الخالية من أداة الاستفهام، هما:
المسلك الأول: حمل القراءة على غير معنى الاستفهام:

حمل بعض المعريين قراءة غير الاستفهام على الإثبات، ولم يلتفتوا لمعنى الاستفهام الوارد في القراءة الأخرى، وذلك لأمرين:
الأول: الحمل على ظاهر اللفظ: إذ الحمل على الإثبات في القراءة فيه إبقاء على الأصل، وتفسر القراءة حينئذ بما يقتضيه السياق، وهذا هو الشأن في كثير من القراءات التي سيعرض لها البحث.

ولهذا منع بعض العلماء حمل الآية على الاستفهام وليس فيها أداته مع إمكان حمل الكلام على أصله؛ لأنه خلاف الأصل وخروج للكلام عن ظاهره، فقد ضعّفوا مثلاً حمل قوله تعالى: {وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ} ^(١) على الاستفهام بحذف حرفه، وجعلوه غلطاً من قائله؛ لأنه لا يجوز أن يحذف همزة الاستفهام وهو يطلب، فيكون الاستفهام كالخبر ^(٢).

الثاني: وجود ما يرجح الخبرية: قد يكون الحمل على الإخبار مشفوعاً بما يعضده في الآية مما يدل على إرادة الإخبار لا الاستفهام، فحينئذ يعدل عن القول بالاستفهام، ومنه قوله تعالى: {وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَدَهَبَتُّمْ طَبَقَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ يُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ

(١) الشعراء: ٢٢.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١٧/٥٦١-٥٦٢.

يَغَيِّرِ الْحَقِّ وَيَمَا كُنْتُمْ تَقْسُقُونَ^(١)؛ قرأ جمهور السبعة: ﴿أَذْهَبْتُمْ﴾ بالإثبات،
وقرأ ابن كثير وابن عامر بالاستفهام^(٢)، فعلى الإثبات تكون خيراً على
الأصل، وحملها بعضهم على الاستفهام بسقوط حرف الاستفهام، وهو خير
في المعنى؛ فلذلك حسنت الفاء، ولو كان استفهاماً محضاً لم تدخل الفاء،
والمترجح القول بالخيرية لدخول الفاء في قوله: { فَأَلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ }^(٣).

ومما قرئ بالوجهين قوله تعالى: { إِنْ أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ
أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ }^(٤)؛ قرأ السبعة بالإثبات: ﴿إِنِّي﴾،
وقرئ: ﴿أَنِّي أُرِيدُ﴾ على سبيل الاستفهام؛ بمعنى: كيف أريد؟^(٥)، فحمل
بعض العلماء قراءة الجمهور ﴿إِنِّي﴾ على أنه استفهام بحذف الهمزة؛ للدلالة
المعنى عليه، والأصل: أأبني أريد؟ والمعنى هو الاستبعاد والإنكار؛ لأن إرادة
القتل معصية قبيحة، وهي من الأنبياء أقبح؛ لعصمتهم عنها^(٦).

وضعفه أبو حيان بأن هذا التوجيه خروج عن ظاهر اللفظ لغير ضرورة؛
لأن الإرادة حاصلة، ويجوز ورودها في مثل هذا الموضع^(٧). ثم إن العلماء

(١) الأحقاف: ٢٠.

(٢) قرأ بالاستفهام أيضاً أبو حاتم والحسن وغيرهما. انظر: السبعة ٥٩٨، ومعاني القراءات ٣٨١/٢-٣٨٢، والنشر ٣٦٦-٣٦٧/١.

(٣) انظر: المحجة للقراء السبعة ١٨٩/٦، والبحر المحيط ٦٣/٨، والدر المصون ٦٧٣/٩.

(٤) المائة: ٢٩.

(٥) لم أقف على القراءة معروضة. انظر: البحر المحيط ٤٧٨/٣، والدر المصون ٢٤١/٤.

(٦) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٤١٥/٧، والبحر المحيط ٤٧٨/٣.

(٧) انظر: البحر المحيط ٤٧٨/٣.

وجَّهوا قراءة الجمهور بوجهين سائغين محتملين، أولهما: إثبات الإرادة؛ إما حقيقة، وإما مجازاً، ومما ذكر فيها أنه ظهرت له قرائن تدل على قرب أجله، وأن أخاه كافر، ولا حرج في إرادة العقوبة بالكافر. وثانيهما: تقدير (لا) المحذوفة قبل (تبوء)، والتقدير: إني أريد ألا تبوء، وهذا فيه إثبات إرادة عدم البوء بإثمه، وأثبت له نظائر من كلام الله تعالى، كقوله: { فِي الْأَرْضِ رَوَّسَى أَنْ تَمِيدَ }^(١)، والمعنى: ألا تميد، ونحو قوله: { يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضَلُّوا }^(٢)، والمعنى: ألا تضلوا^(٣).

(١) النحل: ١٥.

(٢) النساء: ١٧٦.

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١٦/٢، وتفسير الطبري ٣٣٠/٨-٣٣٣، والكشاف ٢/٢٢٥، والمحزر الوجيز ١٧٩/٢، وتفسير ابن كثير ١٧١/٥، والجامع لأحكام القرآن ٧/٤١٤-٤١٥، والبحر المحيط ٣/٤٧٨، والدر المصون ٤/٢٤١.

المسلك الثاني: حمل القراءة على معنى الاستفهام الذي حُذِفَ حرفه:
حمل بعض المعربين القراءة الحالية من أداة الاستفهام على معنى
الاستفهام، وجعلوها مما حُذِفَ حرف الاستفهام فيها، وأشار الطبري إلى
كثرتة في الاستفهام المراد به التوبيخ؛ كقوله تعالى: {أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى
الْبَيْنِ} (١)، قرأ الجمهور بالاستفهام، وقرأ أبو جعفر في رواية عن نافع بوصل
الهمزة على لفظ الخبر: ﴿أَصْطَفَى﴾ (٢)، فقال الطبري في هاتين القراءتين:
"والعرب إذا وجهوا الاستفهام إلى التوبيخ أثبتوا ألف الاستفهام أحياناً،
و طرحوها أحياناً، كما قيل: {أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمْ الدُّنْيَا} (٣)؛
يستفهم بها، ولا يستفهم بها (٤)، والمعنى في الحاليين واحد" (٥).
وكانوا يستدلون على إرادة معنى الاستفهام بما يقويه مما دلت عليه الآية،
ووقفت على الأدلة الآتية:

الدليل الأول: القراءة الأخرى بالاستفهام، استدلال العلماء بقراءة
الاستفهام على إرادته في القراءة الحالية منه، وهذا ينطبق على الآيات التي
سترد تحت هذا المسلك؛ لأن توافق القراءات أولى من تخالفها.

(١) الصافات: ١٥٣.

(٢) انظر: شواذ ابن خالويه ١٢٨، والنشر ٣٦٠/٢.

(٣) الأحقاف: ٢٠.

(٤) قرأ بالإثبات السبعة إلا ابن كثير، وقرأ بالاستفهام ابن كثير وأبو حاتم والحسن. انظر: السبعة
٥٩٨، والنشر ٣٦٦/١-٣٦٧.

(٥) تفسير الطبري ٦٤٢/١٩. وانظر: الحجة للقراء السبعة ١٨٩/٦، والتبيان في إعراب القرآن
١٠٩٤.

بل إن بعض العلماء استبعد حمل ما حذف منه أداة الاستفهام على الإثبات، وذلك لتعارض الاستفهام والخبر، ومثاله قوله تعالى: {قَالُوا أَلَمْ نَكُ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ} (١)؛ قرأها السبعة على الاستفهام إلا ابن كثير، فإنه قرأها هو وابن محيصن على الخبر: ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ﴾ (٢)، واستبعد أبو حيان حملها على الخبر المحض، وذلك لتعارض الاستفهام والخبر في القراءتين، والقائل واحد، وهم إخوة يوسف، وذكر محملاً ضعيفاً للجمع بين القراءتين في الاستفهام والخبر مع اتحاد القائل، وهو أن بعض إخوة يوسف استفهم، وبعضهم أخبر، ونسب في كل من القراءتين إلى المجموع. ثم قال: "وهو مع ذلك بعيد" (٣).

ومن ذلك قوله تعالى: {وَأَوْحَىٰ إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ لِأُنذِرَكَ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَيْنَكُم مِّنْ لِّتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَىٰ} (٤)، قرأ أبو نعيم: ﴿إِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ﴾ بالإيجاب (٥)، فذكر بعض العلماء أنه يحتمل أن يكون استفهاماً على تقدير حذف حرفه، واستدل لذلك بقراءة الاستفهام (٦).

(١) يوسف: ٩٠.

(٢) انظر: السبعة ٣٥١، والكمال في القراءات ٣٨٩، والنشر ٣٧٢/١.

(٣) انظر: البحر المحيط ٣٣٧/٥. وانظر: تفسير الطبري ٣٢٨/١٣، والحجة للقراء السبعة ٤٤٧/٤.

(٤) الأنعام: من الآية ١٩.

(٥) انظر: شواذ القراءات ١٦٥. والقراءة غير معزوة في: المحرر الوجيز ٢٧٦/٢، والبحر المحيط ٩٦/٤.

(٦) انظر: البحر المحيط ٩٦/٤، والدر المصون ٥٦٨-٥٦٩.

الدليل الثاني: معنى الآية، وهو من أدلة حمل الآية على الاستفهام وإن نزلت منها أدواته، مستدلين بمعنى الآية القاضي بحمل الكلام على معنى الاستفهام، ففي قوله تعالى: ﴿أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ﴾^(١) قرأ الزهري وغيره الفعل بالإثبات مبنياً للمجهول: ﴿أَشْهَدُوا﴾ من الفعل الرباعي ﴿أَشْهَدَ﴾^(٢)، وحمل الفراء قراءة الإثبات على الاستفهام بحذف همزة، واستدل لذلك بدلالة المعنى عليها^(٣).

ومثله قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا آءِذَا كُنَّا عِظْمًا وَّرُفَاتًا أَوِنَا لِمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾^(٤)، وقوله: ﴿آءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَوِنَا لِمَبْعُوثُونَ﴾^(٥)؛ قرئ على صورة الخير في الموضعين: ﴿إِذَا﴾ و﴿إِنَّا﴾، فحملها بعض العلماء على حذف همزة لدلالة المعنى، قال أبو حيان: "ومن قرأ من القراء ﴿إِذَا﴾ و﴿إِنَّا﴾ معاً أو إحداهما على صورة الخير فلا يريد الخير حقيقة؛ لأن ذلك كان يكون تصديقاً بالبعث والنشأة الآخرة، ولكنه حذف همزة الاستفهام لدلالة المعنى"^(٦).

ومثله قوله تعالى: ﴿وَذَا التُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَضَّبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ

(١) الزخرف: ١٩.

(٢) وقرأ علي بن أبي طالب بالاستفهام: ﴿أَشْهَدُوا﴾ بهمزتين. انظر: شواد ابن خالويه ١٣٥، ومعاني القراءات ٣٦٣/٢، والنشر ٣٧٦/١-٣٧٧.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء ٣/٣٠، وانظر أيضاً: الكشاف ٤/٤٣٤، والبحر المحيط ٨/١١.

(٤) الإسراء: ٤٩.

(٥) الصافات: ١٦، والواقعة: الآية ٤٧.

(٦) البحر المحيط ٦/٤١.

عَلَيْهِ^(١)؛ قُرئ: ﴿أَفْظَنْ﴾ بالاستفهام^(٢)، فحمل بعض العلماء قراءة الإثبات على معنى الاستفهام، قال القرطبي: "وقد قيل: إن معنى {فَظَنَّ} أَنْ لَنْ تَقْدِرَ عَلَيْهِ الاستفهام، وتقديره: أفظنُّ، فحذف ألف الاستفهام إيجازاً"^(٣).
ومثله قوله تعالى: {قَالَ ابْتَرْتُمُونِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّيَ الْكَبِيرُ}^(٤)؛ قرأها الجمهور بالاستفهام، وقرأها الأعمش والأعرج بغير الاستفهام: ﴿بَشَّرْتُمُونِي﴾^(٥)، "فتحتمل الإخبار، وتحتمل الاستفهام، وإنما حذف أداته للعلم به"^(٦).
ومثله قوله تعالى: {بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكٰفِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَوَدَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ}^(٧)؛ قرأها الجمهور بالاستفهام، وقرأها ابن عامر في رواية وأبو جعفر والأعرج والأعمش بجمزة واحدة: ﴿إِذَا﴾^(٨)، "فتحتمل الاستفهام كالجُمهور، وإنما حذف الأداة للعلم، وتحتمل الإخبار

(١) الأنبياء: ٨٧

(٢) حكاهما منذر بن سعيد عن بعضهم، ولم أقف عليها معزوة. انظر: المحرر الوجيز ٩٧/٤، وتفسير القرطبي ٢٧٣/١٤.

(٣) تفسير القرطبي ٢٧٣/١٤. وانظر: المحرر الوجيز ٩٧/٤، والنكت والعيون ٤٦٦/٣.

(٤) الحجر: ٥٤.

(٥) انظر: شواذ القراءات ٢٦٦، والجامع لأحكام القرآن ٢٢٣/١٢، والبحر المحيط ٤٤٦/٥، والدر المصون ١٦٥/٧.

(٦) الدر المصون ١٦٥/٧. وانظر: البحر المحيط ٤٤٦/٥.

(٧) ق: ٢-٣.

(٨) انظر: الكشاف ٥٩٢/٥، وشواذ القراءات ٤٤٦، والدر المصون ١٨/١٠.

بذلك" (١).

وقد جمع السمين الدليلين الأول والثاني في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾ (٢)؛ قرأها يحيى بن حارث وابن ذكوان بمزة واحدة: ﴿إِذَا﴾ (٣)، فقال السمين في توجيهها: "على الخبر، أو للاستفهام، وحذف أداته للعلم بها، ولدلالة القراءة الأخرى عليها" (٤).

الدليل الثالث: تضمن القراءة لمرجح من مرجحات الاستفهام؛ إذ ورد في بعض الآيات ما يشير إلى أن السياق يدل على أن معنى الاستفهام هو المراد من الآية، ومما وقفت عليه:

أولاً: الجواب الوارد في الآية التالية للقراءة؛ إذ فيه دلالة ظاهرة على إرادة الاستفهام، ومنه قوله تعالى: {وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ} (٥) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٦)؛ قرأها نافع وابن كثير بالإخبار، وقرأها الباقون بالاستفهام: ﴿إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا﴾ (٦)؛ فالإخبار على أنهم ألزموا فرعون بأن يجعل لهم مالاً إن غلبوا، فزادهم على ما طلبوا، وقال: ﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾، وحملها على أن تكون (إن) استفهاماً

(١) الدر المصون ١٠/١٨. وانظر: البحر المحيط ٨/١٢٠.

(٢) مریم: ٦٦.

(٣) انظر: شواذ القراءات ٣٠٢، والنشر ١/٣٧٢.

(٤) الدر المصون ٧/٦١٨.

(٥) الأعراف: ١١٣ - ١١٤.

(٦) انظر: السبعة ٢٨٩، والنشر ١/٣٧٢.

بحذف حرف الاستفهام أجازره أبو علي ومكي، ورجّحه مكي مستدلاً له
بجواب فرعون: ﴿نَعَمْ﴾. أما قراءة الاستفهام فعلى أنهم سألوا فرعون، ولم
يقطعوا به، فأجابهم بقوله: ﴿نَعَمْ﴾^(١).

ثانياً: ورود (أم) والمعادل بعدها؛ إذ فيه دلالة على حذف همزة الاستفهام،
ومن ذلك قوله تعالى: {قَالَ يَا إِبْرَاهِيمُ مَا مَنَّكَ أَنْ تَتَّجِدَ لِمَا خَلَقْتَ يَدَيَّ اسْتَكْبَرْتَ أَمْ
كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ} ^(٢)، قرأها ابن كثير بالإثبات: ﴿اسْتَكْبَرْتَ﴾ بـهمزة الوصل،
وهي قراءة أهل مكة^(٣)، وحملها بعض العلماء على أنها من باب حذف
حرف الاستفهام، واستدل لذلك بدلالة (أم) عليها^(٤).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا ءَأَلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ﴾ ^(٥)؛ قرأ ورش
بالإثبات ﴿أَلِهَتُنَا﴾ بـهمزة واحدة^(٦)، فاحتملت أن تكون همزة الاستفهام
محذوفة؛ لدلالة (أم) عليها^(٧).

ومنه قوله تعالى: ﴿أَظَلَعَ الْغَيْبِ أَمْ أُنذِرَ عِنْدَ الرَّجْحَنِ عَهْدًا﴾ ^(٨)، فالهمزة

(١) انظر: الحجة للقراء السبعة ٤/٦٥، والكشف عن وجوه القراءات ١/٤٧٣، والجامع لأحكام
القرآن ٩/٢٩٦، والبحر المحيط ٤/٣٦٠.

(٢) ص: ٧٥.

(٣) انظر: السبعة ٥٥٦-٥٥٧، وشواذ ابن خالويه ١٣١.

(٤) انظر: الحجة للقراء السبعة ٦/٨٦، والبحر المحيط ٧/٣٩٢.

(٥) الزحرف: ٥٨.

(٦) انظر: السبعة ٥٨٧-٥٨٨، والحجة للقراء السبعة ٦/١٦١-١٦٣، والبحر المحيط ٨/٢٥.

(٧) انظر: المحرر الوجيز ٥/٦١، والبحر المحيط ٨/٢٥.

(٨) مريم: ٧٨.

للاستفهام، ولذلك عادلتها (أم)، ومن قرأها بكسر الهمزة في الابتداء وحذفها في الوصل فعلى تقدير حذف همزة الاستفهام، واستدل لذلك بذكر (أم) بعدها^(١).

ومنه قوله تعالى: {وَقَالُوا مَا لَنَا لَنْزِيلِ رَبِّنَا كَمَا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ۗ أَتَّخَذْتَهُمْ سِحْرِيًّا أَمْ أَزَعَّتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ} ^(٢)؛ قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر بالاستفهام، وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي بوصل الهمز على الخبر والابتداء^(٣)؛ وعلى قراءة الخبر ذكر بعض العلماء أنها مؤولة بالاستفهام، وأن حذف الهمزة للدلالة عليها بـ(أم)^(٤).

(١) انظر: البحر المحيط ٢٠١/٦، والدر المصون ٦٣٦/٧.

(٢) ص: ٦٢ - ٦٢.

(٣) انظر: السبعة ٥٥٦، والنشر ٣٦١/٢-٣٦٢.

(٤) انظر: البحر المحيط ٣٨٩/٧.

المبحث الثالث: أثر ما قرئ بالاستفهام وبغيره

من المتقرر أن الأسلوب الخبري يختلف عن الإنشائي في التركيب والمعنى؛ لذا ظهر الأثر فيما قرئ بالاستفهام وبغيره من جهات عدة، ومن هذه الآثار ما يأتي:

الأول: الأثر في الإعراب

من المعلوم أن الإعراب تابع للمعنى، ويلزم من هذا أن يظهر أثر اختلاف القراءتين على إعراب الكلام، فقد ظهر أثره في التركيب وما يتعلق به من تحديد العامل وما يتعلق به من حذف وتقدير، وبيان نوع الكلمة، وبيان إعرابها، وموقع الجملة الإعرابي. وأغلب هذه الآثار المذكورة لا تنفصل عن بعضها في الآيات الممثل بها، ولكن آثرت وضعها في عناصر مفصلة لتكون واضحة جلية، ومنها ما يأتي:

أولاً - أثره في تحديد العامل:

من المتقرر عند النحويين أن ما بعد الاستفهام لا يعمل فيما قبله، وظهر الخلاف في الإعراب بناء على هذا، ومن أبرز أمثله وقوع ما قرئ مستفهماً ومخبراً به في موقع الجواب للظرف (إذا)، فعلى قراءة الإخبار يكون الظرف (إذا) معمولاً لهذا الجواب، وعلى قراءة الاستفهام لا يمكن حمله على هذا؛ لأن ما بعد الاستفهام لا يعمل فيما قبله، ولزم البحث عن عامل آخر للظرف (إذا) غير ما وقع بعد الاستفهام.

ومنه قوله تعالى: {إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْتَلْتُمْ إِلَى

الْأَرْضَ} ^(١)؛ قرأ الجمهور بالإخبار: ﴿أَتَأْتَلْتُمْ﴾، وقرأها الجعفي بالمد على الاستفهام: ﴿أَتَأْتَلْتُمْ﴾ ^(٢)، وابتنى عليهما خلاف في العامل، فعلى قراءة الجمهور تكون ﴿أَتَأْتَلْتُمْ﴾ عاملة في (إذا)، والتقدير: ما لكم تتناقلون إذا قيل لكم انفروا.

وعلى قراءة الاستفهام: ﴿أَتَأْتَلْتُمْ﴾ لا يمكن أن تعمل في (إذا)؛ لوقوعها بعد حرف الاستفهام، وما بعد حرف الاستفهام لا يعمل فيما قبله، ثم اختلفوا في العامل، فذهب الزمخشري إلى أنه يعمل في (إذا) ما دل عليه، وقيل: معنى الفعل في ﴿ما لكم﴾؛ كأنه قيل: ما تصنعون إذا قيل لكم ^(٣)، ورجح أبو حيان الرأي الأول، فجعل التقدير: ما لكم تتناقلون إذا قيل لكم انفروا، بدلالة ﴿أَتَأْتَلْتُمْ﴾ عليه ^(٤).

ومثله قوله تعالى: ﴿أَتَأْتَلْتُمْ﴾ ^(٥)؛ قرأ الجمهور بالاستفهام، وقرأ عيسى البصري وطلحة: ﴿الآن﴾ بوصل الهمزة على الخبر من غير استفهام ^(٦)، فيكون على قراءة الإخبار ﴿الآن﴾ منصوباً

(١) التوبة: ٣٨.

(٢) انظر: شواذ ابن خالويه ٥٧، وشواذ القراءات ٢١٣.

(٣) انظر: الكشاف ٤٤/٣.

(٤) انظر: البحر المحيط ٤٣/٥.

(٥) يونس: ٥١.

(٦) انظر: شواذ القراءات ٢٢٧، والنشر ٣٧٧/١.

على الظرفية، وعامله ﴿أَمْتُمْ﴾ المذكور، وعلى قراءة الاستفهام ﴿أَلَّانَ﴾
﴿عامله فعلٌ مضمّر دلٌّ عليه ﴿أَمْتُمْ﴾ المذكور، والتقدير: قيل لهم إذا
آمنوا به بعد وقوع العذاب: آلان أمتم به؛ لأن ما قبل الاستفهام لا يعمل
فيما بعده^(١).

ومثله قوله تعالى: {عُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ ﴿٣٦﴾ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَنَبِيًّا} ^(٢)؛ قرأ ابن
كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي وحفص عن عاصم: ﴿أَنْ﴾ على الخبر،
وقرأ باقي السبعة على الاستفهام^(٣)، وعليه اختلف في عامل (أَنْ)، فأما على
قراءة الخبر فالعامل مذكور متقدم، فقليل: (عتل)، وقيل: (زيم)، وقيل: (ولا
تطع)، وأحيز أن يكون محذوفاً على تقدير: يكفر. وأما على قراءة الاستفهام
فالعامل محذوف قولاً واحداً، وتقديره: يكفر، أو تطيعه، أو كذب^(٤).

-
- (١) انظر: الكشف ١٤٩/٣، والتبيان في إعراب القرآن ٦٧٧/٢، ٦٨٦، والبحر المحيط ١٦٥/٥،
والدر المصون ٢١٧/٦.
- (٢) القلم: ١٣ - ١٤.
- (٣) وقرئت بكسر همزة (إن). انظر: السبعة ٦٤٦-٦٤٧، وشواذ ابن خالويه ١٦٠، وشواذ
القراءات ٤٨٠، والنشر ٣٦٧/١-٣٦٨.
- (٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢٠٦/٥، والحجة للقراء السبعة ٣١٠-٣١١، والكشاف
٢٨٤/٦، والمحجر الوجيز ٣٤٨/٥، والموضح في وجوه القراءات ١٢٨٨/٣، والجامع لأحكام
القرآن ١٥٦/٢١، والدر المصون ٤٠٦/١٠-٤٠٧.

ثانياً - أثره في نوع الكلمة:

قد يؤثر اختلاف القراءتين في تحديد نوع كلمة في الآية، ويظهر هذا في الأدوات المتعددة المعاني مثل (ما)، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ السَّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ﴾^(١)؛ قرأها أبو عمرو بالاستفهام: ﴿السَّحْرُ﴾، وقرأ الباقون بجمزة وصل على الخبر^(٢).

فعلى قراءة الاستفهام المترجح أن تكون (ما) استفهامية، وتعرب في محل رفع مبتدأ، أو في محل نصب بفعل مقدر على الاشتغال. واختلف في كونها موصولة، فمن منعه فلعدم الخبر، ومن أجازها فلكون الخبر جملة مقدرًا أحد جزأها، والتقدير: الذي جئتم به أهو السحر؟ أو الذي جئتم به السحر هو؟^(٣).

وعلى قراءة الإخبار المترجح أن تكون (ما) موصولة في محل رفع مبتدأ، و(السحر) خبره، ويؤيده قراءة أبي: ﴿مَا أَتَيْتُمْ بِهِ سِحْرٌ﴾^(٤) وقراءة ابن مسعود: ﴿مَا جِئْتُمْ بِهِ سِحْرٌ﴾^(٥)؛ بتنكير (سحر). واختلف في كونها استفهامية؛ فمن أجازها فعلى أن تكون في محل رفع بالابتداء، وأن تكون في

(١) يونس: من الآية ٨١.

(٢) انظر: السبعة ٣٢٨، والنشر ١/٣٧٨.

(٣) انظر: الحجة للقراء السبعة ٤/٢٩٠، والدر المصون ٦/٢٤٩-٢٥٠.

(٤) انظر: شواذ القراءات ٢٢٩، والجامع لأحكام القرآن ١١/٣٠.

(٥) انظر: شواذ ابن خالويه ٦٢، وشواذ القراءات ٢٢٩.

محل نصب بإضمار فعل^(١).

ومن ذلك كلمة (أم) التي تختلف دلالتها في السياق الإخباري عن السياق الاستفهامي؛ نحو قوله تعالى: {قَالَ يَبْنَؤُا مَأ مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيْكَ} ^(٢)؛ قرأ ابن كثير: {استكبرت} على الإخبار، والمعنى على الاستفهام التقرير، و(أم) متصلة، والمعنى على الإخبار التقرير، و(أم) منقطعة بمعنى (بل)، والمعنى: بل أنت من العالين عند نفسك؛ استخفافاً به^(٣).

ومثله قوله تعالى: {وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كَمَا نَعُدُّهُمْ مِّنَ الْأَشْرَارِ} ^(٤) أَخَذْنَهُمْ سِخْرِيًا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ} ^(٥)؛ قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر بالاستفهام، وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي بوصل الهمز على الإخبار؛ فعلى قراءة الاستفهام تكون (أم) للتسوية، والمعنى: أيّ الفعلين فعلنا بهم؛ الاستسخبار منهم أم ازدرأؤهم وتحقيرهم؟ وعلى قراءة غير الاستفهام تكون بمعنى (بل)^(٥).

ومثله قوله تعالى: ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا أَوْ إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ ^(٦)؛ قرأ نافع

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٣٠/١١، والدر المصون ٦/٢٥٠-٢٥١.

(٢) ص: ٧٥. وسبق تخريج قراءتها.

(٣) انظر: المحجة للقراء السبعة ٦/٨٦، والبحر المحيط ٧/٣٩٢.

(٤) ص: ٦٢ - ٦٣. وسبق تخريج قراءتها.

(٥) انظر: مجاز القرآن ٢/١٨٦، وإعراب القرآن للنحاس ٣/٤٧١، والمحجة للقراء السبعة ٦/٨٢ -

٨٤، والبحر المحيط ٧/٣٨٩.

(٦) الرعد: ٥.

والكسائي: ﴿إِنَّا﴾ بالإثبات^(١)، وذكر أن (إذا) هنا ظرف محض، ليس فيها معنى الشرط، والعامل مقدر يفسره قوله: ﴿أَتْنَا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾، والتقدير: إذا كنا تراباً نُبعث أو نُحشرو؟ ولا يعمل فيها ﴿خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾؛ لأن ما بعد (إن) لا يعمل فيما قبلها^(٢).

ثالثاً - أثره في إعراب الكلمة المستفهم بها:

من الآثار الظاهرة في اختلاف القراءتين اختلاف إعراب الكلمة على أي من القراءتين، ومن ذلك قوله تعالى: {فَلَمَّا أَفْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرَ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ} ^(٣)؛ قُرئ ﴿السَّحْرُ﴾ بهمزة الاستفهام ممدودة، وعليها جاز أن تعرب بدلاً من (ما) الاستفهامية وأعيد معها أداة الاستفهام، وأن تعرب خير مبتدأ محذوف والتقدير: أهو السحر؟ وأن تكون مبتدأ وخبرها محذوفاً والتقدير: السحر هو؟ وعلى قراءة الخبر ﴿السَّحْرُ﴾ جاز أن تعرب خيراً للمبتدأ (ما) الموصولة، أو خير مبتدأ محذوف للمبتدأ (ما) الاستفهامية^(٤).

وإذا كان تعدد القراءات بين الإثبات والاستفهام يزيد الوجوه المحتملة

(١) انظر: السبعة ٣٥٧، وحجة القراءات ٣٧٠-٣٧١.

(٢) انظر: المحرر الوجيز ٢٩٥/٣، والبيان في إعراب القرآن ٧٥١/٢، والدر المصون ١٦/٧.

(٣) يونس: من الآية ٨١. وسبق تخريج قراءتها.

(٤) انظر: التبيان ٦٨٢-٦٨٣، والدر المصون ٢٤٩/٦-٢٥١.

لإعراب الكلمة المستفهم بما فإن خفاء الإعراب فيها مما يزيد احتمالاً، ومثاله قوله تعالى: { قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ أَن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ }^(١)؛ فقد تعددت القراءات في قوله: ﴿أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ﴾؛ قرأ الجمهور بالإيجاب وفتح الهمزة: ﴿أَنْ يُؤْتَىٰ﴾، وقرأها ابن كثير بالاستفهام: ﴿أَنَّ يُؤْتَىٰ﴾^(٢)، وقرأها الأعمش وطلحة وشعيب بكسر الهمزة على معنى النفي: ﴿إِنْ يُؤْتَىٰ﴾، ودق معنى هذه الآية، حتى قال الواحدي: "وهذه الآية من مشكلات القرآن وأصعبه تفسيراً، ولقد تدبرت أقوال أهل التفسير والمعاني في هذه الآية، فلم أحد قولاً يطرد في هذه الآية من أولها إلى آخرها مع بيان المعنى وصحة النظم"^(٣).

ولخفاء الإعراب في المصدر المؤول ﴿أَنْ يُؤْتَىٰ﴾ تعددت وجوهه الإعرابية المحتملة في قراءة الاستفهام على أقوال أربعة:

الأول: مجرور بحرف الجر المحذوف، والتقدير: أَلَا يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ قَلْتُمْ ذَلِكَ؟

الثاني: مرفوع بالابتداء، وخبره محذوف وتقديره: تصدقون به، أو مصدق به؟

الثالث: منصوب بفعل مقدر يفسره المحذوف للعلم به، تقديره:

(١) آل عمران: ٧٣.

(٢) انظر: السبعة ٢٠٧، وشواذ ابن خالويه ٢٧، والنشر ٣٦٥/١-٣٦٦، والدر المنون ٢٥٩/٣.

(٣) التفسير البسيط ٣٥٩/٥.

أتذكرون أن يُؤتى أحد تذكرونه؟ أو منصوب بفعل مقدر لا على سبيل التفسير، بل لدلالة المعنى، والتقدير: أتذكرون أن يُؤتى أحد؟
الرابع: منصوب على أنه مفعول من أجله، ويكون من تنمة القول السابق^(١).

رابعاً - أثره في موقع الجملة:

من الآثار الظاهرة على اختلاف القراءتين الاختلاف في موقع الجملة الإعرابي، ومثاله قوله تعالى: { مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْتَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ }^(٢)؛ قرأ الجمهور بالإخبار: ﴿أَتَأْتَلْتُمْ﴾، وقرأها الجعفي بالمد على الاستفهام: ﴿أَتَأْتَلْتُمْ﴾؛ فعلى قراءة الجمهور هو فعل ماض بمعنى المضارع، ويؤيده قراءة ابن مسعود والأعمش: ﴿تَأْتَلْتُمْ﴾^(٣)، والجملة في موضع نصب على الحال، وأجيز أن تكون في موضع جر، والتقدير: ما لكم تتأقلون إذا قيل. ولا يتأتى هذا الإعراب على قراءة الاستفهام^(٤).

ومثله قوله تعالى: { أَتَأْتَلْتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنْتُمْ بِهِ ءَأَلْفَنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ }^(٥)؛

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه ١/٤٣٠-٤٣١، والحجة للقراء السبعة ٣/٥٢-٥٥، وكشف

المشكلات ١/٢٣٨، والدر المصون ٣/٢٥٧-٢٥٩.

(٢) التوبة: ٣٨. وسبق تخريج قراءتها.

(٣) هي أصل قراءة الجمهور. انظر: شواذ ابن خالويه ٥٧، وشواذ القراءات ٢١٣.

(٤) انظر: الدر المصون ٦/٤٩-٥٠.

(٥) يونس: ٥١. وسبق تخريج قراءتها.

قرأ الجمهور بالاستفهام، وقرأ عيسى البصري وطلحة: ﴿الآن﴾ بوصل
 الهمزة على الخير؛ فعلى قراءة الاستفهام تكون الجملة في محل نصب على
 إضمار القول، وعامل الظرف (الآن) فعل مضمر دل عليه ﴿أمتم﴾
 المذكور، والتقدير: قيل لهم إذا آمنوا به بعد وقوع العذاب: الآن أمتم به؟
 لأن ما قبل الاستفهام لا يعمل فيما بعده، وعلى قراءة الإخبار يكون الظرف
 منصوباً على الظرفية، وعامله ﴿أمتم﴾ المذكور^(١).

ومثله قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنثًا أَشْهَدُوا
 خَلْقَهُمْ﴾^(٢)، قرأ الزهري وغيره الفعل بالإثبات مبنياً للمجهول: ﴿أشهدوا
 ﴾، وعليها أعربت الجملة صفة للإناث؛ أي: إنثاً مُشْهَدًا خَلَقَهُمْ منهم،
 مع أنه في الحقيقة لم يدعوا أنهم أشهدوا خلقهم، لكنهم لما ادّعوا كونهم إنثاً
 صاروا كأنهم ادّعوا أيضاً إسهادهم خلقهم، ولا يتأتى هذا الإعراب على
 قراءة الاستفهام^(٣).

ومثله قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كَمَا نَعُدُّهُمِنَ الْأَشْرَارِ﴾^(٤) أَتَّخَذْنَهُمْ
 سِحْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ {؛ قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر
 بالاستفهام، وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي بوصل الهمز على الإخبار؛

(١) انظر: التبيان ٦٦٧/٢، والبحر المحيط ١٦٦/٥.

(٢) الزحرف: ١٩. وسبق تخريج قراءتها.

(٣) انظر: المحرر الوجيز ٥٠/٥، والبحر المحيط ١١/٨، والدر المنصور ٥٨٠/٩.

(٤) ص: ٦٢ - ٦٣. وسبق تخريج قراءتها.

فعلى قراءة الإخبار تكون الجملة صفة للنكرة (رجالاً) واختاره النحاس وأبو علي والزمخشري وابن عطية، وقيل: حال، واختاره الأنباري^(١).

الثاني: الأثر في الوقف

من الآثار المترتبة على اختلاف القراءة بالاستفهام وبغيره الاختلاف في محل الوقف الملائم لمعنى القراءة، ومن ذلك قوله تعالى: {عُتِلَّ بَعْدَ ذَلِكَ زَيْنِيرٌ ﴿٥٠﴾} أَنَّ كَانَ ذَا مَالٍ وَنَيِّرٌ^(٢)؛ قرأ حمزة وأبو بكر عن عاصم على الاستفهام، وقرأ الباقون على الخبر، وذكر القرطبي أن من قرأ على الاستفهام فإنه يحسن له أن يقف على (زَيْنِيمِ)، ويتدعى (أَنَّ كَانَ) على معنى: لأن كان ذا مال وبينن تطيعه؟ أو: يقول: إذا تتلى عليه آياتنا؟ أو: يكفر ويستكبر؟^(٣). ونص ابن الأنباري أن من قرأ بلا استفهام فلا يحسن له أن يقف على (زَيْنِيمِ)؛ لأن المعنى: لأن كان، وبأن كان؛ فـ(أن) متعلقة بما قبلها^(٤).

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿٥١﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴿٥٢﴾﴾؛ قرأ جمهور القراء (أن) على الخبر، وقرأها الحسن وجماعة بالمد على الاستفهام:

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٤٧١/٣، والحجة للقراء السبعة ٨٢/٦-٨٤، والكشاف ٢٧٨/٥، والبيان في غريب إعراب القرآن ٣١٨/٢، والمحجر الوجيز ١٦٠٥ (طبعة دار الحزم) سقطت من طبعة دار الكتب العلمية، والبحر المحيط ٣٨٩/٧.

(٢) القلم: ١٣-١٤. وسبق تخريج قراءتها.

(٣) انظر: تفسير القرطبي ١٥٦/٢١.

(٤) انظر: إيضاح الوقف والابتداء ٩٤٤/٢. وانظر: تفسير القرطبي ١٥٧/٢١.

(٥) عبس: ١-٢.

﴿أَنَّ﴾^(١)، فـ(أَنَّ) متعلقة بفعل محذوف، وقد دل عليه قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ ، وتقديره: أَنَّ جاءه أعرض عنه وتولى، ويكون الوقف حينئذ على ﴿وَتَوَلَّى﴾ ، قال الزمخشري: "وقف على ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾، ثم ابتدئ على معنى: أَلَا إِنَّ جَاءَهُ الْأَعْمَى فَعَلَ ذَلِكَ"^(٢). وعلى قراءة الإخبار يكون العامل إما ﴿تَوَلَّى﴾ وهو قول البصريين، وإما ﴿عَبَسَ﴾ وهو قول الكوفيين؛ على الخلاف المشهور في باب التنازع^(٣).

ومن ذلك قوله تعالى: {وَقَالُوا مَا لَنَا لَنْ نَرَى رِجَالًا كَمَا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ﴿٣٦﴾ اتَّخَذْنَاهُمْ سِحْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ} ^(٤)، قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر بالاستفهام، وقرأ الباقر بوصل الهمز على الإخبار، قال القرطبي: "فمن قرأ بحذف الألف لم يقف على ﴿الْأَشْرَارِ﴾؛ لأن ﴿اتَّخَذْنَاهُمْ﴾ حال ... ومن قرأ: ﴿اتَّخَذْنَاهُمْ﴾ بقطع الألف وقف على ﴿الْأَشْرَارِ﴾"^(٥).
ومن ذلك قوله تعالى: {قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ أَن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ} ^(٦)؛ قرأ الجمهور بالإيجاب وفتح الهمزة: ﴿أَنْ يُؤْتَى﴾، وقرأها ابن كثير

(١) ممن قرأها على الاستفهام أيضاً زيد بن علي وعيسى وأبو عمران. انظر: شواد ابن حالويه ١٦٩، والمحتسب ٣٥٢/٢، والإتحاف ٥٧٢/٢، والدر المصون ٦٨٥/١٠.
(٢) الكشف ٣١٤/٥. وانظر: المحتسب ٣٥٢/٢.
(٣) انظر: المحتسب ٣٥٢/٢، وإعراب النحاس ١٤٩/٥، والدر المصون ٦٨٥/١٠.
(٤) ص: ٦٢-٦٣. وسبق تخريج قراءتها.
(٥) تفسير القرطبي ٢٣٤/١٨. وانظر: إيضاح الوقف الابتداء ٨٦٤/٢.
(٦) آل عمران: ٧٣. وسبق تخريج قراءتها.

بالاستفهام: ﴿أَنْ يُؤْتَى﴾، وعلى قراءة الاستفهام يجوز الوقف على ﴿هُدَى
اللَّهِ﴾، ويرفع ﴿أَنْ يُؤْتَى﴾ بالابتداء، وخبره مضمرة على تقدير: إن يؤتى
أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم تصدقونه^(١).

الثالث: الأثر في المعنى

من المقرر أن معنى الأسلوب الخبري يختلف عن معنى الاستفهام، وتبعاً
لذلك فإن اختلاف القراءتين يؤثر في المعنى العام للآية؛ وأظهر ما يكون هذا
الخلافاً إذا كان الاستفهام حقيقياً، وقد يكون الاستفهام خارجاً إلى معاني
أخرى، فيدل على معناها المقصود، ومن أمثلته:

قوله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَأَمَّنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ﴾^(٢)؛ قرأ عاصم

في رواية حفص على الخبر ﴿أَمَّنْتُمْ﴾، وقرأها الباقر على الاستفهام^(٣)،
والمعنى على الإخبار التوبيخ والتقدير، وعلى الاستفهام الإنكار والاستبعاد^(٤).

وقوله تعالى: ﴿أَلْهَنَكُمْ التَّكَاثُرُ ۖ حَتَّىٰ زُرَّمْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾^(٥)؛ قرأها ابن

عباس وجماعة: ﴿أَلْهَأَكُمُ﴾ بالاستفهام^(٦)، ومعنى الاستفهام التوبيخ

(١) انظر: إيضاح الوقف والابتداء ٥٧٩، والقطع والانتشاف ١٢٩، وكشف المشكلات ٢٣٨/٢.

(٢) الأعراف: ١٢٣.

(٣) انظر: السبعة ٢٩٠-٢٩١، وحجة القراءات ٢٩٣.

(٤) انظر: الكشاف ٤٩٠/٢.

(٥) التكاثر: ١ - ٢.

(٦) ممن قرأها بالاستفهام أيضاً أبو عمران الجوني ومالك بن دينار وابن مناذر وغيرهم. انظر: شواذ

ابن خالويه ١٧٩، وشواذ القراءات ٥٢٢، والمحزر الوجيز ٥١٨/٥.

والتقرير على قبح فعلهم^(١).

وقوله تعالى: ﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾^(٢)؛ قرأ حمزة وأبو بكر عن

عاصم ﴿أَنَّ﴾ بالاستفهام، والمعنى على الاستفهام هو التقرير والتوبيخ سواء أكان التقرير للحلاف أو لمن أطاعه^(٣).

وقد يلتقي الأسلوبان الخبري والاستفهامي على معنى واحد، وذلك إذا لم يكن الاستفهام مراداً به حقيقته، ومن ذلك قوله تعالى: {وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَدْهَبْتَ طَيْبَتِكَ فِي حَيَاتِكَ الدُّنْيَا وَأَسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا}^(٤)؛ قرأ السبعة بالإثبات إلا ابن كثير، وقرأ ابن كثير وغيره بالاستفهام: ﴿أَذْهَبْتُمْ﴾، قال البغوي بعد أن ذكر القراءتين: "وكلاهما فصيحان؛ لأن العرب تستفهم بالتوبيخ وترك الاستفهام، فتقول: أذهبت ففعلت كذا؟ وذهبت ففعلت كذا"^(٥)، ولأن هذا الاستفهام على معنى التوبيخ والتقرير؛ فهو خير في المعنى^(٦).

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا ءَأَلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ﴾^(٧)؛ قرأ ورش بالإثبات: ﴿أَلِهَتُنَا﴾ بهمزة واحدة، والمعنى أنهم حكوا أن آلهتهم خير، ثم

(١) انظر: الكشاف ٤٢٥/٦، والبحر المحيط ٥٠٦/٨.

(٢) القلم: ١٤. وسبق تخريج قراءتها.

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢٠٦/٥، وتفسير القرطبي ١٥٦/٢١.

(٤) الأحقاف: ٢٠. وسبق تخريج قراءتها.

(٥) معالم التنزيل ٢٦٠/٧.

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٤٤٤/٤، والبحر المحيط ٦٣/٨.

(٧) الزخرف: ٥٨. وسبق تخريج قراءتها.

عَنْ لَمْ أَنْ يَسْتَفْهَمُوا عَلَى سَبِيلِ التَّرْتُّلِ مِنَ الْخَيْرِ إِلَى الِاسْتَفْهَامِ الْمَقْصُودِ بِهِ الْإِفْحَامَ، وَهَذَا الِاسْتَفْهَامُ يَتَضَمَّنُ أَنْ أَهْلَتَهُمْ خَيْرٌ مِنْ عَيْسَى^(١).

ومما احتاج إلى بيان معناه الآيات التي ورد فيها استفهامان متتابعان، وقرئ أحدهما بالإخبار لا الاستفهام، وقد حصر العلماء^(٢) المواضع التي اجتمع فيها استفهامان في أحد عشر موضعاً في القرآن^(٣)، فعينوها وبينوا مراتب القراء فيها، وكان أولها قوله تعالى: { *أَذَا كُنَّا تُرَابًا أَمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ }^(٤)، وقال السمين بعد أن وضَّح المعنى على كل من القراءتين: "ثم الوجه في قراءة من استفهم في الأول والثاني قصدُ المبالغة في الإنكار، فأتى به في الجملة الأولى، وأعادته في الثانية تأكيداً له، والوجه في قراءة من أتى به مرة واحدة حصول المقصود به؛ لأن كل جملة مرتبطة بالأخرى، فإذا أنكر في إحدهما حصل الإنكار في الأخرى. وأما من خالف أصله في شيء من ذلك فلا تبايع الأثر"^(٥).

(١) انظر: البحر المحيط ٢٥/٨.

(٢) انظر مثلاً: تفسير الطبري ١٠٥/٦-١٠٦، والبحر المحيط ٣٥١/٦-٣٥٢، والكامل للهدلي ٤٠٦-٤٠٧، والنشر ٢٧٢/١-٢٧٤. وسبقت الإشارة في التمهيد إلى بعض كتب القراءات التي حصرت هذه المواضع.

(٣) وهي: سورة الإسراء: ٤٩، ٩٨، وسورة المؤمنون: ٨٢، وسورة النمل: ٦٧، وسورة العنكبوت: ٢٨-٢٩، وسورة السجدة: ١٠، وسورة الصافات: ١٦، ٥٣، وسورة الواقعة: ٤٧، وسورة النازعات: ١٠-١١.

(٤) الرعد: ٥.

(٥) الدر المصون ١٩/٧.

المبحث الرابع: الترجيح بين قراءة الاستفهام وغيرها

رَّجَّحَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ إِحْدَى الْقَرَاءَتَيْنِ بِأَدْلَةٍ تَعَضَّدُ اخْتِيَارَهُمْ؛ وَوَقَفَتْ عَلَى الْأَدْلَةِ الْآتِيَةِ:

أولاً - إجماع جمهور القراء على إحدى القراءتين:

من الأدلة المهمة التي بنى عليها العلماء تفضيلهم إحدى القراءتين على الأخرى إجماعُ القراءِ المعْتَبَرِينَ عَلَى الْقِرَاءَةِ بِهَا، وَمِنَ الْآيَاتِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي هَذَا الدَّلِيلِ:

قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَيْنَ نَكَ لَأَنَّتَ يُوسُفُ ۗ﴾^(١)؛ قرأها السبعة على الاستفهام إلا ابن كثير، فإنه قرأها على الخبر: ﴿إِنَّكَ لَأَنَّتَ يُوسُفُ ۗ﴾، فرجح الطبري قراءة الاستفهام لإجماع القراء عليها، قال: "والصواب من القراءة في ذلك عندنا قراءة من قرأه بالاستفهام؛ لإجماع الحجة من القراءة عليه"^(٢).

وقوله تعالى: ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ۗ﴾^(٣)؛ إذ جعل بعض العلماء (أم) بمعنى (بل) على الخبر لا الاستفهام، وأيد بقراءة: ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ ۗ﴾^(٤)، ورجح الطبري حمل الآية على معنى الاستفهام وترجيح قراءة (أم) على (أما) مع إقراره بصحة معنى القراءة الأخرى، قال: "ولو كانت هذه القراءة مستفيضة في قرأة الأمصار لكانت

(١) يوسف: ٩٠. وسبق تخريج قراءتها.

(٢) تفسير الطبري ٣٢٨/١٣.

(٣) الزخرف: ٥٢. وسبق تخريج القراءة.

(٤) انظر: تفسير ابن كثير ٣١٦/١٢.

صحيحة، وكان معناها حسناً، غير أنها خلاف ما عليه قراءة الأمصار، فلا أستحيز القراءة بها. وعلى هذه القراءة لو صحت لا كلفة له في معناها ولا مؤنة. والصواب من القراءة في ذلك ما عليه قراءة الأمصار"^(١).

وقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَّذِينَ أُذْهِبَتْمْ طَبِيبَتِكُمْ﴾^(٢)؛

قرأ السبعة بالإثبات إلا ابن كثير، فإنه قرأ بالاستفهام: ﴿أَأَذْهِبْتُمْ﴾، والمعنى على الخبر أنه يقال لهم: أذھبتم، فالقول مضمر. وقد اختار أبو عبيد ترك الاستفهام، وعلل ذلك القرطبي بأنها قراءة جلة الناس^(٣).

وقوله تعالى: ﴿لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْمُ شَهَادَةَ اللَّهِ﴾^(٤)؛ ففي

قوله تعالى: ﴿شَهَادَةَ اللَّهِ﴾ قراءات لا استفهام فيها، أشهرها قراءة الجمهور: ﴿شَهَادَةَ اللَّهِ﴾؛ على الإضافة^(٥)، وقرأ علي بن أبي طالب وغيره بالاستفهام: ﴿شهادة الله﴾، بمد الألف، وجر لفظ الجلالة^(٦).

(١) تفسير الطبري ٦١٢/٢٠. وانظر: تفسير ابن كثير ٣١٦/١٢.

(٢) الأحقاف: ٢٠. وسبق تخريج قراءتها.

(٣) انظر: تفسير القرطبي ٢٠٤/١٩.

(٤) المائدة: ١٠٦.

(٥) وقُرئ: (شهادة الله) بالنصب فيهما، وهي قراءة علي بن أبي طالب وسعيد بن جبير والشعبي وغيرهم، وقُرئ بغير ذلك. انظر: شواذ ابن خالويه ٤١، وشواذ القراءات ١٦٢.

(٦) عزيت أيضاً إلى السلمي والحسن البصري. وعزى إلى الشعبي في رواية أنه يقف على (شهادة) بالهاء، ثم يتدنى لفظ الجلالة (الله) مجروراً، ومد الهمزة للاستفهام، وأنكر الطبري عزو هذه الرواية للشعبي. انظر: المصادر السابقة. وانظر أيضاً: تفسير الطبري ٨٠/٩-٨١، والدر المنصور ٤٥٣/٤-٤٥٤.

واختار الطبري قراءة الإضافة على قراءة الاستفهام؛ لاستفاضتها، قال:
"وأولى القراءات في ذلك عندنا بالصواب قراءة من قرأ: وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ؛
بإضافة (الشهادة) إلى اسم (الله)، وخفض اسم (الله)؛ لأنها القراءة المستفيضة
في قرأة الأمصار التي لا تتناكر صحتها الأمة"^(١).

وقوله تعالى: ﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾^(٢)، قال الطبري: "وقد ذكر
عن بعض أهل المدينة أنه قرأ ذلك بترك الاستفهام والوصل. فأما قرأء الكوفة
والبصرة فإنهم في ذلك على قراءته بالاستفهام، وفتح ألفه في الأحوال كلها،
وهي القراءة التي نختار لإجماع الحجة من القراء عليها"^(٣)، وقال العكبري:
"وهو شاذ في الاستعمال والقياس، فلا ينبغي أن يقرأ به"^(٤).

ثانياً- مراعاة المعنى:

مراعاة المعنى من أهم الأدلة التي بنى عليها العلماء ترجيحهم إحدى
القراءتين على الأخرى؛ لأن الأداء بموافقة المعنى أولى من مخالفته، ومن الآيات
التي استدل فيها بمراعاة المعنى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ
بِهِ أَلْسِحْرٌ ۖ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾^(٥)؛ قرأ أبو
عمرو ﴿أَلْسِحْرٌ﴾ على الاستفهام، والمعنى على الخبر: الذي جئتم به أيها

(١) تفسير الطبري ٨١/٩.

(٢) الصفات: ١٥٣. وسبق تخريج القراءة.

(٣) تفسير الطبري ٦٤٢/١٩.

(٤) التبيان ١٠٩٤.

(٥) يونس: ٨١. وسبق تخريج قراءتها.

السحرة هو السحر، والمعنى على الاستفهام أنه استفهام من موسى إلى السحرة عما جاؤوا به؛ أسحر هو أم غيره؟
 ورحح الطبري قراءة الخبر على قراءة الاستفهام، وعلل لذلك بالمعنى، قال: "وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأه على وجه الخبر لا على الاستفهام؛ لأن موسى صلوات الله وسلامه عليه لم يكن شاكاً فيما جاءت به السحرة أنه سحر لا حقيقة له، فيحتاج إلى استخبار السحرة عنه، أي شيء هو؟" (١).

ومنه قوله تعالى: {وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَّذِينَ أُذْهِبَتْ رَبِّتُهُمْ} (٢)؛ قرأ السبعة بالإثبات إلا ابن كثير، فإنه قرأ بالاستفهام: ﴿أُذْهِبَتْ﴾، وقد أشار القرطبي إلى حسن القراءتين، فحسن الإثبات من حيث إنه يرفع توهم عدم فعل إذهاب الطبيات، وحسن الاستفهام من حيث إنه من باب قول القائل: ذهبت فعلت كذا، من باب التويخ، ولو أثبت الاستفهام لقال: أذهبت فعلت؟ ولكنه فضل قراءة الإخبار على الاستفهام، قال: "وترك الاستفهام أحسن؛ لأن إثباته يؤهم أنهم لم يفعلوا ذلك" (٣).

ومثله قوله تعالى: {وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كَمَا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ﴿٣٦﴾ أَتَجِدَنَّهُمْ سِحْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ} (٤)؛ قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر

(١) تفسير الطبري ١٢/٢٤٢.

(٢) الأحقاف: ٢٠. وسبق تخريج قراءتها.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٩/٢٠٥. وانظر: تفسير البغوي ٧/٢٦٠.

(٤) ص: ٦٢-٦٣. وسبق تخريج قراءتها.

بالاستفهام، وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي بوصل الهمز على الإخبار، وقد حكم أبو علي على قراءة الاستفهام ببعض البعد؛ لأنهم قد علموا أنهم اتخذوهم سخرياً، فكيف يستقيم أن يستفهم عن اتخاذهم سخرياً وهم قد علموا ذلك؟^(١)، وقال البغوي: "قال أهل المعاني: القراءة الأولى أولى؛ لأنهم علموا أنهم اتخذوهم سخرياً، فلا يستقيم الاستفهام، وتكون (أم) على هذه القراءة بمعنى (بل)، ومن فتح الألف قال: هو على اللفظ لا على المعنى؛ ليعادل (أم) في قوله: ﴿أَمْ رَأَيْتَ عَنَّهُمُ الْأَبْصَارَ﴾^(٢)؛ ولهذا ذكر الفراء أنه من الاستفهام الذي معناه التوبيخ، ومعنى الآية: "ما لنا لا نرى هؤلاء الذين اتخذناهم سخرياً لم يدخلوا معنا النار؟ أم دخلوها فزاعت عنهم أبصارنا، فلم نرهم حين دخلوها"^(٣).

ومثله قوله تعالى: { قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ }^(٤)؛ فقد تعددت القراءات في قوله: ﴿أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ﴾؛ فقرأ الجمهور بالإيجاب وفتح الهمزة: ﴿أَنْ يُؤْتَىٰ﴾، وقرأ ابن كثير بالاستفهام: ﴿أَنْ يُؤْتَىٰ﴾، وقرأ بكسر الهمزة: ﴿إِنْ يُؤْتَىٰ﴾ على معنى النفي.

والراجح في الآية قراءة الجمهور بالإثبات على قراءة ابن كثير التي ضعفها الفارسي بقوله: "فهذا موضع ينبغي أن ترجح له قراءة غير ابن كثير على

(١) انظر: الحجة ٧/٨٢-٨٣.

(٢) تفسير البغوي ٧/٢٠٠. وانظر: معاني القرآن للأخفش ١/٨.

(٣) انظر: معاني القرآن ٢/٤١١، وتفسير البغوي ٧/٢٠٠.

(٤) آل عمران: ٧٣. وسبق تخريج قراءتها.

قراءته؛ لأن الأسماء التي هي مفردة تدل على الكثرة ليس بالمستمر في كل موضع^(١)، ووضحه د. أحمد الخراط بقوله: "وذلك لأن (أحد) انقطع في قراءة ابن كثير عما قبله بسبب وجود الاستفهام أصبح بمعنى (واحد)، فالاستفهام القاطع منع من أن يشيع معنى (أحد) لامتناع دخوله على النفي الذي في أول الكلام"^(٢).

ثالثاً - الاستدلال بقراءة أخرى:

من المتقرر أن موافقة القراءات أولى من تخالفها، لذا كان من أدلة الترجيح بين ما قرئ بالاستفهام وما قرئ بغيره الاستدلال بقراءة أخرى تعضد إحدى القراءتين.

ومن ذلك قوله تعالى: {فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَابِغُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يَصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ} ^(٣)؛ قرأ أبو عمرو: ﴿السَّحْرُ﴾ على الاستفهام، وذكر أبو حيان وجه ترجيح قراءة الإثبات بورودها في قراءتين أخريين بالإثبات؛ فقد وردت ﴿سِحْرٌ﴾ نكرة فيهما، ولا استفهام فيها، قال: "وعلى همزة الوصل جاز أن تكون (ما) مبتدأة، والخير ﴿السَّحْرُ﴾، ويدلّ عليه قراءة عبد الله والأعمش: ﴿سِحْرٌ﴾، وقراءة أبي: ﴿مَا أَتَيْتُمْ بِهِ سِحْرٌ﴾"^(٤).

(١) الحجة للقراء السبعة ٥٧/٣. ونقله السمين بلفظ قريب. انظر: الدر المصون ٢٥٩/٣.

(٢) انظر: الدر المصون ٢٥٩/٣ ح ٥.

(٣) يونس: ٨١. وسبق تخريج قراءتها.

(٤) البحر المحيط ١٨١/٥.

رابعاً - الاستدلال بآية مشابهة:

مما استدل به في ترجيح إحدى القراءتين الاحتجاج بآية أخرى مشابهة وردت على الوجه المختار، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ (١)؛ فقد قرأ نافع الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونَ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ (١)؛ فقد قرأ نافع وحفص بالإخبار: ﴿إِنَّكُمْ﴾ ، وقرأ الباقون بالاستفهام: ﴿أَإِنَّكُمْ﴾ (٢)؛ ذكر القرطبي أولاً توجيه القراءتين؛ إذ وجه الإخبار على أنه تفسير للفاحشة المذكورة في الآية السابقة، وحسن خلوّه من الاستفهام؛ لأن الاستفهام يقطع ما بعده مما قبله. ووجه قراءة الاستفهام الذي معناه التوبيخ بأن ما قبله وبعده كلامٌ مستقل.

ثم أشار إلى ترجيح أبي عبيد والكسائي وغيرهما قراءة الإخبار، محتجين بحملها على آية مشابهة، وهي قوله تعالى: ﴿أَفَأَيْنَ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾ (٣)، وأنه لم يقل: أفهم؟، وقوله: {أَفَأَيْنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ أَنْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ} (٤)، وأنه لم يقل: أنقلبتم؟

ورده بأنه من أقبح الغلط؛ لأنهما شبها شيئين بما لا يشبهان؛ وذلك لأن

(١) الأعراف: ٨٠-٨١.

(٢) انظر: السبعة ٢٨٥، والنشر ١/٣٧١-٣٧٢.

(٣) الأنبياء: ٣٤.

(٤) آل عمران: ١٤٤.

الشرط وجوابه - في آية الأنبياء - بمتزلة شيء واحد، فهما كالمبتدأ والخبر، فلا يجوز أن يكون فيهما استفهامان؛ فلا يجوز أن يقال: أفإن مت أفهم؟ كما لا يجوز أن يقال: أزيد أمطلق؟ أما قصة لوط عليه السلام ففيها جملتان، ولك أن تستفهم عن كل واحدة منهما، وأشار إلى أنه قول الخليل وسيبويه والنحاس ومكي^(١).

فوجه الاعتراض هنا ضعف وجه الشبه بين الآيتين، لأن من شرط مثل هذا الحمل أن تتفق الآيتان فيما لا يخل بالصناعة وسلامة الصياغة.

ومما يؤيد ما ذهب إليه القرطبي اتفاق القراء السبعة في قوله تعالى: ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَأنتأوتن الفحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين﴾^(٢) **أنتكم لتأوتن الرجال وتقطعون السبيل وتأوتن في ناديكم المنكر**^(٣) على قراءة ﴿أنتكم لتأوتن الرجال﴾ بالاستفهام في الآية الثانية، أما الآية الأولى ﴿ولو طًا إذ قال لقومه إنكم﴾ فقد اختلفوا فيها؛ إذ قرأ أبو عمرو وحزمة والكسائي وأبو بكر: ﴿أنتكم﴾ بالاستفهام، وقرأ الباقون بلا استفهام^(٤).

وقد يتجاوز الأمر المفاضلة بين القراءتين إلى تخطئة إحدهما من بعض العلماء، كما فعل أبو حاتم في قوله تعالى: {بَلِ أَدْرَاكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ}؛^(٤)

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٢٧٨/٩. وانظر: إعراب القرآن للنحاس ١٣٧/٢-١٣٨،

والكشف عن وجود القراءات ٤٦٨/١.

(٢) العنكبوت: ٢٨ - ٢٩.

(٣) انظر: السبعة ٤٩٩، وتفسير البغوي ٢٣٩/٦.

(٤) النمل: ٦٦.

إذ قرأ ابن عباس والحسن وجماعة بالاستفهام: ﴿بَلْ أَدَارِكُ﴾ بهمزة ثم ألف بعدها^(١)، وأنكرها أبو حاتم، محتجاً بأنه لا يجوز الاستفهام بعد (بل)؛ لأن (بل) إيجاب، والاستفهام في هذا الموضع إنكار؛ بمعنى: لم يكن، فلا يصح وقوعهما معاً للتنافي بين الإيجاب والإنكار، ولم يرتض السمين الحلبي هذه التخطئة للقراءة، وردها بأن (بل) لإضراب الانتقال، فالإضراب هنا عن الكلام الأول، ثم الشروع في الاستفهام. ثم إن النحويين يقدرّون (أم) المنقطعة بـ (بل) والهمزة، ولم ينكروا ذلك^(٢).

(١) انظر: شواذ ابن خالويه ١١١، وشواذ القراءات ٣٦٢.

(٢) انظر: الدر المنصور ٦٣٦/٨-٦٣٧.

الخاتمة:

- الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد فهذه أهم النتائج التي وصل إليها البحث:
- بلغت الآيات التي تعرض لها البحث ثلاثاً وخمسين آية.
 - اختصت الهمزة بالحذف في الآيات التي قرئت بغير الاستفهام.
 - من صور التغاير بين القراءتين ورود أداة الاستفهام في قراءة، وورود كلمة أخرى لا استفهام فيها في القراءة الثانية.
 - حمل كثير من العلماء الآيات التي حلت في قراءة من الاستفهام على الاستفهام الذي حذف حرفه مراعاة للمعنى ولتوافق القراءتين على معنى واحد.
 - ظهر أثر الاختلاف بين القراءتين في: الإعراب والحذف والتقدير، وفي الوقف، وفي المعنى.
 - عمد بعض العلماء إلى الترجيح بين القراءتين بأدلة، أهمها: إجماع القراء على إحدى القراءتين، ومراعاة المعنى، والاستدلال بقراءة أخرى تعضد إحدى القراءتين.
 - وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.

ثبت المصادر والمراجع:

- إعراب القراءات الشواذ لأبي البقاء العكبري، تحقيق محمد السيد عزوز، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.
- إعراب القرآن، للنحاس، تحقيق د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م.
- الإقناع في القراءات السبع، لابن الباذش، تحقيق د. عبد المجيد قطامش، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.
- البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.
- البيان في غريب إعراب القرآن، لأبي البركات الأنباري، تحقيق د. طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.
- التبيان في إعراب القرآن للعكبري، تحقيق علي البحراوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- التذكرة في القراءات الثمان، لابن غلبون، تحقيق أيمن رشدي سويد، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض،
- التفسير البسيط لأبي الحسن الواحددي، تحقيق د. أحمد بن محمد الحمادي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.
- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، تحقيق مصطفى السيد وآخرين، مؤسسة قرطبة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.
- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.
- الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الفارسي، تحقيق بدر الدين القهوجي وبشير حويجاتي، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ / ١٩٨٤م.
- الدر المصون، للسمين الحلبي، تحقيق د. أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، ١٤٠٦هـ.

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل محمود الألويسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- السبعة في القراءات، لابن مجاهد، تحقيق د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة.
- شواذ ابن خالويه (مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، لابن خالويه، عني بنشره ج. برشتراسر، المطبعة الرحمانية، مصر، ١٩٣٤م.
- القراءات وعلل النحويين فيها المسمى (علل القراءات)، لأبي منصور الأزهرري، تحقيق نوال بنت إبراهيم الحلوة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.
- القطع والانتشاف، لابن النحاس، تحقيق أحمد المزيدي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
- الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، للهدلي، تحقيق جمال بن السيد الشايب، مؤسسة سما للنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
- الكتاب، لسيويه، تحقيق عبد السلام هارون، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- الكشاف، للزمخشري، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي معوض، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها، لمكي بي أبي طالب، تحقيق د. محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- المبسوط في القراءات العشر، لابن مهران الأصبهاني، تحقيق سبيع حمزة حاكمي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م.
- مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق د. محمد فؤاد سزكين، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لابن جني، تحقيق علي النجدي ناصف ود. عبدالفتاح إسماعيل شلي، الطبعة الثانية.

- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الاندلسي، دار ابن حزم.
- معالم التنزيل، للبعوي، تحقيق محمد عبد الله النمر وآخرين، دار طيبة، الرياض، ١٤١٢هـ.
- معاني القرآن، للأخفش، تحقيق د. هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م.
- معاني القرآن، للفراء، تحقيق النجار وآخرين، دار الكتب المصرية، ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م.
- معاني القرآن الكريم، لأبي جعفر النحاس، تحقيق محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م.
- معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، تحقيق د. عبد الجليل عبده شليبي، دار الحديث، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.
- المقتضب، للمبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بوزارة الأوقاف المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.
- النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت.
- النكت والعيون (تفسير الماوردي)، راجعه السيد بن عبد المقصود، دار الكتب العلمية، بيروت.

References

- I‘rāb al-qirā’āt al-shawādh dh li-Abī al-Baqā’ al-‘Ukbarī, taḥqīq Muḥammad al-Sayyid ‘Azzūz, ‘Ālam al-Kutub, Bayrūt, al-Ṭab‘ah al-ūlá 1417h / 1996m.
- I‘rāb al-Qur’ān, llnhās, taḥqīq D. Zuhayr Ghāzī Zāhid, ‘Ālam al-Kutub, Maktabat al-Nahḍah al-‘Arabīyah, al-Ṭab‘ah al-thālithah, 1409H / 1988m.
- al-Iqnā‘ fī al-qirā’āt al-sab‘, li-Ibn albādhsh, taḥqīq D. ‘Abd al-Majīd Qatāmish, Jāmi‘at Umm al-Qurá, Makkah al-Mukarramah, al-Ṭab‘ah al-ūlá, 1403h.
- al-Baḥr al-muḥīt, li-Abī Ḥayyān al-Andalusī, taḥqīq al-Shaykh ‘Ādil Aḥmad ‘Abd al-Mawjūd wa-al-Shaykh ‘Alī Mu‘awwad, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt, al-Ṭab‘ah al-ūlá, 1413h / 1993M.
- al-Bayān fī Gharīb i‘rāb al-Qur’ān, li-Abī al-Barakāt al-Anbārī, taḥqīq D. Ṭāhā ‘Abd al-Ḥamīd Ṭāhā, al-Hay‘ah al-Miṣrīyah al-‘Āmmah lil-Kitāb, 1400h / 1980m.
- al-Tibyān fī i‘rāb al-Qur’ān ll‘kbry, taḥqīq ‘Alī al-Bajāwī, Dār al-Jīl, Bayrūt, al-Ṭab‘ah al-thānīyah, 1407h / 1987m.
- al-Taḥrīr wa-al-tanwīr, li-Ibn ‘Āshūr, al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr, Tūnis, 1984m.
- al-Tadhkirah fī al-qirā’āt al-thamān, li-Ibn Ghalbūn, taḥqīq Ayman Rushdī Suwayd, Jāmi‘at al-Imām Muḥammad ibn Sa‘ūd al-Islāmīyah, al-Riyād,
- al-Tafsīr al-basīṭ li-Abī al-Ḥasan al-Wāhidī, taḥqīq D. Aḥmad ibn Muḥammad al-Ḥammādī, Jāmi‘at al-Imām Muḥammad ibn Sa‘ūd al-Islāmīyah, al-Ṭab‘ah al-ūlá, 1430h.
- Tafsīr al-Qur’ān al-‘Azīm, li-Ibn Kathīr, taḥqīq Muṣṭafá al-Sayyid wa-ākharīn, Mu‘assasat Qurtubah, Miṣr, al-Ṭab‘ah al-ūlá, 1421h / 2000M.
- Jāmi‘ al-Bayān ‘an Ta’wīl āy al-Qur’ān (tafsīr al-Ṭabarī), taḥqīq D. ‘Abd Allāh ibn ‘Abd al-Muḥsin al-Turkī, Dār Hajar, al-Qāhirah, al-Ṭab‘ah al-ūlá, 1422h / 2001M.
- al-Jāmi‘ li-aḥkām al-Qur’ān (tafsīr al-Qurtubī), taḥqīq D. ‘Abd Allāh ibn ‘Abd al-Muḥsin al-Turkī, Mu‘assasat al-Risālah, al-Ṭab‘ah al-ūlá, 1427h / 2006m.
- al-Ḥujjah lil-qurrā’ al-sab‘ah, li-Abī ‘Alī al-Fārisī, taḥqīq Badr al-Dīn al-Qahwajī wa-Bashīr ḥwyjāty, Dār al-Ma’mūn lil-Turāth, Dimashq, al-Ṭab‘ah al-ūlá, 1404/1984m.



- al-Durr al-maṣūn, lil-Samīn al-Ḥalabī, taḥqīq D. Aḥmad al-Kharrāṭ, Dār al-Qalam, Dimashq, 1406h.
- Rūḥ al-ma‘ānī fī tafsīr al-Qur‘ān al-‘Azīm wa-al-Sab‘ al-mathānī, li-Abī al-Faḍl Maḥmūd al-Alūsī al-Baghdādī, Dār Ihyā’ al-Turāth al-‘Arabī, Bayrūt.
- al-Sab‘ah fī al-qirā’āt, li-Ibn Mujāhid, taḥqīq D. Shawqī Ḍayf, Dār al-Ma‘ārif, al-Qāhirah, al-Ṭab‘ah al-thālithah
- Shawādh Ibn Khālawayh (Mukhtaṣar fī shawādh al-Qur‘ān min Kitāb al-Badī‘, li-Ibn Khālawayh, ‘uniya bi-nashrihi J. brshtrās, al-Maṭba‘ah al-Raḥmānīyah, Miṣr, 1934m.
- al-Qirā’āt wa-‘ilal al-naḥwīyīn fīhā al-musammā (‘Ilal al-qirā’āt), li-Abī Maṣūn al-Azharī, taḥqīq Nawāl bint Ibrāhīm al-ḥulwah, al-Ṭab‘ah al-ūlā, 1412h / 1991m.
- al-Qaṭ‘ wālā’tnāf, li-Ibn al-Naḥḥās, taḥqīq Aḥmad al-Mazīdī, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, al-Ṭab‘ah al-ūlā, 1423h / 2002M.
- al-Kāmil fī al-qirā’āt al-‘ashr wa-al-arba‘īn al-zā’idah ‘alayhā, llhdhly, taḥqīq Jamāl ibn al-Sayyid al-Shāyib, Mu’assasat Samā lil-Nashr, al-Ṭab‘ah al-ūlā, 1428h / 2007m.
- al-Kitāb, li-Sībawayh, taḥqīq ‘Abd al-Salām Hārūn, ‘Ālam al-Kutub, al-Qāhirah, al-Ṭab‘ah al-thālithah, 1408h / 1988m.
- al-Kashshāf, lil-Zamakhsharī, taḥqīq ‘Ādil Aḥmad ‘Abd al-Mawjūd wa-‘Alī Mu‘awwad, Maktabat al-‘Ubaykān, al-Ṭab‘ah al-ūlā, 1418h / 1998M.
- al-Kashf ‘an Wujūh al-qirā’āt al-sab‘ wa-‘ilalihā, Imky Bī Abī Ṭālib, taḥqīq D. Muḥyī al-Dīn Ramaḍān, Mu’assasat al-Risālah, al-Ṭab‘ah al-khāmisah 1418h / 1997m.
- al-Mabsūṭ fī al-qirā’āt al-‘ashr, li-Ibn Mahrān al-Aṣbahānī, taḥqīq Subay‘ Ḥamzah Ḥākīmī, Maṭbū‘āt Majma‘ al-lughah al-‘Arabīyah bi-Dimashq, 1401h / 1980m.
- Mujāz al-Qur‘ān, li-Abī ‘Ubaydah Mu‘ammar ibn al-Muthannā, taḥqīq D. Muḥammad Fu‘ād Sīzkīn, Mu’assasat al-Risālah, Bayrūt, al-Ṭab‘ah al-thānīyah, 1401h / 1981M.
- al-Muḥtasib fī Tabyīn Wujūh shawādh al-qirā’āt wa-al-īdāh ‘anhā, li-Ibn Jinnī, taḥqīq ‘Alī al-Najdī Nāṣif Wad. ‘bdālfṭāḥ Ismā‘īl Shalabī, al-Ṭab‘ah al-thānīyah.
- al-Muḥarrir al-Wajīz fī tafsīr al-Kitāb al-‘Azīz, li-Ibn ‘Aṭīyah al-Andalusī, taḥqīq ‘Abd al-Salām ‘Abd al-Shāfī Muḥammad, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt, al-Ṭab‘ah al-ūlā, 1413h / 1993M.

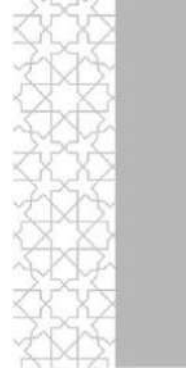
- al-Muḥarrir al-Wajīz fī tafsīr al-Kitāb al-‘Azīz, li-Ibn ‘Aṭīyah al-Andalusī, Dār Ibn Ḥazm.
- Ma‘ālim al-tanzīl, llbghwy, taḥqīq Muḥammad ‘Abd Allāh al-Nimr wa-ākharīn, Dār Ṭaybah, al-Riyāḍ, 1412h.
- Ma‘ānī al-Qur’ān, ll’khfsh, taḥqīq D. Hudá Maḥmūd Qurrā‘ah, Maktabat al-Khānjī, al-Qāhirah, al-Ṭab‘ah al-ūlá, 1411h / 1990m.
- Ma‘ānī al-Qur’ān, lil-Farrā’, taḥqīq al-Najjār wa-ākharīn, Dār al-Kutub al-Miṣrīyah, 1374h / 1955m.
- Ma‘ānī al-Qur’ān al-Karīm, li-Abī Ja‘far al-Naḥḥās, taḥqīq Muḥammad ‘Alī al-Ṣābūnī, Jāmi‘at Umm al-Qurá, al-Ṭab‘ah al-ūlá, 1410h / 1989m.
- Ma‘ānī al-Qur’ān wa-i‘rābuh, llzjāj, taḥqīq D. ‘Abd al-Jalīl ‘Abduh Shalabī, Dār al-ḥadīth, al-Ṭab‘ah al-ūlá, 1414h / 1994m.
- al-Muqtaḍab, llmbrd, taḥqīq Muḥammad ‘Abd al-Khāliq ‘Uḍaymah, al-Majlis al-A‘lá lil-Shu‘ūn al-Islāmīyah bi-Wizārat al-Awqāf al-Miṣrīyah, al-Qāhirah, al-Ṭab‘ah al-thānīyah, 1415h / 1994m.
- al-Nashr fī al-qirā‘āt al-‘ashr, li-Ibn al-Jazarī, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt.
- al-Nukat wa-al-‘uyūn (tafsīr al-Māwardī), rāja‘ahu al-Sayyid ibn ‘Abd al-Maqṣūd, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt.



**نحاة الكوفة في كتب لحن العامة
حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري**

د. إبراهيم بن سليمان بن إبراهيم المطرودي
قسم النحو والصرف وفتحه اللغة – كلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية





نحاة الكوفة في كتب لحن العامة حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري

د. إبراهيم بن سليمان بن إبراهيم المطرودي.

قسم النحو والصرف وفتحة اللغة – كلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تاريخ تقديم البحث: ١٤٤٤/٨/٩ هـ تاريخ قبول البحث: ١٤٤٤/١١/١٠ هـ

ملخص الدراسة:

لطائفة ذات أثر من الباحثين المحدثين نقدٌ لاذع لنحاة الكوفة، وهو نقد جرد ما قاله بعض متقدمي البصريين، وهم أئمة الشأن وأهله، وكثيراً ما كان المرء مسماً لما يقوله متقدموه، وأهل الشأن منه، وحين وقفتُ على ذلك منهم جعلتُ نصبَ عيني أن أخبره، وأعودَ بالنظر إليه، حتى أعرفَ جلية أمره، فهديتُ أن أقرنَ قولهم بموقف مؤلفي كتب اللحن منهم، وأثر نحاة الكوفة عندهم؛ فكان هذا البحث، الذي أكتبُ ملخصه. وقد انتهيتُ إلى أن نحاة الكوفة براء مما وُصموا به، وأنَّ هذه غايةٌ يلزمي به أمران؛ الأول: أن هذه هي شهادة مؤلفي آثار اللحن فيهم، والثاني: أن التراث الإسلامي، ومنه هذه الكتب، يشهد بهذا لو استشهد عليه، وحسب باحث مثلي شهادة هذا التراث، فكيف يبقى بعض المحدثين يُعيدون الطعن في نحاة الكوفة وهم يرونهم ملء السمع والبصر في دواوين التراث الإسلامي! كيف؟

الكلمات المفتاحية: نحاة، الكوفة، اللحن، الموقف، الأثر.

The Kofa Grammarians in the Al-Lahn Books of Common People Until the Middle of the Eleventh Hijri Century

Dr. Ibrahim bin Sulaiman bin Ibrahim Al-Matroudi

Department of Grammar and Morphology and Science of Language
Faculty Arabic Language

Imam Mohammed bin Saud Islamic University

Abstract:

For a group of influential modern researchers, the vitriol directed toward Kofa Grammarians, and it is part of what some early Basra scholars proposed, for they were the experts in that regard, for man always heeds what those who came before thought about a subject. When I came upon what they said, I was sure to track it down and get as much information as possible to understand it fully. That was the entry into comparing what they said with what the scholars of Allahn wrote about them and the legacy of Kofa Grammarians in their grasp, and that was how this research came to be. In conclusion, Kofa Grammarians were innocent of what their opponents branded them with for two reasons: first) This was the testimony of Allahn scholars about them. Second) The Islamic heritage, from which these books are a part, also testifies; the testimony of this heritage is enough for a researcher like me. However, we still see modern researchers trying to undermine the Kofi Grammarians despite seeing and fully appreciating their stance on Islamic heritage.

key words: Grammarians, Kofa, allahn, legacy

البحوث العلمية لها مشارب مختلفة، ولأهلها منازع متفاوتة، يروم بحثُ
تحصيل قضية علمية، والوفاء بما قيل فيها، ويسعى آخر، حين يُتهم فرد أو
تُدان جماعة، وراء تلك التهمة، يستطلع مواقف الناس حولها، ويستنبي
الماضين عنها، والغرض في هذا النوع وذاك استجلاء الحقيقة قدر الطاقة
والكشف عنها، وتلك هي مهمة الباحثين وبُغية الدارسين.

فإن كان في الأول نصرةٌ للعلم، وتبيان لحقائقه، وصون له، فإن الثاني لا
يقلُّ عنه قيمة، ولا يهون عنه شأنًا؛ إذ لا بقاءً لعلمٍ يُطعن في أهله، ولا
توقيرَ لشأنٍ يُرزأ في القائمين عليه، ومتى كان الناس يفصلون بين العلم
وأهله، ويقبلونه مع قالةِ السوء في حامله؟

الذمُّ والهجاء غرضٌ من أغراض الشعر، يكون بحقٍ ويكون بباطل، وهو
كذلك في البيئات العلمية، يتهاجى أهل العلم ويتنازرون، شيءٌ بحقٍ وآخر
عارٍ منه، ويُروى ذلك عنهم لمن بعدهم، فإن أخذوه وقبلوا بما فيه؛ زادوا
الهجاء، ووسَّعوا دائرته، وإن ارتابوا منه، ومضوا يتحققون من أمره؛
أوشكوا أن يردّوه، أو يشكروا في صدقه، وكذا هي حال المرء حين يتثبت
من أمر، ويسعى في تحصيله كما كان، وقد قيل في الماضي: التثبتُ أحدُ
العفوين.

مشكلة البحث:

ونحاة الكوفة كانوا إحدى تلك الطوائف التي دار حولها النقد والذم، النقد ظاهره العلميّة والذم ظاهره التشفي والبغي، فاخترتُ لنفسي أن أختبر ما قيل فيهم، ونُقل عنهم، بعد أن أثبتته وأكشفت عنه، حتى أرى سلامة ذلك أو زلّله، وأحكم له أو عليه.

هذي هي مشكلة البحث، وهي موضوعه الذي انتدب للقيام به، فما تعرّض له نحاة الكوفة في روايتهم عن العرب ومنهجهم في بناء القواعد مشكلة عندي، تستدعي النظر فيها والدرس لها.

أسئلة البحث:

وقد رأيتُ أن أناظر بين حال نحاة الكوفة في كتب اللحن وآثاره وبين حالهم في تلك الأقوال التي قالها القدامى والمحدثون، حتى أرى الفرق بين موقف النقدة وأهل الذم وبين قول أهل هذه الآثار، وتلك هي سبيل التثبت التي اتخذتها، وسؤالها: إذا كان أولئك المتقدمون، وهؤلاء المحدثون، قد قالوا في الكوفيين ما قالوه، ونقلوا عن غيرهم ما نقلوه، فهل كانت شهادة كتب اللحن ومؤلفيها تنصر ذلك منهم، أو ترده عليهم؟ وهل في موقف مؤلفيها من نحاة الكوفة ما يجعل النقدة يعودون في ما قالوه أو يخففون منه؟

تلك أسئلة البحث، وتلك قضيته، وكتب اللحن ورجالها هم ميدان الاختبار، ومعيار القبول والرفض، وإذا كانت أقوال النقد صادرة عن ثلّة من أهل العربية، الخائفين عليها، فهل كان غيرهم من أهل العناية بها،

وأقصد مؤلفي كتب اللحن، على موقفهم ذلك، يُؤيدونهم فيه،
ويشجعونهم عليه؟

ولقد اقتصرْتُ في معرفة إجابات هذه الأسئلة وغيرها على كتب لحن
العامة التي ألفها غير الكوفيين؛ لأنَّ شهادة الكوفي في مثله ومثله لا تنفع
عند النّقدة ولا تجوز عليهم.

منهج البحث:

وكان المنهج الذي سرت عليه فيه هو المنهج الوصفي، وقمتُ فيه
بأمرين؛ الأول: جمعتُ المادة المنسوبة إلى نخاعة الكوفة في كتب لحن العامة،
وحاولتُ استنطاق ما تدل عليه، وتنبئ عنه، حول المشكلة التي عرضها
البحث قبل.

الدراسات السابقة:

الدراسات حول نخاعة الكوفة، فرّادى أو جماعة، كثيرة يصعب حصرها،
ولكن على كثرتها لم تعرض عندي للفكرة التي تناولت نخاعة الكوفة من
خلالها، ولم تختبرها من خلال مواقف مؤلفي كتب لحن العامة.
ولم يبق الآن سوى هيكله الذي يُبنى عليه، وقد رأيت تناول كل ذلك
في تمهيد وثلاثة مباحث، في التمهيد أمران؛ الأول: نقد نخاعة الكوفة في
القديم، والثاني: نقدهم في العصر الحديث، ثم بسطت القول في المباحث
الثلاثة، فجعلت أولها حول (أعلام النحو الكوفي في آثار اللحن)، وأدرت
الثاني حول (تصويب العامة وردّ اللحن عن كلامهم بعلم الكوفيين)،
وصيّرت الأخير في (تلحينهم وتخطئتهم به) وختمت ذلك كله بخاتمة جمعتُ

فيها ما رأته جديراً أن يُعاد القول فيه، ويُذكر القارئ به، والله وحده
المرجو أن ينفع به، ويأجرني عليه، ويسددي للقول فيه، والحمد لله رب
العالمين.

التمهيد:

نقد نحاة الكوفة في القديم:

رويت في المصادر القديمة مجموعة من الأقوال، وهي عن رجال من
البصريين أو المائلين إلى قولهم^(١)، تتهم نحاة الكوفة، وتطعن في روايتهم،
وأول تلك الأقوال نص رواه النحاس عن شيخه الأخفش الصغير، ورواه
الأخير عن شيخه المبرد الذي حكى عن شيخه المازني أن يونس بن حبيب
قال: "أقام الكسائي عندنا بالبصرة عشرين سنة، ثم رحل إلى الكوفة، فأخذ
عن أعراب ليسوا بفصحاء، فأفسد الحق بالباطل"^(٢).

هذه الرواية تحمل عيبين في الكسائي أو تهمتين؛ الأولى: أن الكسائي
يروى عن غير الفصيح، والثانية، وهي مُضمّنة في الأولى: أن الكسائي لا
يُفرّق بين الفصيح من العرب وغيره، وما يَطال رأساً من رءوس الكوفيين
ينجرّ حكمه على تلامذته، ومن بعدهم ممن أخذ عنهم.

وعلى هاتين مضت الأقوال الأخرى، والشيء متى توارد الناس عليه
زادوه قوة وقبولاً، فالأصمعي يقول: "كان الكسائي يأخذ من أعراب

(١) المقصد هنا من تحديد القائلين علمي، ويقضي به البحث العلمي، ولستُ أروود من ذلك أن
أضعف هذه المقالات، وأتميها إلى التعصب، وكيف يكون ذلك مني، إن صحّت، وهي عن
بعض شيوخ النحو وأساتذته، وهم أحوط في صيانتهم والحفاظ عليه؟

(٢) صناعة الكتاب: ٤٢.

الحطمية، يتزلون بقطر بل وغيرها من قرى بغداد، فلما ناظر سيويه
استشهد بكلامهم، واحتج بهم وبلغتهم على سيويه^(١).

وبعد الأصمعي أعاد أبو زيد القول في المسألة قائلاً: "قدم الكسائي
البصرة فأخذ عن أبي عمرو ويونس وعيسى بن عمر علماً كثيراً صحيحاً،
ثم خرج إلى بغداد، فقدم أعراب الحطمية فأخذ عنهم شيئاً فاسداً، فخلط
هذا بذلك، فأفسده"^(٢).

ثم صاغ اليزيدي الفكرة في بيتين شعريين، ومع الشعر، وهو ديوان
العرب، يذيع الأمر ويفشو في الناس^(٣):

كنا نقيس النحو فيما مضى... على لسان العرب الأول
فجاءنا قوم يقيسونه... على لغى أشياخ قطر بل

وبعد هؤلاء العلماء البصريين جاء أبو حاتم السجستاني، وهو أحد أئمة
اللغة والقراءة^(٤)، وعبارته أشد على الكسائي وأنكى، وفيها يقول: "لم
يكن لجميع الكوفيين عالم بالقرآن، ولا كلام العرب، ولولا أن الكسائي

(١) ينظر: معجم الأدباء: ٤ / ٩٤ و ٤ / ٥٠٣ وبغية الوعاة: ٢ / ١٦٣.

(٢) أخبار النحويين: ٧١ وينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة: ٢ / ٢٧٤ ومعجم الأدباء: ٤ /
٩٤ - ٩٥.

(٣) ينظر: أخبار النحويين البصريين: ٦٠ ونزهة الألباء: ٧١ ومعجم الأدباء: ٤ / ٩٤ وبغية
الوعاة: ٢ / ١٦٣ - ١٦٤.

(٤) ينظر: غاية النهاية: ١ / ٣٢٠ وفيه عنه "إمام البصرة في النحو والقراءة واللغة والعروض"
وفيه أيضاً "صلى أبو حاتم بالبصرة ستين سنة بالتراويح وغيرها فما أخطأ يوماً ولا حن يوماً
ولا أسقط حرفاً.. والبلغة: ١٠٩ وفيه أن أبا حاتم انتهت إليه رئاسة القراءة في البصرة بعد
أبي عمرو بن العلاء.

دنا من الخلفاء فرفعوا من ذكره، لم يكن شيئاً، وعلمه مختلط بلا حجاج ولا
 عليل إلا حكايات عن الأعراب مطروحة؛ لأنه كان يُلقنهم ما يريد"^(١).
 ومقالة أبي حاتم رحمه الله لشدهما، وُبعد ما فيها، تضطرّ الباحث أن يُعيد
 النظر فيها، ويستخرج منها ما عيب به الكوفيون جملة، وهي ثلة من
 العيوب، لا يبقى معها للكوفيين باقية، فهم أولاً ليس لهم عالم بالقرآن!
 وهم ثانياً ليس لهم عالم بكلام العرب، وشيخهم الكسائي لم يكن شيئاً
 المذكوراً، ولولا الخلفاء رفعوه ما رفعه علمه ولا نفعه؛ فقد كان يُلقن
 الأعراب ما يُريد، ولن يبقى بعد هذا القول للكسائي، ولا لمن بعده من
 الكوفيين، موطن قدم في علوم العربية، إذا ما قبله الناس واعتقدوا فحواه،
 وأصعب ما في هذا القول أن يصدر من مثل أبي حاتم رحمه الله تعالى،
 ولكنني سأعرض قوله هذا، وقول من تقدمه، على ما في كتب لحن العامة،
 حتى يظهر قبول اللغويين بعد أبي حاتم لكلامه، أو تحافهم عنه.
 وأختتم هذه الأقوال بقول أبي جعفر النحاس عن الفراء: "والذي يُقال
 في هذا؛ أنه مأمون على ما رواه غير أن سماع الكوفيين أكثره عن غير
 الفصحاء"^(٢).

(١) مراتب النحويين: ٩٨ - ٩٩ ومعجم الأدباء نقلاً عن أبي الطيب اللغوي: ٩٨ / ٤.
 (٢) إعراب القرآن: ٦٠ / ٣ وأول النص: "وللفراء في هذا الباب في كتاب (المقصود والمملود)
 أشياء جاء بها على أنها فيها مقصور وممدود، مثل: الإناء والإن، والوراء والورى، قد أنكرت
 عليه، ورواها الأصمعي وابن السكيت والمتقنون من أهل اللغة على خلاف ما روى، والذي
 يُقال..".

في قول النحاس أمران؛ الأول، وهو الذي وضعتُ له هذه الفقرة، أنّ أكثر سماع الكوفيين عن غير الفصحاء، وزاد في هذا شيئاً لم يتقدمه به أحد، هو أن أكثر سماعهم كان كذلك.

وثاني الأمرين: أنه أقرّ للفراء بالأمانة في النقل، وهي الخلة التي لم يرضَ أبو حاتم أن يجعلها للكسائي في قوله الآنف.

هذه الأقوال التي سُقتْها، وعن الأئمة البصريين نقلتها، لو نظرنا إليها من خلال قائلها، وتوقعنا حسب جلالتهم أثرها؛ لكننا ربّما أجمعنا أنّ الكوفيين لن يكون لهم حظ في الدرس اللغوي، ولن نجد عنهم، وهذه حالهم، سماع يُحتجّ به، ولا قياس يُلجأ إليه، فهل مضت حركة التأليف، خاصة في كتب لحن العامة، على هذا الظن، وجرت على هذا التوقع؟

هذا سؤال يسعى البحث في إجابته من خلال مؤلفات لحن العامة، وعليه قامت فكرة البحث كلها، ويلى الحديث عن نقد المتقدمين لنحاة الكوفة القول في نقد المحدثين لهم، فهل وجدت هذه الأقوال من يناصرها فيهم ويقف معها ويشارك الأولين في القول بما؟

نقد نحاة الكوفة في العصر الحديث

انتقل المعنى، الذي دارت حولها أقوال المتقدمين، إلى المحدثين، فكانوا في الموقف منه والنظر إليه طوائف، طائفة مضت على ما قالوه واعتقدوا صوابه؛ فلاموا الكوفيين أنّ شرعوا طريقاً في السماع عن غير الفصيح، وجعلوا ذلكم سلماً إلى نقدهم والتنقّص من درايتهم، فهوّنوا علم الكوفيين، وجعلوا نقلته، وفسّروا ظهورهم في تاريخ العربية بالسياسة

وأهلها، وقالوا: إنه لولا السياسة ما كان للكوفيين في التاريخ ذكر، ولا في العربية خبر، بل حكى بعضهم، كما سيأتي إن شاء الله، الإجماع على عدم التعويل على روايتهم! وهو على كل حال إجماع غريب، وسيتبين من درس مؤلفات اللحن صوابه أو خطؤه.

من أوائل المحدثين الذين كان لهم طعن في الكوفيين جرجي زيدان، ولعله كان رائدا لمن بعده، فسَّهل القول عليهم وألأنه لهم، وفتح لهم باب العيب وهيأه، حين رماهم بقوله: "ولكن السياسة اقتضت ظهور الكوفيين بعد قيام الدولة العباسية" ثم زاد في نبرته وتقدمه قائلاً: "ولولا الغرض السياسي ما كان لهم ذكر"^(١).

ومضى بعده الرافعي على قوله في أثر السياسية عليهم، وزاد في الطعن جرعة، فحكى الإجماع أن النحويين ما كانوا يُعولون على الكوفيين في رواية اللغة، قال في الأول: "ومن لدن الكسائي غلب أهل الكوفة على بغداد؛ لخدمتهم الخلفاء وتقديمهم إياهم ... فغلبوا بذلك البصريين على أمرهم"^(٢) وقال في الثاني ناسباً إلى النحويين الإجماع: "أجمعوا أنه لا مُعول في روايتها [اللغة] على أهل الكوفة"^(٣) وليس بعد ادعاء الإجماع شيء أدلّ على الإيمان بالرأي والجزم به^(٤)!

(١) تاريخ آداب العربية، دون ط، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٨٣م: ١/٤١٩.

(٢) تاريخ آداب العرب، مكتبة الإيمان، المنصورة: ١/٣٤٩.

(٣) السابق: ١/٣٤٩ ومع ما يبدو من شدة الرافعي هنا إلا أن له قولاً يشعر بنقض هذا الإجماع الذي حكاه، وهو قوله ١/٣٥٥: "وليس عالمٌ إلا وقد أخذ بمذهب هؤلاء أو أولئك أو خلط بين المذهبين" فكيف يُجمع النحويون في تلك الأزمان على عدم التعويل على روايتهم

ومثل جرجي زيدان، إن لم يكن اقتفى أثره، أحمد حسن الزيات القائل عن نحاة الكوفة: "ولولا الغرض السياسي ما كان لهم شأن يُذكر ولا قول يُؤثر"^(٢) ويمثل هذا القول لا يكون للكوفيين وزن في ميزان اللغة، ولا عند أهلها، والرأي متى تلاقى عليه الأساتذة تزيد حظوته ويعظم في الناس أثره وسريانه.

وبعد هؤلاء جاء الشيخ الطنطاوي، فزاد به الناقدون لرواية الكوفي، والآراء متى تناقلها الباحثون كان أثرها أنفذ وتأثيرها أعظم، وكان مما أتى به أن أطلق مصطلح (التسامح) على الرواية والقياس عند الكوفيين قائلاً عنهم: "والكوفي قد تحلل من القيود، التي تقيّد بها البصري، واحتفى بكل مسموع له على كثرة روايته للشعر عنه، وكلفه بالشاذ منه، ورواج المنحول عنده، واكتفائه بالشاهد الواحد أيًا كان شأنه... أدركت سعة الفجوة بين الفريقين في مسلكيهما"^(٣).

ثم لا يكون عالم إلا أخذ ببعض مذاهبهم؟! وقريب من قوله هذا في الاعتراف بالكوفيين وروايتهم قوله ١/ ٣٥٣: "على أن العلم منذ وجد إنما تخلص حقائقه بالجدال، فرحم الله الغالب والمغلوب".

(١) الرافعي رحمه الله أستاذ، والرأي من أمثاله ليس كالرأي من غيرهم، وهنا في رأيي ممكن خطورة موقفه من الكوفيين، ولست أستبعد أن يكون كثير من المحدثين تأثروا بقوله وحجتهم أستاذيته عن تعقّب فيه، وكذلك هي حال الأساتذة مع غيرهم في كل زمان ومكان.

(٢) تاريخ الأدب العربي، دار تحفة مصر، القاهرة: ٣٦٥.

(٣) الشيخ محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، دار المنار، ٥١٤١٢: ٩٤.

ثم خصّ شيخهم الكسائي بأنه رائد الجماعة في هذا السبيل قائلاً عنه: "وأول من سنّ لهم طريقة التسامح إلى أبعد حدّ شيخهم الكسائي" (١) وبهذا، حسب الطنطاوي، أطبقت الجماعة الكوفية على ما أفسد الدرس اللغوي وجلب الخلل إليه.

وبعدده سعيد الأفغاني، الذي ذكر بإجماع الرافعي المتقدم، وإن لم يكن حكاة مثله، بل نسب أطراح الرواية الكوفية إلى الثقات قائلاً: "كان من الطبيعي إذاً أن يطرح الثقات روايات أهل الكوفة وقد ملأها حماد وخلف وغيرهما بالمصنوع، وصار ذلك مما يُميّز مدرسة الكوفة عن مدرسة البصرة" (٢) ومتى توارد الثقات على أمر لم تبحث عن رأي غيرهم فيه، فكأنه إجماع وإن لم يكن بلفظه، ولم يكتف بأطراح الثقات روايتهم بل جعل قياسهم بسماعهم ملحقاً فقال: "أميل إذاً إلى أنّ المذهب الكوفي لا هو مذهب سماع صحيح، ولا مذهب قياس منظم" (٣).

وأختم حديثي عن المحدثين بشوقي ضيف وخديجة الحديثي، والمعنى النقدي للكوفيين عندهما تقريباً سواء، ولعل هذا يُفسّر بتأثر الثانية بالأول، فقد صرح الأول، وورّت الثانية بعده، أنّ الكوفيين لم يُفوّقوا في فهم المنطق العلمي المحكم، الذي انتهج البصريون في دراسة العربية وترسية قواعدها، ولهذا جانبوه، ومضوا على غيره، وفي هذا المعنى يقول الأول: "ولعل أهم

(١) السابق: ٨٦.

(٢) من تاريخ النحو لسعيد الأفغاني، دار الفكر، ط الثانية، ١٣٩٨هـ: ٦٨.

(٣) السابق: ٧٤ وما بعدها.

ما يُميّز المدرسة الكوفية من المدرسة البصرية اتساعها في رواية الأشعار وعبارات اللغة عن جميع العرب بدويهم وحضريهم، بينما كانت المدرسة البصرية تتشدد تشددا جعل أئمتها لا يُثبتون في كتبهم النحوية إلّا ما سمعوه من العرب الفصحاء... وقد وقف الكوفيون من هذا البناء العلمي المحكم موقفا يدلّ على نقص فهمهم لما ينبغي للقواعد العلمية من سلامة واطراد، إذ اعتدوا بأقوال وأشعار المتحضرين من العرب، كما اعتدوا بالأشعار والأقوال الشاذة التي سمعوها على ألسنة الفصحاء..^(١).

وفيه تقول خديجة الحديثي عن الكوفيين والكسائي: "فأخذوا عن أعراب بغداد والكوفة وشعرائهما، ولم يُحددوا ولا سيما الكسائي نوع المسموع من حيث فصاحة المتكلم به، وكونه من قبائل معينة، ولا كيفية هذا السماع من حيث القبائل والناقل لهذا المسموع"^(٢).

والمظنون مع مثل هذه الآراء، التي قالها المتقدم ومال إليها معه المحدث، أن يكون مؤلفو كتب اللحن حذرين من رواية الكوفيين وقياسهم، غير مستندين إليهم في تلحين العامة، ولا في تصويب ما هي عليه، وهم إن

(١) المدارس النحوية لشوقي ضيف، ط السابعة، دار المعارف، القاهرة: ١٥٩ و ١٦١.

(٢) المدارس النحوية لخديجة الحديثي، ط الثانية، وزارة التعليم العالي، بغداد، ١٤١٠ هـ، ١٨٠ وقريب من قولها في الكوفيين والكسائي قولها في الثاني وحده ١٦٣: "واستقر في بغداد يُوسع سماعه عمّن يردُّ إلى مجالس الخلفاء من الشعراء والخطباء والأدباء والأعراب، ويسمع عمّن يُحاور بغداد من القبائل التي سكنت الحواضر، فسدت ألسنتها بهذه المحاوراة أم لم تفسدُ" فالكسائي لم يُفرّق بين فصيح وغيره، ومن كان هذا حاله؛ فهو لم يدرِ ما ينبغي للقواعد العلمية من اطراد وسلامة.

ساروا على هذا، وبنوا مؤلفاتهم عليه؛ لم يُلاموا فيه، ولم يُعجب من أخذهم به، فهل كانت مؤلفاتهم حسب ما يُتوقع بهم ويُظن منهم، أو سارت سيرة أخرى، لم تدع إليها تلك الأقوال، ولم يحسب لها أهلها حساباً؟

هذا إن شاء الله تعالى ما يصبو الباحث إلى معرفته في المباحث التالية، وأولها (أعلام النحو الكوفي في آثار اللحن) فهل كان فيها ما يُوحى بشيء مما تقدم؟ هل ورد في هذه المؤلفات، على اختلاف أزمانها، نقدٌ كالذي قرأناه آنفاً؟ بل هل روى أحد مؤلفي هذه الكتب، على تعددها، نصاً من تلك النصوص التي قيلت في نحاة الكوفة ونقل عيباً من تلك العيوب؟

المبحث الأول: أعلام نخاة الكوفة في كتب لحن العامة

كان المتوقع بعد أقوال أئمة البصريين المتقدمة أن تخلو مؤلفات اللحن من الكوفيين وآثارهم، وأنه إذا قُبِلَ منهم التلحينُ فليس بمقبول منهم بحالٍ تصويبُ اللحن بروايتهم ومذاهبهم جماعات وأفراداً، كان ذلك متوقعاً؛ لأنَّ الفرض الأساسي في الدرس النحوي أن يكون لهؤلاء الأئمة الأولين أثرٌ كبير على مَنْ بعدهم، ومتى لم يكن لأقوالهم ما توقعه المرء؛ فعليه أن يبحث وراء علل ذلك، علل أن تمرَّ أقوالهم على الأجيال التالية لهم دون أن تترك أثراً، أو تثير جدلاً! مع أنهم أولى الناس أن تبقى لأقوالهم باقية في مَنْ بعدهم، وقصدتُ بـ"تثير جدلاً" أنها لم تكن محل خلاف بين الناس، تُقبل فتُحلى كتب اللحن من الكوفيين، وتردّ فنجدهم فيها؛ إذ وجدناهم فيها، ولم نجد لأحد نكيرا على مؤلفيها في صنيعهم.

وما دام المتوقع لم يجز، ولم يثر أحداً إلى التذكير به، فهذه معناه، في أقل الأحوال، أن مؤلفي هذه الكتب إما لم يقفوا على كلام المتقدمين في الكوفيين، وإما لم يقبلوا به، وكلا الأمرين صعب مشكل. مشكل الأول أنهم جهلوا أقوال بعض أئمة الشأن اللغوي، ولم يجدوا من أمثالهم من العلماء من ينبههم إليه، ويصحح غلطهم فيه. ومشكل الثاني أن عبارات المتقدمين لم تؤخذ مأخذ الجد، وهذا شيء يُزعج من يحملها على ظاهرها

في الكوفيين، ولكن لعل مؤلفي كتب اللحن نظروا إليها حسب المقالة الشهيرة: كلام الأقران يطوى ولا يُروى^(١).

هذه الحالة، وتقدم القول قريبا فيها، تدعو الباحث أن يختبر ما ذكره، وتوقع حصوله، ويطرح في مبحثه الأول هذه الأسئلة الثلاثة: هل كان ما في كتب اللحن يدل على أن أهلها جهلوا كلام المتقدمين في الكوفيين أو أنهم تركوه مع علمهم به؟ هذا هو السؤال الأول الذي يسعى المطلب الأول إلى جوابه، ويليه إن شاء الله تعالى المطلب الثاني، ومداره السؤال الثاني وجوابه: فما الموجود من نحو الكوفيين في مؤلفات اللحن، من سماع عن العرب أو رأي يُبي عليه؛ لأن جملة النقد المتقدم كان حول سماع الكوفيين وقياسهم، ويلحق بهذا المطلب الثالث، وقيامه على هذا السؤال: هل جاء في هذه المدونات نقدٌ للكوفيين أو وجدت ظلالٌ له فيها؟ وجوابه معه، وبهذه المطالب تبين حال الكوفيين عند هؤلاء المؤلفين للقارئ الكريم، وله بعد ذلك أن ينظر بما إلى ما تقدم، ويستعين بعد الله تعالى بما على وضع أقوال المتقدمين موضعها الذي يليق بها، وله أن يمضي بما حيث شاء؛ فمهمة البحث تبيان واقع الحال، وليس له على القراء سلطان مبين.

(١) يُقال: إن أول من قالها الذهبي رحمه الله تعالى في ميزان الاعتدال حين حديث عن أبي نعيم الأصفهاني: ١ / ١١١ ونصه: "وكلام الأقران بعضهم في بعض لا يُعبأ به، لا سيما إذا لاح لك أنه لعداوة، أو لمذهب، أو لحسد، وما ينحو منه إلا من عصم الله عز وجل، وما علمت أن عصراً من الأعصار سلم أهله من ذلك، سوى الأنبياء والصديقين، ولو شئت لسردت من ذلك كراريس...".

المطلب الأول: اختلاف أعصار مؤلفي كتب اللحن ومواطنهم
لقد اخترتُ عنوان هذا المطلب حتى أُبرز من خلاله جواب سؤال
المطلب الأول "هل كان ما في كتب اللحن يدل على أن أهلها جهلوا كلام
المتقدمين في الكوفيين أو أنهم تركوه مع علمهم به؟" والذي يذهب بي إلى
الثاني؛ أن مؤلفيها اختلفت أزمانهم، وتباينت مساكنهم، ومع هذا كله لم
يرد عند أحد منهم، متقدما كان أم متأخرا، شرقيا كان أم غربيا، أن
الكوفيين كانوا على ما قيل عنهم في تلك الأقوال التي صدرت به البحث
ونقلتها بلفظها عن قائلها.

إن المؤلفات حين تختلف أعصارها، وتتنازع مؤلفيها الجغرافيا؛ تكون
أصدق دلالة، وأبين رأيا فيما أنا بصدد الاحتجاج له والاستدلال - لتقويته
- عليه، فإنَّ يجد المرء مؤلفي هذه الكتب مختلفين زمنا ومكانا، يجعل
مذهبه فيه أقوى، وحجته عليه أفض.

يتوزع مؤلفو هذه الكتب في الأزمان العربية الإسلامية، ففي القرن
الرابع منهم أبو بكر الزبيدي، وفي معظم الخامس منهم أبو حفص الصقلي،
وفي السادس ثلثة، هم: الحريري، وأبو منصور الجواليقي، وابن هشام
اللحمي، وحفيد أبي بكر الصديق رضي الله عنه ابن الجوزي، وفي العاشر:
ابن الحنبلي، وعلي بن بابي القسطنطيني، وفي الحادي عشر قاضي مصر
شهاب الدين الخفاجي^(١)، ومع هذا الاختلاف الزمني بينهم، اجتمعوا على

(١) وهي هكذا على الترتيب الزمني: لحن العامة للزبيدي، ودرة الغواص للحريري، وتنقيف
اللسان وتلقيح الجنان لأبي حفص الصقلي، وتكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة لأبي منصور

الحفاوة بالرواية الكوفية والرأي الكوفي، ولم أجد، وأنا الحريص، ما يُشعر بميل هؤلاء المؤلفين إلى كلام المتقدمين في الكوفيين، وليس بعد اختلاف أزمانهم حجة قوية على أنهم عرفوا ما قيل، وتجنّبوا الأخذ به؛ إلّا اختلاف مساكنهم وتغاير بلدانهم؛ إذ سيتضح منه اختلاف بيئاتهم العلمية، وتفاوت انتماءاتهم النحوية، وأنّ كل ذلك فيهم لم يُغيّر نظرهم للكوفيين، ولم يدعهم إلى قبول ما قاله بعض المتقدمين عنهم.

اختلاف بلدان مؤلفي كتب اللحن أوسع من اختلاف أزمانهم، وفي تباين البلدان واتفاق الكلمة قوة للرأي ومنعة للقول، فهم لو كانوا أهل بلد واحد، قيل: إنهم توارثوا الرأي، وتناقلوه عمّن مضى قبلهم، فأخذه خلفهم عن سلفهم، فتضعف بهذا حجة من يجعل الموقف دليلاً له في الدفاع عن الكوفيين، ولكنهم وهذه حالهم سكنوا أصقاعاً متباعدة، وبلداناً متناثرة، فكان منهم من سكن البصرة، وهي كما يعلم الجميع ميدانُ شيوخ النحو البصريين، وهو الحريري، ومنهم من كانت داره بغداد، وهما الجواليقي وابن الجوزي، ومنهم من عاش في الأندلس، وهم الزبيدي وابن مكّي الصقلي وابن هشام اللخمي، ومنهم الحلبي الشامي، وهو ابن الحنبلي، ومنهم القسطنطيني، وهو علي بن بابي، ومنهم مصري الدار، وهو القاضي

الجواليقي، المدخل إلى تقويم اللسان لابن هشام اللخمي، وتقويم اللسان لابن الجوزي، وسهم الألبان لابن الحنبلي، وخير الكلام في النقص عن أغلاط العوام لعلي بن بابي القسطنطيني، وشرح درة الغواص لشهاب الدين الحفاجي، هذا هو ترتيبها، وستذكر بيانات كل واحد منها أول مرة يرد في المتن إن شاء الله تعالى.

شهاب الدين الخفاجي^(١)، وفي مثل التنوع المكاني، وقبله الزماني، ما يجعل اتفاقهم على الاستناد إلى الكوفيين، والرواية عنهم، دليلاً أنهم كانوا يعلمون ما قيل فيهم، ولكنهم تركوه، وصدّوا عنه، وليس يهمني تفسير ذلك منهم، وإن كنتُ ذكرتُ قبلُ علة ذلك عندي، فأهم ما عندي هو أن مؤلفي كتب اللحن هشّوا للكوفيين ونحوهم وبشّوا وهم كما رأيتُ مختلفون في أزمانهم وبلدانهم، وفي هذا الاختلاف تقوية للرأي الذي ملتُ إليه في تفسير حضور الكوفيين عند هؤلاء المؤلفين، ولعلي أصبت في قولي، ولم أبعُد في مذهبي.

المطلب الثاني: تنوع وجود الكوفيين في آثار اللحن.

حتى يتناول البحثُ في نقد الكوفيين ما يستطيع، ويُعذر صاحبه إلى قراءته فيه، كان حتماً عليه أن ينظر في وجود الكوفيين الذين انتقدوا، وسبق تقدّمهم أولاً: كيف كان ظهورهم في كتب اللحن ومؤلفاته؟ هل نُقلت الروايات عن العرب منهم؟ هل سبقت مذاهبهم وآراؤهم مساق المقبول والمعتمد؟ وأخيراً: هل قُصر النقل عن طائفة منهم دون غيرها؟ لقد كان النقد الموجه للكوفيين ذا وجهين، نقداً للسماع والرواية ونقداً للقياس والرأي، ولم يكن بدّ، والحال هذه، أن يجري البحث في تناوله وفق هذه الثنائية حتى يكون في رده أوضح، وفي دفاعه عنهم أشمل.

(١) وهؤلاء العلماء حسب وقياسهم هكذا هم: الزبيدي (٥٣٧٩هـ) وأبو حفص الصقلي (٥٥٠١هـ) والحريزي (٥١٦هـ) وأبو منصور الجواليقي (٥٥٤٠هـ) وابن هشام اللخمي (٥٥٧٧هـ) وابن الجوزي (٥٥٩٧هـ) وابن الحنبلي (٥٩٧١هـ) وعلي بن بابي (٥٩٩٢هـ) وشهاب الدين الخفاجي (٥١٠٦٩هـ).

نخاة الكوفة لهم في كتب اللحن، التي تحدثتُ قبل عن تلون مؤلفيها وعصورهم، أقوال وسماع وقياس؛ أمّا الأقوال فتدلّ أنهم محل رضا وقبول، وأمّا السماع فحجةٌ على أنّهم ثقات، وأنّ من يروون عنه ثقة، وأمّا القياس والرأي فدليل على أنّ قياسهم كان سليماً غير ذي عوج، على أقل تقدير، عند مؤلفي هذه الكتب، هذه خلاصتي حول حالهم في آثار اللحن، ودونكم شواهد هذا وذاك من تلك الآثار.

نماذج الأقوال:

حكى الجواليقي في مفتاح كتابه قولَ الفراء قائلاً: "فقد أُخبرتُ عن الفراء أنه قال: "واعلم أنّ كثيراً، ممّا هُيتك عن الكلام به، من شاذ اللغات ومستكره الكلام، لو توسّعتُ بإجازته لرخصتُ لك أن تقول: رأيت رجلاً، ولقلت: أردت عن تقول ذلك، ولكن وضعنا ما يتكلّم به أهل الحجاز، وما يختاره فصحاء أهل الأمصار، فلا تلتفت إلى من قال: يجوز، فإنّنا قد سمعناه، إلّا أنا نُجيزه للأعرابي الذي لا يتخيّر، ولا نُجيز لأهل الحضر والفصاحة أن يقولوا: السلام عليكم، ولا جئتُ من عندك، وأشباهه مما لا نُحصيه من القبيح المرفوض، وما توفيقى إلا بالله"^(١).

(١) تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة، ت: حاتم الضامن، دار البشائر، دمشق، ١٤٢٧هـ، ٤٦ وفي رأبي أن جملة "ولا جئت من عندك" صحيحة، لا عُبار عليها، ولكنّي وجدت المحقق ضبطها هكذا فنقلتها كما هي، وذكر في الحاشية أنّها في نسخة أخرى "ولا جئت إلى عندك" وأحسب هذه هي التي أراد الفراء، والله تعالى أعلم.

هذه الحكاية نفسها، رواها ابن الجوزي في بدء كتابه عن الفراء، وليس بغريب فهو تلميذ الجواليقي والناقل عنه^(١)، ولكنّ حكايته لها كان أوجز^(٢).

هذا النص، ونصوص العلماء الخبراء، بصريين كانوا أم كوفيين، حجةٌ فيما هم عليه، وبيّنة فيما بنوا مذاهبهم به، وحسبٌ مثلي من هذا النص الذي يُروى عن الفراء أنّه نهي المتكلم عن كثير " من شاذ اللغات ومستكره الكلام" وأنّه بنى قواعد الكلام وقوانينه على "ما يتكلم به أهل الحجاز، وما يختاره فصحاء أهل الأمصار" وأنّه حذّر المتكلم من أن يلتفت "إلى مَنْ قال: يجوز!" وأنه أخيراً لا يبيح شاذ اللغات ومستكره الكلام إلّا " للأعرابي الذي لا يتخير" هذه أمور أربعة في حديث الفراء، ولن يتحدث عن المرء خيرٌ من نفسه، فكيف تُقبلُ تهمّة الكوفي مع هذه كلها؟ وهل يُكذّب الفراء في حديثه هنا عن منهجه وطريقته؟ وهل يُترك قول الفراء بأنّه لا يقيس على شاذ اللغات ومستكره الكلام ويُؤخذ بقول مَنْ ينسب إليه ذلك؟ وهل يُنسب للفراء، وغيره من الكوفيين، وهو إمام فيهم؛ أنّهم لا يعرفون الفصح من غيره، ولا يُفرّقون العربي المحتج به وغير المحتج به، وأحد شيوخهم يقول منهجهم ما تقدم نقله؟

-
- (١) ينظر: تقويم اللسان لابن الجوزي، ت: عبد العزيز مطر، دار المعارف، ١٩٦٦م، ٨٣ حيث قال المؤلف: "وقرأت على شيخنا أبي منصور الجواليقي".
- (٢) ينظر: السابق: ٧٥-٧٦ ونصه فيه: "وكثير مما أمّك عنه قد سمعته، ولو تجوّزتُ لرخصتُ لك أن تقول: رأيت رجلاً، ولقلت: أردت عن تقول ذلك. والله الموفق".

إنَّ المُؤلِّفَين، وأقصد الجواليقي وتلميذه ابن الجوزي، أوردا هذه الكلمة الفرائية وهما يقصدان إلى كل معنى فيها، ولو كان الفراء رحمه الله كما قيل في الكلمات الأولى عن الكوفيين عندهما؛ لما نقلنا عنه هذا النص، واحتجا بأرائه في كتابيهما.

ولهذا القول أخ آخر عن الكسائي، رواه ابن هشام اللخمي، وأورده ضمن أقوال للبصريين، تدلّ على الفكرة نفسها، التي تحدث إلينا عنها الكسائي قائلاً في رواية الفراء له: "على ما سمعتُ من كلام العرب ليس أحدٌ يلحن إلا قليلاً"^(١).

هذه الجملة ساقها ابن هشام اللخمي، وهو يرد على الزبيدي تحفظته قولهم: "هو مكْنى بأبي فلان"^(٢) ولم يحتج بقول الكسائي وحده، وإنما أورد معه وقبله قولين ينصر بهما رده على الزبيدي، وهذه الأقوال الثلاثة تجتمع كلها على أن المسموع لا يُحاط به، فلا ينبغي التسرع في التخطئة^(٣).

وفي هذا القول فائدتان؛ الأولى، وهي المقدمة، أن ابن هشام اللخمي، وهو أحد المؤلفين في اللحن، التجأ في نصرته ما يراه بطائفة من الأقوال،

(١) المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان، دراسة وتحقيق: مأمون بن محيي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، ٥١٤١٥: ٢٨.

(٢) ينظر: لحن العوام للزبيدي، ت: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٢٠هـ: ٣٢٤ وما بعدها.

(٣) ينظر: المدخل في تقويم اللسان وتعليم البيان: ٢٨ وفيه "قال أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد: "أنهى الناس مَنْ لَمْ يُحطَى أحداً" وقال الخليل رحمه الله: "لغة العرب أكثر من أن يُلحن متكلم" وبعدهما قول الكسائي المروي عن الفراء.

وكان منها قول الكسائي وحسب الكسائي أن يُقرن بمثل الأخفش الكبير والخليل، والثانية أنه لم يجعل هذه الرواية، التي صحّت عنده عنه، سبيلاً للطعن فيه؛ مع أنه كان يُمكنه أن يستند إليها في تأييد ما ذكره بعض متقدمي البصريين عن الكسائي، من روايته عن الضعفاء، وعمّن لا يُحتج به! فكأن الكسائي، بل هو كذلك، حجة ثقة عند ابن هشام في ما يرويه مخالفاً به الجمهور!

نماذج السماع:

للكوفيين في آثار اللحن سماع أفراداً وجماعات، وإذا كان السماع الذي يحتاط فيه الكوفي، ويمنع شيئاً من الاستعمال غير دالّ على ما أنا بصدده؛ لأن التهمة الشهيرة أنهم متساهلون لا محتاطون ومتشددون؛ فالذي يدعوني إليه السياق، ويُجبرني عليه الحال، هو أن أسوق سماعاً فيه تجويزٌ للمستعمل وإذن له؛ حتى تبدو أكثر الثقة بالكوفي وسماعه، ويظهر أنّ مؤلفي كتب اللحن كان يأنسون بما كان بعض أئمة البصريين والباحثين المحدثين يتخوّفونه ويتزعجون منه، وأنهم ما كانوا يرتابون من الكوفي، ولا ممن يروي عنه، وبهذا يترجح أنّ الكوفي كان على عريّة القرآن الكريم حريصاً، ولها صائناً؛ كما كان أسلافه وأشياخه من البصريين.

أجاز أبو حفص الصقلي مجموعة من الوجود في (إبراهيم) وحجته فيها ما حكاه الفراء عن العرب، وفيها يقول: "وكذلك قولهم: إبراهيم، بحذف

الياء، جائز، حكى الفراء: أن من العرب من يقول: إبراهيم، وإبراهم، وإبراهم، بكسر الهاء وفتحها وضمها^(١).

وجوّز أيضاً تسكين عين جمع (فَعْلَة) نحو: ثمرة وثمرات، والبصريون يُوجبون فتحها^(٢)، ودليله فيه حكاية الفراء، قال في روايته عنه: "جائز إسكان عينه في الجمع المسلّم، إلّا أن الفتح أعرب. أنشد الفراء^(٣):

علّ صروف الدهر أو دولاتها

تُدِلنا اللَّمة من لَماتها

فتستريح النفس من زفرتها^(٤).

(١) تنقيف اللسان وتلقيح الجنان لأبي حفص الصقلي، أخرجه مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ: ١٨٩.

(٢) يُنظر: الكتاب لسبويه، ت: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٣/ ٦٢٧ وفيه: "قالوا: شياه لِحبات، فحركوا الحرف الأوسط..." وشرح كتاب سبويه، ت: أحمد حسن مهدي وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٨هـ، ٤/ ٣٠٩ وفيه: "وأما ما كان علي (فَعْلَة) فإنك إذا أردت أدنى العدد جمعتها بالياء وفتحت العين، وذلك قولك: قَصْعَة وَقَصَعَات" وشرح شافية ابن الحاجب للرضي: ٢/ ١٠٩ وشرح شواهد للبيغدادي: ٤/ ١٢٨ وأوضح المسالك لابن هشام، أخرجه وشرحه محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجليل، بيروت، ١٣٩٩هـ، ٤/ ٣٠٣ وعدّ ابن هشام التسكين "ضرورة حسنة".

(٣) أنشد البيت الفراء في: معاني القرآن: ٣/ ٩ قائلًا: "وأنشدني بعض العرب" و٣/ ٢٣٥ ولم يعزه، والفراء احتج به على نصب المضارع، المقرون بالفاء، بعد الترجي وهو أيضاً في: الزاهر في معاني كلمات الناس: ٢/ ٢٩٣ دون عزو وكذلك كان حاله في: شرح شواهد الشافية للبيغدادي: ٤/ ١٢٨ - ١٢٩ وقال عن رواية الفراء له: "لم يذكر قائل الرجز في الموضوعين".

(٤) تنقيف اللسان وتلقيح الجنان: ١٩١.

نماذج القياس:

لم يقف الأمر في كتب اللحن على الاعتداد بسماع الكوفيين وروايتهم بل تجاوزه إلى الاحتماء بقياسهم عليها، والتفعيد لها، وفي هذا بيان أن مؤلفي هذه الكتب قبلوا الرواية، وقبلوا ما انبنى عليها من قياس، فلم يكن السماع عندهم مشكوكا فيه، ولا كان القياس موطن ريبة، وذلك هو الفرض الذي بدا للباحث أن يختبره في هذه الكتب، وينظر في موقفهم منه، وبين يدي نموذجان له، أولهما أن الرباعي المضعف ثلاثي الأصل، وثانيهما عن قياس إسكان عين (فعل) المفتوح، وهاتهما بين يديك:

يقول الزبيدي عن المضاعف الرباعي، وما كان من نحو: صَمَّامة وصَمَّام، " وأهل الكوفة يعدّون ما جاء من نحو هذا ثلاثياً، ويشتقون منه، ويذهبون إلى أن (صَمَّامة) من (صمم)، ولكنهم كرهوا اجتماع الأمثال، ففرّقوا بينهما بحرف مثل الأول... وقول الكوفيين عندي أصح؛ لأن الاشتقاق يصحبه، والقياس يستتبّ به، أي: يطرد"^(١).

لقد رأى الزبيدي في قول الكوفيين قرّباً من القياس ودنوّاً منه، ومراده أن القول برد غير الثلاثي إليه أولى من ادعاء وجود رباعي وخماسي في كلام العرب؛ ما دام الاشتقاق يشهد له، ويدلّ عليه^(٢).

(١) لحن العامة: ١٦٩ وقال عن مذهب البصريين: "والبصريون يعدّون هذا كله رباعياً" وهذه من مسائل الخلاف، التي كان لها نصيب من كتاب الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف: ٢/٧٩٣ المسألة (١١٤).

(٢) وربما كان مذهب الكوفيين أسهل في التعليم وأيسر فيه، والله تعالى أعلم.

ويقول الصقلي في النموذج الثاني: " وهذا مطرد عند الكوفيين: أن كل ما كان على (فعل) بالإسكان فإنه يجوز فيه (فعل) بالفتح، إذا كان وسطه حرف حلق^(١)."

أخذ أبو حفص الصقلي هذا القياس الكوفي في مسألة فتح عين (فعل) حجة له في تجويز هذا وعدم إنكار الخاصة على العامة فيه، وهكذا فالرضا أولاً عن السماع فيه، ثم عن قياس الكوفي غير المسموع عليه، وبهذا، وبما تقدمه من حديث في المبحث الأول، تبدو حال وجود الكوفيين في مؤلفات اللحن وآثاره، وينتقل الحديث بعده إلى (تصويب العامة وردّ اللحن عن كلامهم بعلم الكوفيين) وهو المبحث الثاني.

المبحث الثاني: تصويب العامة وردّ اللحن عن كلامهم بعلم الكوفيين.

أكثر ما يروج في كتابات الباحثين المحدثين، وتقدم شيء منه في التمهيد، ويشيع فيها؛ أن الكوفيين أهل تساهل، يُجيزون للعامة ما ضُفّ وشذّ، ويُعينونهم على إفساد اللغة وتوهين أمرها، قادمهم إلى هذا توسعهم في الرواية عن الفصيح وغيره، وأغراهم به ما ظنوه في من كانوا يروون عنه، ولما يُحيط هذا الأمر من غرابة وعجب جعلته ثاني المبحثين، وغرضُ البحث فيه أن يكشف موقف مؤلفي كتب اللحن من هذا الذي عدّ

(١) تثقيف اللسان وتلقيح الجنان لأبي حفص الصقلي، أخرجه مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ، ١٨٨ والشاهد في (باب: ما تنكره الخاصة على العامة وليس بمنكر) وذكر هذا مرة أخرى في: ٨٧ في (باب ما جاء ساكناً فحركوه) ومذهب الكوفيين هذا مذكور في: الخصائص لابن جني: ٢/٩ وما بعدها وفيه يقول: " وهذا قد قاسه الكوفيون، وإن كنا لا نراه قياساً" وشرح التسهيل لابن مالك: ٣/٤٤٧.

تساهلاً مع العامة وتجاوزاً للمنهج العلمي في دراسة اللغة لأجلها، فهل كان موقف أصحاب (لحن العامة) من تجويز الكوفيين لما تتكلم به كالموقف الذي شهّر عند المحدثين؟

قبل ذكر الطريقة التي سبتناول بها المبحث إن شاء الله تعالى، ويكون فيها جواب هذا السؤال؛ رأيتُ أن أُورد هذه الرواية عند الحريري؛ لتكون مدخلاً إليه، وتُبرز موقف هذا الرجل البصري، وريث أئمة البصرة الأولين، الذي يُعدّ من أبرز المؤلفين في لحن العامة، من القضية الأساسية، وهي رواية الكوفيين عن غير الفصيح، والقول بأنهم كانوا يروون عن أعراب الكوفة الذين فسدت لغتهم ودخل الخبال لسانهم.

جاء في (درة الغواص) هذا الخبر: "وحكى الفراء قال: قال أعرابي ونحن في حلقة يونس بن حبيب بالبصرة: أين مسكنك؟ فقلت: الكوفة. فقال لي: يا سبحان الله! هذه بنو أسد بين ظهرائكم وأنت تطلب اللغة بالبصرة! قال: فاستفدت من كلامه فائدتين: إحداهما: أنه قال هذه، ولم يقل: هؤلاء؛ لأنه أشار إلى القبيلة فأنث.

والثانية أنه قال: ظهرائكم بفتح النون ولم يقل بكسرهما"^(١).

وأول شيء يستوقفني هنا؛ أن الحريري بصري، وبعض أهل البصرة الأولين هم منبع الروايات التي تنتقد الكوفيين، وتتحوّف على العربية منهم، وما يرويه الحريري في كتابه، وأغلب الظن أنه لم يُلم عليه، ولم يجد في أهل بلده من يتعقّب فيه؛ ينقل لنا رسالة عن بقايا ذلكم النقد عند الأدباء

(١) درة الغواص في أوهام الخواص: ١٧٤.

كالحريري، ويُبدي لنا أنهم نسوه أو كالذين نسوه، فلم يعد له في ثقافتهم أثر، ولا بقي له فيهم باقية، وفي هذا معنى كان ينبغي على المحدثين، الذين حملوا راية نقد الكوفيين، أن يلتفتوا إليه، ويُغيروا به بعض ما هم عليه.

وثاني الأمرين، وهو جديرٌ بالوقوف عنده، أن هذا الأعرابي، وهو فصيح حسب حكاية الفراء ورضا الحريري عنه، جزم أن أعراب الكوفة فُصحاء، ولام الفراء أن تركهم، وقصد البصرة يبحث عن اللغة فيها، وهذه شهادة لأعراب الكوفة من عربي مثلهم؛ لا يجوز في ميزان العدل أن تغيب عنا، ويخفى علينا أمرها، ونحن نسمع بعض المحدثين يُطلقون لأقلامهم العنان في التشكيك في هؤلاء العرب، وإن كانوا ورثوا ذلك عن بعض من تقدمهم من النحويين!

وما دامت هذه هي نظرة هذا البصري، وأقصد الأستاذ الحريري، في عرب الكوفة، فلم يكن غريباً منه أن يلجأ في إصلاح أخطاء العامة إلى روايات الكوفيين ونقلهم عن هؤلاء العرب، ويمثل هذا منه أصبح موقفه من عرب الكوفة تشهد به هذه الرواية عن الفراء، ويشهد به موقفه هو من روايات نخاعة الكوفة عنهم^(١).

أعود إلى فكرة المبحث وطريقي في تناولها؛ فأقول: إنني رأيت أن أجعل هذا المبحث في مطلبين؛ الأول: ينهض بدرس أثر جماعة الكوفيين في

(١) هناك روايات في (درة الغواص) تُوضّح أن الحريري قبل سماع الكوفيين وبني عليه تصحيح ما رآه خطأ في لغة العامة، وسيأتي الحديث عن شيء منه في المبحث الثالث إن شاء الله تعالى، ومن النماذج عليه قوله ١٢١: "وذكر نعلب في بعض أماليه أن قول الكتاب لكيس الحساب: تليسة بفتح الناء مما وهو فيه، وأن الصواب كسرهما كما يقال: سَكِينَة، وعَرِيْسَة".

الدفاع عن لغة العامة، والثاني: يتولّى وصف أثر أفرادهم في ذلكم الأمر نفسه.

وأنا مدركٌ قبل الخوض في دراسة المبحثين؛ أنّ دلالة الثاني، وهو مطلب الأفراد، أقوى وأدلّ على ما أنا بصدد القول فيه؛ لأنّ قبول ما رواه الأفراد، أو ذهبوا إليه، واستقلوا به عن الجماعة؛ يُزيل الريبة عن الكوفيين أكثر، ويكون في الذب عنهم أقوى؛ فمن يقبل قول فرد، ويحتج به، ويبني عليه، سيكون أكثر ترحيباً بما ترويه الجماعة، وتتفق عليه.

المطلب الأول: تصويب كلام العامة بما روته الجماعة الكوفية.

التجأ بعض مؤلفي كتب اللحن إلى تصويب ما عليه العامة، وردوا على مَنْ غلّطهم في كلامهم، ولحنهم فيه، وكانت حجتهم التي بنوا عليها ذلك ما رواه الكوفيون عن العرب، أو ما ذهبوا إليه من مذهب، وهذان أمران راجعان إلى ما زاده الكوفيون، واختصوا به عن البصريين، والبحث كله قائم على النظر في هذا الذي عرفه الكوفيون وحدهم: كيف كان موقف مؤلفي آثار اللحن منه؟ هل استقبلوه وبنوا عليه أو ردّوه ولم يعتدوا بما جاء به؟

هذه الزيادة صنفان: صنف ليس له علاقة وطيدة بفكرة هذا البحث، وإن كان فيه دلالة على أنّ ما اقتصر نحاة الكوفة عليه من رواية أو رأي؛ كان محل رضا وقبول عند مؤلفي هذه الكتب، وتلك هي الغاية التي ندب الباحث نفسه لها؛ ليلمّ شمل أفرادها، ويلتقط ما تفرّق منها؛ لأنّ الشيء، إذا جُمع وضمّ بعضه إلى بعض، كان دلالته أقوى ومعناه أجلى، وستكون

البداءة به، وصنف ثانٍ هو المراد من هذا المطلب أساساً، وعليه التعويل فيه، ولكن لعل الأول يكون تمهيداً قبله، ومدخلاً إليه.

بدا قبول الكوفيين جماعة في روايتهم ومذاهبهم في مؤلفات اللحن ثلاث مرات؛ كانت الأولى والثانية منهم استدراكاً في الرواية، فقد حكى عنهم الزبيدي، بعد أن قرّر أنّ ما كان على وزن (فعال) من غير المضاعف " لا يجيء إلا مكسور الأول أو مضمومه"^(١) أنهم رووا عن العرب قولهم: " ناقةٌ بها خزّعال"^(٢) وحكى عنهم ابن هشام اللخمي المرة الثانية، بعد أن نقل قول الصقلي أنّ (فعلٌ يفعل) بفتح العين في الماضي والمستقبل، دون أن تكون عينه ولامه حرف حلق، لم يجيء منه إلا (أبي يأبي) باتفاقهم، قائلاً: " وزاد الكوفيون: غَسَا الليل يغسى، وقلَى يقلى، وشجا يشجا، وحيا يحيا"^(٣).

في هاتين المسألتين، وإن جرى بينهما اختلاف في أنّ الأولى شيء استقل به الكوفيون، والثانية أمر شاركهم في أصله غيرهم وزادوا عليه فيه؛ يبدو للناظر، وإن كانت النماذج نزرة، الترحيبُ الذي حظيت به رواية الكوفيين عن العرب، وإن خالفوا فيها غيرهم، وهذا شاهدٌ أنّ الرواية

(١) لحن العامة: ١٤٥.

(٢) لحن العامة: ١٤٥ والمدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان: ٣٧ وذكر حرفاً آخر لم يروه الكوفيون.

(٣) المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان: ٤٩ وأصل المسألة دون استدراك الكوفيين في: تثقيف اللسان وتلقيح الجنان: ٤٩.

الكوفية معتدّ بها مرغوب فيها^(١).

وثلاثة المرات، وتقدم إيرادها في غير هذا السياق، حين تحدث الزبيدي عن المضاعف الرباعي، وما كان من نحو: صَمَّصامة وصَمَّصام، قائلاً: "وأهل الكوفة يعدّون ما جاء من نحو هذا ثلاثياً، ويشتقون منه، ويذهبون إلى أن (صَمَّصامة) من (صمم)، ولكنهم كرهوا اجتماع الأمثال، ففرّقوا بينهما بحرف مثل الأول... وقول الكوفيين عندي أصح؛ لأن الاشتقاق يصحبه، والقياس يستتبّ به، أي: يطرد"^(٢).

لقد صحح الزبيدي المذهب الكوفي، وليس شأنُ بحثي هو الدخول في نقاش هذه المسألة، فلم أبنه على مجادلة مؤلفي كتب اللحن في المسائل التي يذكرونها ويميلون إليها من علم الكوفيين، وحسبي منه في هذا أنه قبل هذا المذهب منهم، وإن خالفوا فيه البصريين، وجعله أقيس من رأيهم، وهذا يظهر اطمئنان الزبيدي إليهم وعدم تخرجه من الأخذ بمذهبهم، وفي هذا ما يرمي إلى أن المذهب الكوفي لم يكن على الحال القائمة التي جرى تحريرها في التمهيد من أحاديث بعض المتقدمين والمتأخرين.

والآن يأتي دور الحديث عن الصنف الثاني ومسائله، وهو ما بنى عليه مؤلفو هذه الكتب تصويب ما عليه العامة، فجعلوا من الكوفيين حجة لهم

(١) والظاهر لي أن الاعتداد في المسألة الأولى أشد؛ لأنهم استقلوا به، على حين زادوا في الثاني على أفراد ذكرها غيرهم، والله تعالى أعلم.

(٢) لحن العامة: ١٦٩ والمدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان: ٢٠٢ وما ذكره من مذهب الكوفيين جاء استطراداً، وليس له علاقة بمسألة الغلط، وإنما كان الغلط في كسر فاء (صمصامة وصمصام) والصواب عندهما الفتح فيهما.

في الدفاع عن استعمال العامة وطرائقها في كلامها، وبين يديّ من هذا ست مسائل، أبدأ بعرضها إن شاء الله تعالى، ثم أعود إلى إبراز ما يُستدل به منها.

فتح عين (فعل) الساكنة إذا كان وسطه حلقياً

أولى هذه الست مسألة ذكرها الصقلي، وأعاد القول فيها ابن هشام اللخمي، وهي أنّ ما كان على (فعل) نحو: اللحم، والبحر، والنخل، والنخل، ووسطه حرف حلق؛ يجوز فيه الفتح عند الكوفيين، بل هو قياس مطرد عندهم فيه^(١).

هذا النموذج، إذا عدنا إلى الصقلي، وجدناه وضعه تحت (باب ما تنكره الخاصة على العامة وليس بمنكر)^(٢) ثم أسند الحجة في مسألتنا هذه إلى الكوفيين قائلاً: "وهذا مطرد عند الكوفيين" فقد جعل من السماع، وقياس الكوفيين عليه، حجة للعامة في ما تطعن به عليها الخاصة، وبغيتي في بحثي أن يُبصر هذا الأندلسي منشأ الإفريقي قضاء وعملاً في الكوفيين موثلاً

(١) ينظر: تثقيف اللسان وتلقيح البيان: ١٨٧ وما بعدها والمدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان: ٧٥ وهذا الذي يقوله هذا المؤلفان، وأوردته محتجا به، وهو ما زال عندي حجة؛ جاء في (معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه) لقطرب، ت: محمد لقرير، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية، ط الأولى، ١٤٤٢هـ، ١/ ١٨٢ أنه مذهب بصري أيضاً، يقول قطرب رحمه الله عن قراءة الحسن وأبي عمرو: "بتحرك الهاء الحسن وأبو عمرو {بَنَهْرٌ} يُسَكِّنَانِ الهاء، كما قالوا: اللحم واللحم، والفحم والفحم... وكذلك ما كان ثانيه أحد الحروف الستة يُخَصِّفُ ويحرك...".

(٢) ينظر: السابق: ١٨٦.

له حين الاحتجاج للعمامة والدفاع عن لغتها^(١).
ضم عين (فُعَل):

في باب (ما العامة فيه على الصواب والخاصة على الخطأ) ذكر الصقلي أن "ما جاء على (فُعَل) بالإسكان، ولم يُسمع فيه (فُعَل) بضم عينه، فجائز ضمه عند الكوفيين"^(٢).

بنى الصقلي على اقتباس الكوفيين لهذا جوازه، وإن خالفوا في مذهبهم البصريين، وما يُجيزه النحوي، وهو على خلاف رأي البصريين، أدلّ في بحثي مما يُجيزه، ولم يُنقل عن البصريين فيه قول^(٣).

قَلْب ياء (ضِيْعَة) وما أشبهه في التصغير وأوَّأ.

وثانية المسائل ذكرها الزبيدي والصقلي والحريزي، وهي مجموعة من الألفاظ، جرت العامة في تصغيرها على ما لم تجر به القاعدة؛ فخطأها الزبيدي قائلاً: "يقولون في تصغير (ضِيْعَة): ضُوَيْعَة، والصواب: ضِيْعَة"^(٤) ومثله قال الصقلي، القائل: "يقولون في تصغير (عين): عُوَيْنة، والصواب:

(١) كتُّ أكتب (بي) و(ما) الموصولة متصلتين، حتى قرأت قول ابن درستويه في (كتاب الكتاب) ت: إبراهيم السامرائي وعبد الحسين الفتلي، دار الجيل، بيروت، ط الأولى، ١٤١٢هـ، ٥٦ "ولا يجوز أن تُوصل بـ(بي) عندنا؛ كقولك: رغبتُ في ما عند الله؛ لأنها بمعنى (الذي) ها هنا" وفي الأمر سعةٌ لغيري ولكني ارتضيت مذهبه لي، وعَلَّمت عليه؛ لتلا يُظن أني أحالف المؤلف دون يئنة.

(٢) تنقيف اللسان وتلقيح الجنان: ٢٠١.

(٣) السابق: ٢٠١ ثم ساق مذهب البصريين فيه قائلاً: "والبصريون لا يُجيزون ذلك".

(٤) لحن العامة: ١٩٦.

عُيِّنَةٌ، وفي تصغير (شيء): شُوِيٌّ، والصواب: شِيءٌ... وفي تصغير (حَيْطٌ): حُوَيْطٌ، والصواب: حَيْيَطٌ، وفي تصغير (شيخ): شُوَيْخٌ، والصواب: شُيَيْخٌ^(١).

ومثل هذين الحريري، إلا أن عبارته في تخطيط العامة كانت أخف وأهدأ، فاستعمل مرة مصطلح (الأفصح) و(الاختيار) في الأخرى، وبين التخطيط والتلحين وما ذكره الحريري فرق غير يسير^(٢).

وهذا الذي قاله هذان العالمان، لم يرتضه ابن هشام اللخمي ولا الخفاجي، وكانت حجتهما في رده، والإنكار عليه؛ أن الكوفيين رووا ذلكم "وما أجازة أهل اللغة، واختلفوا فيه؛ لا تلحن به العامة"^(٣).

التعجب من الألوان والعاهات.

هذي هي المسألة الثالثة، وفيها لحن الحريري العامة، وقطع بهذا الحكم عليها قائلًا: "ويقولون في التعجب من الألوان والعاهات: ما أبيض هذا

(١) يُنظر: تنقيف اللسان وتلقيح الجنان: ١٤٧.

(٢) ينظر: درة الغواص في أوهام الخواص: ٢٢٧ وفيه: "يقولون في تصغير (شيء وعين): شُوِيٌّ، وعُوَيْنة... والأفصح أن يقال: شِيءٌ وعُيْنَةٌ... ومن هذا القبيل قولهم في تصغير (ضيعة): ضُوَيْعة، وفي تصغير (بيت): بُوت، والاختيار فيهما: ضُيَيْعة وُبَيْت".

(٣) المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان: ٦٤ وشرح در الغواص: ٤٨٤ وذكر فيه تجويز ابن مالك له ثم قال: "وقد أجاز ما منعه المصنف بعضهم، ونقله في (الدر المصون) عن الكوفيين؛ فقال: "هم يقولون في تصغير (شيء): شُوِيٌّ، فليس ما ذكره المصنف بشيء".

الثوب، وما أعورَ هذا الفرس!... وكل ذلك لحن مُجمع عليه وغلطٌ مقطوع به^(١).

وهذا الذي حكى الحريري فيه الإجماع؛ خالف فيه الكوفيون، ومنهم الكسائي، وبهذا الخلاف احتج الخفاجي عليه قائلاً: "هذا مما اختلفوا فيه، فأجاز الكوفيون التعجب من البياض والسواد؛ لأهما أصول الألوآن"^(٢).
تعريف التمييز.

هذه هي المسألة الرابعة، وفيها لحن الحريري بعض الكتاب وخطأهم، ولم يقبل منهم ذلك قائلاً: "وقد ذهب بعض الكتاب إلى تعريف الاسمين المركبين والمعدود والمميز، فقالوا: الأحد عشر الثوب، وهو مما لا يلتفت إليه، ولا يُعرّج عليه؛ لأن التمييز لا يكون معرفاً بالألف واللام، ولا نُقل إلينا في شُجون الكلام"^(٣).

وهذا الذي لا يلتفت إليه عند الحريري رحمه الله؛ وجد من يلتفت له، ويحتج بالكوفي على الحريري فيه، وهو الخفاجي الذي التحأ إلى الكوفيين قائلاً: "ليس بشيء؛ لأن الكوفيين جوزوا تعريف التمييز - كما صرح به

(١) درة الغواص في أوهام الخواص: ٣٦ وهذا شيء تقدم في القول به الريدي: لحن العامة: ٢٥٤ ولكن ابن هشام اللخمي لم يتعقبه هنا.

(٢) شرح درة الغواص: ١٥٩ وبالخلاف دافع الخفاجي عن المتنبي، حين خطأه الحريري، قائلاً: "وتقدم المذهب الثالث قبيل هذا، وأنه مذهب الكوفيين، والمتنبي كوفي؛ فلا اعتراض عليه". ولعل في حكاية الحريري الإجماع سراً، ليس هذا محل درسه؛ لكني أحببت الإشارة إليه هنا؛ لعله يجد من يدرسه.

(٣) درة الغواص في أوهام الخواص: ١١٢.

النحاة - فلا حاجة إلى تكثير السواد بالمسائل المشهورة^(١).

حذف ياء (ثماني):

مما عرض له الحريري حذفُ ياء (ثماني) صَوَّبَ بقاءها، وحكم على حذفها بالضرورة^(٢)، فاعترض الخفاجي قوله بما ذكره ابن بري، من أن الكوفيين "يُحيزون حذف هذه الياء في الشعر"^(٣) فليست ضرورة فيه، ولكنها تبقى غير جائزة في السعة، وعلى أنه جواز في الضرورة، حسب حديث الخفاجي، إلا أن مصدره الكوفيون، وهو ما ندب البحث رصده للنحو الكوفي وأهله.

النسب إلى الجمع:

هذه سادسة المسائل وآخرها، التي اعتصم بها مؤلفو كتب اللحن بالكوفيين، ولجأوا إليهم حتى يدفعوا عن العامة ما رُمي بالخطأ من كلامهم، وأصلها في درة الحريري، حيث قال: "يقولون لمن يقتبس من (الصُّحُف): صُحُفي، مقايسة على قولهم في النسب إلى (الأنصار):

(١) شرح درة الغواص: ٣٠٨ للخفاجي مع بُعده عن زمن الحريري نبرة ساحرة عجبية! والمعضل حقا أنه قاض، وحسبنا قوله ٣٤٨: "الأولى تركُّ مثل هذا؛ فإنه لا يصدر عن عاقل" أيقال مثل هذا القول عن أديب عربي شهير؛ له على العربية فضل كبير؟ بل يصدر مثل هذا الكلام عمن ينتسب للقضاء، ويُعد من أهله؟

(٢) درة الغواص: ١٤٤ وفيه بعد ذكر بيت من الشعر: "فإنه حَذَفَ الياء لضرورة الشعر".

(٣) شرح درة الغواص: ٣٥٥ وقال الخفاجي بعد نقل قول ابن بري: "وفيه نظر" ولعله يقصد مثل ما ذكره ابن هشام في أوضح المسالك: ٤ / ٢٥٦ حيث فيه: "ويقلَّ حذفها مع بقاء كسر النون ومع فتحها".

أنصاري... والصواب عند النحويين البصريين أن يُوقع النسب إلى واحدة الصحف، وهي صحيفة، فيقال: صحَّفِي^(١).

وهذا الذي ذكره الحريري من الخطأ انتصر لجوازه الخفاجي بنقل عن ابن بري قال فيه: "كونه لا يُنسب إلى الجمع قول البصريين، وهو المشهور، وخالفهم الكوفيون فجوزوا النسب إلى الجمع مطلقاً"^(٢).

تكشف هذه المسائل الست؛ أن مؤلفي كتب اللحن كانوا يعدّون الكوفيين، ما رووه وذهبوا إليه، حجةً يُعتمد عليها، ودليلاً يُستند إليه، وهذه غاية من غايات البحث، كان يسعى إليها، ويتلمّس مواطنها، حتى يُخفف على الكوفة وعلمائها هجمات بعض المتقدمين والمتأخرين، التي سيق في أوله شيء منها، وما شيء في ظني أدلّ على قبول الكوفيين من أن يُحتج أمام البصريين، وهم سادة النحو الأولون، برأيهم وروايتهم، وهو الشيء الذي أثبتته هذه المسائل في مجيء التمييز معرفة، وجواز النسب إلى الجمع، ومع هذا فما زال في البحث بقاعاً، يتطلّع إليها حتى يعرف ما تقوله في الكوفيين، ومنها المطلب الثاني في هذا البحث، الذي مداره (تصويب كلام العامة بأفراد الكوفيين) فدونكه، والله تعالى يكتب السداد فيه.

المطلب الثاني: تصويب كلام العامة بأفراد الكوفيين.

ربّما يرد في أذهان قراء هذا البحث، ويتسلل إليهم هذا السؤال: لماذا فرّق الباحث بين هذا المطلب والمطلب الذي قبله؟ لماذا لم يسق الأمثلة

(١) درة الغواص في أوهام الخواص: ١٨٣.

(٢) شرح درة الغواص: ٤٢٠.

والشواهد تحت المبحث الأول دون التفرقة بين المادة بمذنبين المطلبين
وفكرتهما؟

فأقول: إنني خشيتُ، إذا اكتفيتُ بالأول وحده، أن يُقال لي: هذه
مسائل للكوفيين كلهم، وإذا صلحت في الدفاع عنهم حين يتفقون؛ فهي
لا تصلح في ميدان الدفاع عن أفرادهم، فهاتِ مسائل اعتمد فيها مؤلفو
كتب اللحن على أفراد الكوفيين، واتخذوا روايتهم عن العرب، ومذاهبهم
في كلامها؛ مستندا في قبول ما تتكلم به العامة ويجري على ألسنتها من
الخطأ والزلل.

وهذا الذي ربّما ورد على أذهان بعض الباحثين، وطالب به بعض آخر
منهم؛ جانبٌ لا ينبغي عليّ إهماله، ولا الصدّ عنه، ولا يسعني، وأنا أتولّى
مهمة الدفاع عن نحو الكوفة وأهله، إلّا أن أنصرف إليه، وأرى ما وراءه؛
حتى أثبت ما قد يكون لهم أو عليهم، وهو شرطي على نفسي في هذا
البحث؛ لأنني لم أبنه على الدفاع وحده، وما لمثلي في القرن الخامس عشر
أن تبقى فيه حمية لغير ما يقود إليه البحث التزيه والتحري العاطل قدر
الطاقة عن العصية وأسبابها، وها هي مسائل هذا المطلب الثماني، إليكم
أسوقها، وأستنبط منها ما يعود إليكم قبوله وردّه، وإن كنتُ أميلُ إليه،
وأنتصر له.

جواز إسكان عين (فَعْلَة نحو: تَمْرَة) في الجمع:

هذه المسألة الأولى، وهي مسألة سلف مرورها، ولكني أوردتها هنا
وأنا أروم منها معنى جديداً، وفكرة لم أتقدم إليكم بها، فكرة يحكيها عنوان

هذا المطلب الذي جعلته ثانياً، ويُعرب عنها؛ خلاصته أن أفراد الكوفيين كان لهم حضور مقدر في مؤلفات اللحن التي قال عنها الباحث قبلاً: إنها تنتمي إلى عصور مختلفة، وبلدان متباعدة.

لقد عقد أبو حفص الصقلي باباً عنونه: (ما تُنكره الخاصة على العامة وليس بمنكر) ^(١) فكان مما ذكره أنهم لاموا العامة على إسكان عين الجمع السالم لـ (فَعَلَة) وليست تُلام وقد روى الفراء ذلك عن العرب، وفي روايته قال الصقلي: "وكذلك قولهم: ثمرات... مما هو جمع (فَعَلَة) جائز إسكان عينه في الجمع المسلم، إلا أن الفتح أعرف، أنشد الفراء" ^(٢) فجعل إنشاد الفراء حجة له، ودليلاً في الجواز، وإن كان البصريون منعوا ذلك ولم يروا جوازه، وتقدمت الإشارة إلى كتب البصريين.

قصر (عاشوراء):

عيب على أهل الحديث قصره، وإليه أشار الصقلي في باب عنوانه (غلط أهل الحديث) ^(٣) احتج لمذهب أهل الحديث فيه بما رواه أبو عمرو الشيباني قائلاً: "وقد حكى عن أبي عمرو الشيباني: عاشورا بالقصر" ^(٤).

لقد تسامح الصقلي مع استعمال أهل الحديث، وحثه ما رواه الشيباني الكوفي، والنكته عندي أن يكون فرداً كوفي معتمد زيادة شيء، لم يروه

(١) تنقيف اللسان وتعليم البيان: ١٨٦.

(٢) تنقيف اللسان وتلقيح الجنان: ١٩١.

(٣) السابق: ٢٠٦.

(٤) السابق: ٢٠٧ ومما ذكره في هذا الموضع الصقلي قوله: "وروي عن أبي عمران رحمه الله أنه

قال: ذكر سيبويه فيه بالمد والهمز" وكذلك الحال في الكتاب: ٣/ ٢١٤ و٤/ ٢٥٠.

البصريون، ولم يُعرف عنهم عنده، ولا يُعرض على البحث وصاحبه أنّ فلانا البصري روى ذلك؛ لأنني أثبت ما عند مؤلفي كتب اللحن، وأرى ما يدل عليه فقط، وحسي أن الصقلي اعتدّ برواية هذا الكوفي، وهو لم يعرف بصريا روى ذلك.

جاءني القوم إلّاك وإلّا:

أنكر الحريري على الناس قولهم: جاءني القومُ إلّاك وإلّا، وقال عن الصواب فيه: "والصواب ألّا يُوقع بعد (إلّا) إلّا الضمير المنفصل"^(١).
وتعقّب الخفاجي، ولم يرض قوله، ونسب إلى (شرح التسهيل) أنّ ابن الأنباري قال: "إنّ مثله مسموع من العرب، مقيس عليه، فيقال عنده قياسا: إلّاك... فلا يردّ مثله"^(٢).

وهذا من الخفاجي رضا بما رواه أبو بكر الأنباري الكوفي.

جمع (ريح) (أرياح):

لم يقبل ابن هشام اللّحمي تخطئة الزبيدي العامة في جمعها هذه الكلمة

(١) درة الغواص في أوهام الخواص: ١٢٩ و ١٣٠.

(٢) شرح درة الغواص في أوهام الخواص: ٣٤٠ والذي في التسهيل وشرحه: ١ / ١٥٢ قوله: "وشدّ إلّاك" ولم يذكر عن ابن الأنباري شيئا في (إلا) وإنما الموجود هناك قوله: "وأما ما أجازّه ابن الأنباري من أن يقال: حتاك، فلا مسموع له.. وفي التذيل والتكميل: ٢ / ٢٣٣" أكثر النحويين على أنّ اتصال الضمير بعد (إلا) هو ضرورة... وهذا مذهب البصريين، ظاهر كلام غيرهم أنه لا يختص بالشعر" ثم حكى عن صاحب (الواضح) ٢ / ٢٣٤ أنه حكى عن العرب: قام القوم إلّاك، وعقّب أبو حيان قائلًا: "فانظر قول صاحب الواضح... فلو كان هذا لا يجوز إلا في ضرورة الشعر لما استدل به، ولا أطلق أنه قول العرب".

على (أرياح) وردّ قوله فيها: "والصواب أرواح"^(١) عليه برواية اللحياني قائلًا: "وكذلك حكى اللحياني... وما كان لغة للعرب لا تُلحّن به العامة"^(٢).

هو مُكْنَى بأبي سعيد:

مما رده ابن هشام اللخمي على الزبيدي قوله: "يقولون: هو مُكْنَى بأبي فلان. قال أبو بكر: والصواب: مُكْنَى"^(٣) وكانت حجته في ذلك راجعة إلى رواية الفراء " أنه يُقال: كُنَيْته وكنوته وأكْنَيْته، والمفعول من (أكْنَيْته) مُكْنَى على وزن (معطى) كالذي جاء عن العامة، وأفصح اللغات (كُنَيْ) ... و(أكْنَيْته) ليست بفصيحة، إلّا أنّها ليست بخطأ، ولا يجب أن تُلحّن بها العامة؛ لكونها لغة مسموعة"^(٤). وهذا النموذج، والذي قبله مثله، دلالتهما بيّنة في موقف اللخمي من اللحياني والفراء حيث قبل ما رواه واعتدّ به مع أنّ ظاهر روايتهما الشذوذ عمّا رواه غيرهما، وقد تقرر في البحث العلمي، وهو شيء ورثناه عن أسلافنا في علومهم كلها، أنّ ما استقل بروايته فرد في مخالفة الجمهور محل ريبة وشك، وما دام اللخمي، بغض النظر عن رأينا نحن في موقفه، قد استقبل روايتهما، واعتضدّ بها؛ فقد منحهما شيئاً يقلّ منحه للمستقل في روايته.

(١) لحن العامة: ٢٥٦.

(٢) المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان: ٢١-٢٢.

(٣) لحن العامة: ٣٢٤.

(٤) المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان: ٢٨.

إضافة (ذو) إلى العلم والمضمر:

لحن الحريري العامة في قولهم: رأيت الأمير وذويه^(١)، وذهب إلى أن العرب " لم تنطق بذئ الذي بمعنى (صاحب) إلّا مضافاً إلى اسم جنس، كقولك: ذو مال وذو نوال"^(٢).

ولم يُسلّم له الخفاجي هذا، واحتج عليه بنص نقله عن ابن مالك، فيه أن الفراء "ذهب إلى أن إضافة (ذو) إلى العلم قياسية"^(٣).

وليس شيء يدل على اطمئنان مؤلفي هذه الكتب من أن يتخذوا آراءهم، وليست روايتهم عن العرب، في مواجهة ما عليه أكثر النحويين^(٤)!

(مرايا) في جمع (مرآة):

خطأ الحريري الناس في قولهم: مرايا في جمع (مرآة) وعنده أن "الصواب أن يقال فيها: مرآء، على وزن (مراع)"^(٥).
وردّ الخفاجي ذلك عليه، وحجته ما ذكره ثعلب في فصيحه "مرآة

(١) درة الغواص في أوهام الخواص: ١٦٣.

(٢) السابق: ١٦٣ وهذا الذي ذكره الحريري ذكر ابن الجوزي في تقويم اللسان: ٩٦ وإن لم يذكر كوفياً تمت.

(٣) شرح درة الغواص في أوهام الخواص: ٣٨٨.

(٤) السابق: ٣٨٨ وفيه أن صاحب البسيط قال: "أكثر النحويين على منع إضافة (ذئ) إلى المضمر أو العلم".

(٥) درة الغواص في أوهام الخواص: ٢٠١.

وتجمعها: ثلاث مرء، فإذا كثرت فهي المرايا"^(١).

وهذه المسألة، وإن كانت أضعف في الدلالة عما تقدمها، إلا أنها تحمل تقديراً للمعرفة الكوفية، وبما يستبين وجه جديد، حيث اعترض الحريري بما ذكره ثعلب، وحكى في العربية وجوده.

تزوجت بامرأة:

لم يقبل ابن الحنيلي بتخطئة العامة في قولهم: تزوجت بامرأة، وإن كان نقل قول يونس: "وقال يونس: تقول العرب: زوجته امرأة، وتزوجت امرأة، وليس من كلام العرب: تزوجت بامرأة" وحجته أن الفراء قال: "تزوجت بامرأة لغة في أزد شنوءة"^(٢).

ودلالة المثال جلية على رعاية علم الكوفي ونقله، فليس أوضح في تقديره، والأخذ بما عنده، من أن يؤخذ بما رواه، ويترك ما عند شيخ من شيوخ البصرة، والذي أراه وأميل إلى التصديق به؛ أن جمهوراً من المحدثين لم يلتفتوا كثيراً إلى القبول بالكوفيين وعلمهم عند المتأخرين، وأحسبهم لو فعلوا لكان لهم موقف آخر منهم؛ لأن الاحتجاج بالكوفي روايته ومذهبه عند المتأخرين عن زمن التنافس؛ كأصحاب كتب اللحن؛ لهُو دليل بين، على أقل تقدير عندي، أنهم لم يأخذوا تلك الأقوال مأخذ الجد، ولم ينظروا إليها نظرة من يراها صادرة عن تخوف حقيقي على لغة القرآن الكريم من

(١) كتاب الفصح: ٢٩٥ وهي مذكورة في باب (المكسور أوله) وتصحيح الفصح وشرحه لابن

درستويه: ٣٠٧ ولم يعرض الشارح بشيء لقول ثعلب.

(٢) بحر العوام فيما أصاب فيه العوام: ٢٢٥.

الكوفيين وروايتهم.

بان بمسائل هذا المطلب الثماني؛ أن مؤلفي كتب اللحن اتخذوا رواية الفرد الكوفي ورأيه حجة في تجويز وجه، مرة منعه البصريون، ومرة منعه أكثر النحويين، وثالثة منعه نحوي فرد، وهذه الأشكال على أهميتها في معرفة قيمة علم الكوفي، إلا أن ما كان منها راجعا إلى الأول، وعائدا إلى الثاني، أدلّ عليها، وأبين في الحديث عنها، وذلك ما أراد البحث وصاحبه أن يستبيناه في هذا المطلب، ويديا موقف مؤلفي هذه الكتب منه، وبه ينتهي الحديث عن الاستناد إلى الكوفيين في تصحيح أخطاء الناس عامتهم وخاصتهم بمطليبه، وينتهي البحث إلى المبحث الثالث، الذي سيعقد لدراسة دور الكوفيين عند مؤلفي هذه الكتب في تلحين الناس وتخطئتهم، وسيكون في مطلبين اثنين كالمبحث الذي تقدمه، وسيكون مثله أيضاً في مطليبه، والله المسؤول أن يسره ويُعين عليه.

المبحث الثالث: تلحينهم وتخطئتهم به.

يرصد هذا المبحث في آثار اللحن تلحين الناس وتخطئتهم بالكوفيين، روايتهم ودرائتهم، وغايته بعد رصد ما عند مؤلفي كتب اللحن؛ أن ينظر دلالة على الكوفيين ونحوهم، ويتعرف دور الكوفيين عندهم في تخطئة مستعملي اللغة العربية، فيرى ما تدلّ عليه مع ما اشتهر عن الكوفي من التساهل مع المستعمل والتجاوز عن أخطائه؛ حتى صار فريقاً من المحدثين، مع ما روي في التمهيد عن بعض المتقدمين، ينسبونه إليه، ويتتهون إلى الحكم به عليه؛ حتى صارت نسبة الكوفي إلى التساهل مما لا يتشاغل به

المرء عند سماعه، ولا يُشير قليلاً من الاستغراب ولا كثيراً في نفسه، ولعله كان يغير هذا أولى وبه أجدر؛ خاصة متى رأى المرء مؤلفي هذه الكتب يأنسون بالكوفيين وعليهم بعد الله تعالى يتكفون.

وإذا كان وصلُ الشيء بشيءٍ من حججه؛ دأبَ الباحثين، وهجيري الدارسين؛ فلعل في حديث أحمد أمين عن تساهل الكوفيين، وهو أحد المحديثين المؤثرين، ما يُصور لنا جميعاً فشوّ هذه الفكرة وانتشارها بين الناس، وهو يدلّ على هذا من جهة ثانية أيضاً؛ لأنّ أحمد أمين كان ألطف النقد وأهدأ العيبة، فإذا بلغت فكرة التساهل مثله، وانتهى إلى شكّله؛ فما على غيره، ممن غلظ قوله، وساء في الكوفيين رأيه؛ حين يُنادي على الكوفيين بما ملام، ولا عليه فيها عُنَى.

لقد رماهم بالتساهل، وجعلهم يُقعدون كل شاذ، فصاروا عنده "وأماً الكوفيون فلم يروا هذا المسلك - يقصد مسلك البصريين في الضبط والتحوط - ورأوا أن يحترموا كل ما جاء عن العرب، ويُجزوا للناس أن يستعملوا استعمالهم، ولو كان الاستعمال لا ينطبق على القواعد العامة، بل يجعلون هذا الشذوذ أساساً لوضع قاعدة"^(١) ثم استنتج بعد قوله هذا، ونقله عن السيوطي وغيره، أنّهم "أكثر تجويزاً للوجود المختلفة في المسائل"^(٢)

(١) ضحى الإسلام، ط الأولى، مطبعة عيسى البابي، القاهرة: ٢/ ٢٢٦.

(٢) ضحى الإسلام: ٢٢٦ مما قاد إليه البحث هنا أن الأستاذ أحمد أمين نقل عن السيوطي قائلاً: "قال السيوطي في بغية الوعاة: إن الكسائي كان يسمع الشاذ الذي لا يجوز إلا في الضرورة فيجعله أصلاً ويقيس عليه، فأفسد النحو بذلك" وهو نص في بغية الوعاة: ٢/ ١٦٤ في ترجمة الكسائي، ولكن القائل هو ابن درستويه وليس السيوطي.

وهذا هو التساهل في معناه، وإن لم يُطلق عليهم لفظه.
لكنه خفف بعد ذلك وطأة هذا القول عليهم، وعلى الباحثين من بعده،
حين جعل قدوتهم في نهجهم بعض البصريين " وكان أبو عمرو بن العلاء
وتلميذه يونس بن حبيب ... يعظمان قول العرب ويتحرّجان من
تخطئتهم... وغلبت نزعتها على من أتى بعد من الكوفيين"^(١) بيد أنه عاد
في رأيه إلى تقوية جانب التهمة مرة أخرى، بل طال بما أشياخهم
البصريين الذين تقدم قبلا أنهم قدوتهم، قائلاً: "فالبصريون يريدون أن
يُنشئوا لغة يسودها النظام والمنطق، ويميتوا كل أسباب الفوضى ...
والكوفيون يريدون أن يضعوا قواعد للموجود حتى الشاذ، من غير أن
يهملوا شيئاً حتى الموضوع..."^(٢) والحصيلة عندي من هذا؛ أنهم
متساهلون ولكن تساهلهم لهم فيه قدوة بصرية وأسوة!

ولم يكتف بهذا التفسير للتساهل، أقصد قوله: إنهم أخذوه عن بعض
البصريين، بل قدم تفسيراً آخر له، يُريد أن يُقويه به، وهو أن تأديبهم أولاد
الخلفاء كان داعيهم إلى التساهل وعدم التحوط وضبط النظام اللغوي قائلاً
عنهم: "ولاشتغالهم بمهنة تأديب أولاد الخلفاء والأمراء كانوا يتجهون في
اللغة والعلم جهة الأيضاح والتبسيط"^(٣) فإيه أنهم متساهلون، ولكن لهذا
التساهل عنده تفسيرين، ذكرهما لنا، وجلّى عنهما، واقتفى أثره من بعده،

(١) السابق: ٢ / ٢٢٧.

(٢) السابق: ٢ / ٢٢٧.

(٣) ضحى الإسلام: ٢ / ٢٣٨.

حذو القذة بالقذة تقريباً، عبد الفتاح شلبي^(١).

ولا يفوتني هنا أن أقرن الرأي بضده، والقول بمخالفه؛ حتى يستبين مبلغ صوابه، ويتضح أيضاً حجم بعده وخطئه، فهذا هو أحمد مختار عمر، وهو الباحث المذكور في الشأن اللغوي، يوافق الكوفيين على مذهبهم، بل يستحسنه منهم، ويذهب في تفسيره مذهباً لم يخطر على بال كثير من المحدثين، وهو عندي والحق يُقال أقرب إلى حسن الظن بالكوفيين وألصق بالسياق العلمي الذين كان الجميع ينتمي إليه وينذل جهده في خدمته ويظن به الالتزام بمعايره!

يذهب أحمد مختار، بعد انتصاره للكوفيين في الاحتجاج بالشاهد الواحد، وعدّه ذاك منهم "أقرب إلى الحق والواقع"^(٢) أن هذا الشاهد، المحتج به، وراء عشرات الشواهد "التي لم يهتم العلماء بتسجيلها أو التي فُقدت ولم تصلنا"^(٣) وهذا القول منه أقرب من القول بأنهم متساهلون، وتفسيره لما هم عليه أسعد بالصواب من تفسير أحمد أمين ومن وافقه؛ لأنه

(١) أبو علي الفارسي، ط الثالثة، دار المطبوعات الحديثة، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٩هـ، فهو يقول ٤٤٠: "أما الكوفيون فكان يعتدون بالشواهد الفردية، وإن لم يرد غيرها في كلام العرب ويقسون عليها" ويقول ٤٤١: "وللكوفيين في قياسهم على الشاذ سنداً من أشياخ البصريين!" وفي الصحيفة نفسها أيضاً: "ويظهر أن الكوفيين أرادوا، وهم مؤيدو الخلفاء وأولادهم أن يسروا على هؤلاء الدراسات النحوية بتصويب ما يجري على ألسنتهم" ومع أنه ذكر أحمد أمين وكتابه إلا أنه لم يُحل إليه في هذه المواضع مع تقارب قوليهما بل تطابقهما، والله تعالى أعلم.

(٢) البحث اللغوي عند العرب: ١٣٨.

(٣) السابق: ١٣٩.

ينطلق من أنّ السياق العلمي الذي يُمثّله البصري والكوفي واحد، فلم يُنقل عن الكوفيين، أو أحد منهم، أنّ لهم منهجا في التقعيد يُخالف أهل البصرة^(١)، ولأنه يُوحّد نهج المختلفين وطريقتهم، وهذا هو الأصل فيهم؛ لأن من البدايات أن الاختلاف في المناهج يقود إلى اختلافات واسعة في الجزئيات، وليس هذا شأن البصريين والكوفيين، ولأن في قوله إحساناً ظن بالكوفيين هو أخرى بهم، وهم أجدر به من غيره وضده.

وما دام هذا هو رأي طائفتين من المحدثين، وقد أمرنا حين التزاع أن نُصلح بينهما، ونسعى بالوفاق بين رأيهما، فإني أسعى من وراء هذا المبحث إلى الوقوف على ما يبدو منه تجاههما، وأخلص إلى ما يدل عليه في أمرهما، فأجمع تخطيط الكوفيين للناس، وأرى موقف مؤلفي كتب اللحن منها؛ لأنّتهى بعد ذلك إلى استخلاص ما يُوحى به ذلك ويُشير إليه، فإلى المطلبين اللذين وعدت القارئ بهما، وأمضيت البحث عليهما.

(١) وهذا رأي طائفتين من المحدثين، ولعل أولهم علي أبو المكارم القائل في كتابه (تقويم الفكر النحوي) ٢٤٣-٢٤٤: "وانتشار هذه الأخطاء في التجمعات النحوية الجغرافية المختلفة بالإضافة إلى انتشار الأساليب المتبعة منهجياً بينها؛ يكشف عن فساد تلك الفكرة التي شغلت كثيراً من الدارسين في النحو العربي، قدامى ومحدثين، وهي وجود مدارس نحوية تتميز كل منها بأسلوبها الخاص ومنهجها الذاتي" ويواصل الباحث مؤكداً رأيه ومنتصراً له ومستغرباً من نفاذ هذه الفكرة في الباحثين قائلاً: "وحسبها أنما احتلت على مدى الأجيال مركز الحقيقة، وهي وهم، وحظيت بعناية الباحثين وهي أسطورة، فساهمت في إهدار قدرات وضلت في فهم الحق معاً" وهذا هو الرأي الذي ذهب إليه إبراهيم السامرائي في كتابه (المدارس النحوية أسطورة وواقع) ١٥٩ ومما جاء بعد قوله هذا قوله: "وقد أنكرت أن يكون مدرستان هما البصرية والكوفية، فالنحو القديم واحد".

المطلب الأول: تخطيط جماعة الكوفيين مستعملي اللغة.

للكوفيين كتبٌ في إصلاح المستعمل ومراجعة لغة الناس^(١)، ولكنني لم أجعلها محلّ درسي ومراجعتي في ما أنا بصدد الحديث عنه، وما ذاك إلّا أنّي بنيتُ هذا البحثُ على معرفة ما للكوفيين عند غيرهم من المؤلفين في تصويب المستعمل وتصحيحه؛ فأرى أثر الكوفيين، وأستنبط منه بعض ما يدلّ عليه، وأتخذ ذلك وسيلة للنظر في أقوال النّقد وعبارات العيب التي شهّرت في العصر الحديث وتداولها كثير من الباحثين، وليس شيء أدلّ على الخفاوة بالكوفيين من أن يجد الباحث مؤلفي آثار التلحين يستعينون بهم ويخطّون الناس برواياتهم وآرائهم.

وقبل الخوض في مطّلي هذا المبحث؛ أودّ أن أقول: إن الخفاوة بالكوفيين والكوفي قديمة، بل وُجد في نحاة يميلون للبصريين من يدفع عنهم ما رآه من جور، وأبصره من تعدّ، فهذا هو أبو الفتح بن جني، وأنقل لكم نصه لأهميته بخلافه، يهجم على صاحبه ابن درستويه ويلومه على ما بدر منه تجاه ثعلب وكتابه (الفصيح) قائلاً: "ورأيت أبا محمد بن درستويه قد أنحى على أحمد بن يحيى في هذا الموضوع من كتابه الموسوم بشرح الفصيح،

(١) منها على سبيل المثال لمن أراد المزيد في موقف الكوفيين من المستعملين في عصورهم: ما تلحن فيه العامة لأبي الحسن علي بن حمزة الكسائي، ت: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط الأولى ١٤٠٣هـ، وإصلاح المنطق لابن السكيت، ت: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ط السابعة ١٩٩٣م، وما تلحن فيه العامة لأبي طالب الفضل بن سلمة، ت: بلال الخليلي، ط الأولى، درة الغواص، مصر، ١٤٤٠هـ، والفصيح لثعلب، ت: عاطف مدكور، دار المعارف، القاهرة، دون ط وسنة نشر.

وظلمه، وغضبه حقه، والأمر عندي بخلاف ما ذهب إليه ابن درستويه في كثير مما ألزمه إياه، وما كنت أراه بهذه المترلة، ولقد كنت أعتقد فيه الترفع عنها، وإن كان من أصحابي وقائلاً بقول مشيخة البصريين في غالب أمره، وكان أحمد بن يحيى كوفياً قلباً؛ فالحق أحق أن يتبع أين حلّ وحيث صقع"^(١).

ولعلّ أهم ما يدل عليه هذا النص بعد تقدير ابن جني للكوفيين وحفاوته بهم؛ أنّ ابن درستويه، وهو من النحويين الذين كثر نقدهم للكوفيين بل أسرفوا في ذلك حتى قال عن الفراء والكوفيين: "واخترعوا مثالا ليس له نظير في العربية كلها، وإنما هو شيء طرأ عن الكوفيين، وذكره ابن كيسان، إمّا عن الفراء وأصحابه، أو عن ابن نجدة... ولولا أنّ هذا شيء مُسَطَّر في الكتب، مدون عندهم، لكان حكمه أن يُهزأ من قائله، ولا يُحكى ولا يُحتج به"^(٢) لم يكن يتحدث بلسان الجميع بل بادي ما يدل عليه كلام ابن جني؛ أنّه يأتي من الكلام في الكوفيين ما ليس له نظير في عصره؛ إذ لو كان مثل هذا الكلام ذائعا في بيئة البصريين، ومن يميلون إليهم؛ لما عجب منه ابن جني، ولا م عليه، بل شدّد في اللوم، الرجل،

(١) سرّ الصناعة: ٢/ ٥٦٨ وبقية النص، وهي مهمة وإن لم تكن في ثعلب، "ولو أن إنسانا تتبع كتاب العين، فأصلح ما فيه من الزبغ والاضطراب لم أعنفه في ذلك، ولرأيت مصيباً فيه، مأجوراً على عمله، وإن وجدت فسحةً أصلحت ذلك وما في كتاب الجمهرة مما سها فيه مصنفه رحمه الله".

(٢) تصحيح الفصيح وشرحه، ت: محمد بدوي المختون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٤١٩هـ، ٢٠٦.

ورآه قد تجاوز فيه حدَّ العدل والإنصاف، ولعل ما يُساق في هذا المبحث عن الكوفيين من كتب التلحين يُعزِّز هذه الفكرة عن الكوفيين، التي كانت إيماءة ابن جني لها في حديثه عن ثعلب، ويُظهرهم بغير ما كان الناقد عليه والعائب، فدوونكم ما في المطلب الأول الذي سلفت عنونته.

مراعاة لفظ الجمع في عدد المذكر المجموع بالألف والتاء.

أساس هذه المسألة أن مستعملي اللغة في زمن الحريري يجمعون (جوالق) على (جوالقات) وهو عنده خطأ؛ لأن القياس المطرد في أسماء الأجناس أُلَّا تُجمع بالألف والتاء.

وهذه من غرائب المسائل، التي تحدّث الحريري عنها استطرادا حين قوله في جمع (جوالق) ^(١) والغرابة فيها أنه، وإن لم يذكر الكوفيين ثمّت، جرى على مذهبهم، واستنّ بما سنّوه قائلًا: "ومن حكم هذا النوع من المذكر المجموع بالألف والتاء أن يُذكر في باب العدد بلا هاء كالمؤنث فيقال: كتبت ثلاث سجلات...؛ لأن الاعتبار في باب العدد باللفظ دون المعنى" ^(٢) وهذا مذهب عُرف به الكوفيون ونُسب إليهم.

ومن الغرابة فيه أيضًا؛ أنه غفل عن أنّ الكوفيين يُحيزون ولا يُوجبونه ^(٣)، ومنها أيضًا أنه سها عن مذهب البصريين فيها وهو الذي

(١) درة الغواص في أوام الخواص: ٢٣٢.

(٢) السابق: ٢٣٣.

(٣) أول من وقف عليه يجعل الكوفيين يُحيزون الوجهين فيه الدنوشري في حاشية يس العليمي على شرح التصريح على التوضيح: ٢ / ٢٧١ إذ أورد العليمي حاشية للدنوشري على قول ابن هشام: "خلافًا للبغداديين" جاء فيها: "الظاهر أنّهم لا يعنون مراعاة الجمع بل يُحوزون

يسكن البصرة^(١)!

والذي له أوردت هذه المسألة؛ أنه بنى على مذهب الكوفيين اختياره في هذه المسألة، وإن لم يُصرح بهم، وطالب المستعمل أن ينهج على ما قاله ويقتفي أثره.

وقد تعقبه الخفاجي فيها، فكشف بنقل عن الشاطبي أنّ ما جرى عليه هو مذهب الكوفيين، وأن مذهبهم فيه ضعيف، ومذهب العرب، وهو رعاية المفرد، هو مذهب البصريين^(٢).

مراعاة المفرد أيضاً" وهو معنى نقله محيي الدين عبد الحميد في أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ٤ / ٢٥٠ دوغماً إشارة إلى الدنوشري ولعل هناك من تقدمهما إليه، والله أعلم. وهذا الذي ذهب إليه الدنوشري لم يعرفه أبو حيان في الارتشاف: ٣ / ٧٥١ إذ قال: "والمعتبر في التذكير والتأنيث المفرد لا الجمع... خلافاً لأهل بغداد، فإنهم يقولون: ثلاث حمامات... وقال الكسائي: تقول: مررت بثلاث حمامات..". وكذا الشاطبي في المقاصد الشافية: ٦ / ٢٤٠ ولفظه دون تصريح بالكوفيين والبغداديين: "وطائفة من النحويين خالفت هذا، فاعتبرت لفظ الجمع لا لفظ المفرد" ومثلها خالد الأزهرى: شرح التصريح على التوضيح: ٢ / ٢٧١.

(١) ينظر: الكتاب: ٣ / ٥٦٢ وفيه: "وتقول: ثلاثة أشخاص وإن عنيت نساء؛ لأن الشخص اسم مذكر، ومثل ذلك: ثلاث أعين وإن كانوا رجالاً؛ لأن العين مؤنثة، وقالوا: ثلاثة أنفس؛ لأن النفس عندهم إنسان" وشرح كتاب سيويه للسرياني: ٤ / ٢٩٧ وأبو حيان في الارتشاف: ٢ / ٥٧١ جعل مذهب الفراء كمذهب سيويه "ولم يقل به الفراء".

(٢) شرح درة الغواص في أوهام الخواص: ٤٩٥ وفيه يقول الخفاجي: "فما ذكره المصنف مبني على قول ضعيف، والصحيح رعاية المفرد" وهنا أمر لعل الإشارة إليه مهمة، وهو أنّ الخفاجي نقل عن الشاطبي أنه قال: "وطائفة من نحاة الكوفة" والذي في المحقق من المقاصد الشافية: ٦ / ٢٤٠ "وطائفة من النحويين خالفت هذا" ولم يذكر الكوفيين!

هذه المسألة، وهي المسألة الوحيدة في هذا المطلب، تُخفي في ظني أمراً غريباً، وهو نفاذ قول الكوفيين إلى أديب بصري، كان المظنون به أن يعرف قبل أن يبني رأيه على الكوفيين أن لأهل بلده مذهباً آخر، ذكره سيبويه في كتابه، وتتابع عليه جماهير النحويين بعده؛ حقاً إن الأمر مُدهش، أن يغزو رأي الكوفيين، خلا الفراء، البصرة، ويجد أحد مشاهير الأدباء والكتاب فيه قاعدةً يعرضها للمستعملين ويحثهم عليها، ومن هذه المسألة إلى المطلب الثاني حول تخطئة المستعملين بأفراد الكوفيين.

المطلب الثاني: تخطئة المستعملين بأفراد الكوفيين.

هذا المطلب يُظهر وجهها من وجوه الوجود الكوفي في التراث اللغوي، وهو وجهٌ يُخالف ما كان مألوفاً عن الكوفيين فيه؛ إذ معظم ما يرد في مؤلفات النحو مسائلٌ أجاز فيها الكوفي وجهها منعه البصري، وهذه المسائل هي التي تقف وراء إظهار الكوفي بمظهر المتساهل، وأحياناً بمظهر من لم يكن له همٌّ سوى مخالفة البصري ومناكفته، وحسابي أن مؤلفي كتب النحو لم يكونوا قصدوا إلى هذا قصداً، ولكنّه كان نتيجة من نتائج سوقهم لمذاهب الكوفيين جماعات و أفراداً؛ فإن لم ألهم عليه، وأنسب إليهم قصده؛ فلا أقلّ من أثبت أن ما أتوه كان وراءه^(١)!

هذا المطلب بمسائله عند مؤلفي كتب اللحن سيُقدّم غير ما تقدم أنفاً، سيُظهر الكوفيون فيه يمنعون بل يُخطئون ويلحنون، وسيبدو فيه مؤلفو هذه

(١) لمعرفة المزيد عن صورة الكوفيين في مؤلفات النحو ينظر: رسالتي للعالمية العالية (الدكتوراة): مرويات نحاة الكوفة إلى نهاية القرن الثالث الهجري وأثرها في النحو والصرف: ٥٣٧.

الكتب واثقين بعلمهم، مستندين إليهم، وبهذا يُطرح على كل محدثٍ، يعيش معنا اليوم ويكثر العيب على الكوفيين ومنهجهم، أن ينظر إليهم كما نظر هؤلاء، وإن لم يفعل فلا أقلّ من أن يُخفف نقده لهم ويُراجع موقفه منهم بعد أن يرى مسائلهم الآتية ويطلع عليها.

إضافة (آل) إلى الضمير:

هذه من أشهر المسائل، وهي من أقدمها أيضاً، حكاها الزبيدي، ولحن الناس بما فائلاً: "والصواب: اللهم صلّ على محمد وآل محمد" ثم عقب قوله هذا بقوله: "مع أنّا لم نره مضافاً إلى مضمّر لمن يوثق بعربيته"^(١).

وهذا الرأي الذي بنى عليه الزبيدي تخطئته هو رأي الكسائي، وإن لم يُصرّح به، علمنا ذلك بحديث ابن السيد البطليوسي حين قال: "وهذا مذهب الكسائي، وهو أول من قاله"^(٢) وحديث ابن هشام اللخمي والخفاجي أيضاً^(٣).

(١) لحن العامة: ٧١ و٧٣.

(٢) الاقتصاب في شرح أدب الكتاب: ١ / ٢٨ ثم قال عن النحاس والزبيدي: "فاتباعه على رأيه، وليس بصحيح؛ لأنه لا قياس له يعضده ولا سماع يؤيده" ودفعه ابن السيد بأدلة قوية؛ يُراجعها هناك من يريدّها.

(٣) ينظر: المدخل في تقويم اللسان وتعليم البيان: ١١ فهذه المسألة ابتداءً اللخمي ردّه على الزبيدي، والظاهر لي أن ابن هشام انتفع كثيراً بما ذكره ابن السيد، بل أحياناً يُورد عبارته وفكرته بجداميرهما! وشرح درة الغواص في أوهام الخواص: ٦٢ ونقل نص ابن السيد عن ابن السيد!

وهذه المسألة فيها أمران؛ الأول: أن الكوفي، إن صحَّ عنه هذا^(١)، خطأً المستعمل، والثاني: أن مؤلفي كتب اللحن استندوا إليها في تصحيح كلام المستعملين ومراجعتهم، وفي الأمرين دلالة على مكانة الكوفي عند أصحاب هذه الكتب، وهي مسألة ربما يعجب منها من اعتاد سوء الظن بالكوفي والكوفيين.

تصرف (كافة):

وهم الحريري الناس في استعمالهم (كافة) غير حال، ونسب هذا التوهيم إلى ثعلب، قائلاً: "قولهم: حضرت الكافة، فيوهمون فيه أيضاً على ما حكاه ثعلب"^(٢).

وهذا الذي قاله الحريري مال إليه ابن يعيش وابن مالك^(٣).

(١) هذه المسألة لم تذكر في مصادر الكوفيين التي بين يدي؛ فلم تُذكر في (ما تلحن فيه العامة) للكسائي! ولم تذكر في (إصلاح المنطق) لابن السكيت، وكذلك شأن (ما تلحن فيه العامة) لأي طالب المفضل بن سلمه، ومثل هذه كتاب (الفصيح) لثعلب. ومن طريف الأمر؛ أن ابن السيد في الاقتضاب ١ / ٣٠ استدلل على الكسائي في رد مذهبه بأمر منها؛ أن المتنبى استعمل ما منعه، ولم يعبُ عليه ذلك أحد، وغاب عنه أن يستدل باستعماله له؛ أن أهل الكوفة، والمتنبى كوفي، لم يكن يعرفون التخطئة به! والله أعلم.

(٢) درة الغواص في أوهام الخواص: ٥٢. وهذا الذي ذكره الحريري وافقه عليه ابن الجوزي في تقويم اللسان: ١٧٧ وإن لم يجر ذكر كوفي في كتابه تمت.

(٣) ذكره ابن يعيش في شرح المفصل: ١ / ١٧ قائلاً عن قول الزمخشري في مفصله: "لإنشاء كتاب في الإعراب محيط بكافة الأبواب": "وقوله بكافة الأبواب شاذ من وجهين: أحدهما أن (كافة) لا تستعمل إلا حالاً" وقال ابن مالك في شرح التسهيل: ١ / ٣٣٧: "ما استعملت العرب (كافة) إلا حالاً"، وينظر أيضاً: التذليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ٩ / ٧٢ والظاهر أن أبا حيان يقول بقولهما فيها.

وهذا الذي أخذ به هؤلاء لم يقبل به الخفاجي، وردّه على الحريري^(١) والذي يتّجه إليه بحثي، وأنا معه، أنّ الحريري استند إلى ثعلب في تغليط الناس وتصحيح ما هم عليه، وهو استنادٌ من أديب بصري، يدلّ مثله على ما كان يحظى به الكوفيون في تلك الحقبة الزمنية، ويكشف عن وصول مذاهبهم إلى البيئة التي نافسوها في العلم وتباروا معها فيه، وهو ما يُمكن تسميته بالهجرة المعاكسة، فبعد أن رحل النحو ومسائله من البصرة إلى الكوفة، ها هو يرتحل من الأخيرة إلى الأولى، ولعلّ مما يُستغرب أنني لم أجد في ما اطّلتُ عليه من يلوم الحريري على هذا ومثله، لا قديماً ولا حديثاً!

الضبعة العرجاء:

أنكر الحريري على الناس قولهم: الضبعة العرجاء، وقال عنه: "وهو غلط، ووجه الكلام أن يقال: الضبُعُ العرجاء؛ لأن الضبع اسم يختص بأنثى الضباع، والذكر ضِبْعان"^(٢) وكان ثعلب في روايته عن ابن الأعرابي حجته ودليله^(٣).

(١) ينظر: شرح درة الغواص في أوهام الخواص: ١٨٩ وما بعدها.

(٢) ينظر: درة الغواص في أوهام الخواص: ٨٨ وفي المدخل في تقويم اللسان وتعليم البيان: ١٨٢ حكى ابن هشام ما ذكره الحريري ولكنه لم ينسبه لأحد من الكوفيين، وذكر أن خطأ أهل بلده في فتح الباء (الضبُع) وليس تأنيث اللفظ.

(٣) ينظر: السابق: ٨٨.

وهذا الذي قاله الحريري وافقه عليه الخفاجي^(١).

وهنا شيء طريف، حسب حديث الخفاجي الذي نقلته في الحاشية، هو أنّ الميرد حكى عن العرب ما حكاه ثعلب عن ابن الأعرابي؛ فكيف غفل الحريري، وهو بصري كالميرد، عن هذا، وذهب يحكي رواية الكوفي عن الكوفي؟ أليس في هذا دلالة على أنّ الموقف من الكوفيين، الذي تقدّم شيء منه في التمهيد، لم يكن هو ما يجري في الواقع ويتعامل الناس به؟

شلتُ الشيء:

غلط الحريري العامة في تعديّة (شال) بنفسه، ولختمهم فيه قائلاً: "ووجه الكلام أن يُقال: أشلتُ الشيء"^(٢) وكانت حجته رواية ثعلب عن ابن الأعرابي، ولكنّ الرواية هذه المرة فيها نقدٌ لأبي عبيدة البصري، انتقده ابن الأعرابي وعاب عليه لغته "حضرت أبا عبيدة في بعض الأيام، فأخطأ في موضعين، فقال: شلت الحجر"^(٣)، ومع هذا لم يكن للحريري موقف، وهذه الرواية، وإن كانت تُظهر حضور الكوفيين عند الحريري، وهو ما تطلّعت لجمع مادته والتعليق عليه، إلّا أنّ هذه الحكاية فوق ما كنتُ أمله من الحريري وأتوقعه منه، ولعلك أيها القارئ تسألني عن ذلك وسببه؟ فأقول: لقد مرّت بي في كتاب الحريري حكاية حوار جرى بينه وبين

(١) ينظر: شرح درة الغواص في أوهام الخواص: ٢٦٤ وزاد عليه قوله: "وكذا حكاه ابن هشام

الخضراوي عن الميرد".

(٢) درة الغواص في أوهام الخواص: ١٦٥.

(٣) السابق: ١٦٥.

اليزيدي البصري^(١) وكانت الغلبة فيه لليزيدي، فدافع الحريري عن الكسائي، ولم تمرّ عليه الرواية دون تذكير بفضل الكسائي وعلمه، فقال عنه: "وليس سهو الكسائي في ما أزلقه اليزيدي مما يقدر في فضله أو ينبي عن قصور علمه" فأين مثل هذا القول في حق أبي عبيدة؟! ولم يُسلم الخفاجي للحريري تلحين العامة بهذا، وردّ عليه قوله فيه^(٢) والذي قام البحث له، وعُني به؛ أن يرصد آثار الكوفيين عند مؤلفي اللحن، وليس تحقيق القول في كل مسألة هو شأنه ولا غايته.

أهائي:

هذه مسألة، تبعد قليلا عمّا كنتُ بصدد الحديث عنه؛ لأنها وإن قامت على الكوفي، وكان هو مستند القول فيها؛ إلّا أنها تنهض على رد الخفاجي على حكاية رواها الحريري عن العرب، حيث نقل أنّ "رجلا قال لأعرابي: هات، فقال: والله ما أهاتيك"^(٣).

لم يقبل الخفاجي هذه الرواية عن العرب، وردّها برواية الفراء قائلاً: "قال الفراء: ليس في كلامهم (هاتيت) وإنما هو في لسان أهل الحيرة"^(٤).

ولقول الخفاجي هذا، ونقله عن الفراء، أوردت هذه المسألة؛ لأنها تُظهر الفراء الكوفي إماماً يُسمع لما استقلّ بروايته، وانفرد بقوله، وهذه غاية ما

(١) ينظر: السابق: ٥١.

(٢) شرح درة الغواص في أوهام الخواص: ٣٨٩ وإن كان ظاهر كلامه الاعتراف بصحة ما حكاه عن العرب ونسبه إليهم.

(٣) درة الغواص في أوهام الخواص: ١٦٣.

(٤) شرح درة الغواص في أوهام الخواص: ٣٨٦.

يطمح إليه باحث مثلي، يتلمّس ما يُساعد على تشكيل صورة الكوفي من جديد من خلال مدونات التراث، ومنها مؤلفات تلحين العامة.

البواطل:

لم يرتضِ ابن الجوزي قولهم هذا، أقصد جمع (باطل) على (بواطل) ونقل عن الفراء قوله: "المولدون يقولون: البواطل، وكلام القوم الأول"^(١) وقصده بالأول (الأباطيل).

وفي هذه المسألة رجح ابن الجوزي في تصحيح ما عليه المولدون إلى الفراء، وهو كوفي، وفي هذا يُقال ما قيل في غيره من الاعتماد على الكوفي والاتكاء عليه، ومن أن الكوفي كان يراقب واقع اللغة، ويحرص على تتبع ما تزلّ به ألسنة الناس وتضلّ فيه، فينبههم عليه، ويتعقبهم فيه عصاتي. يدعو ابن الجوزي قارئ كتابه أن يقول: هذه عصاي، وينهاه عن (عصاتي) وينقل عن الفراء قوله: "أول لحن سمع بالعراق: هذه عصاتي"^(٢).

وهذا مثل الذي قبله في الثقة بالكوفي وما عنده، وبه يظهر الكوفي مدركاً لفصاحة المتكلم عالماً بما يُفسدها ويجر الخراب عليها، وبه أيضاً تتضح رؤية الكوفي في فصاحة المتكلم وخبال لسانه، وأنه ما كان ليروي عنه، ويأخذ لغة القرآن الكريم منه، وهذه حاله.

(١) تقويم اللسان: ٩٦.

(٢) السابق: ١٦١.

الخاتمة:

أولاً: ظهر لي، والله تعالى أعلم، أن كتاب اللحن المنسوب للكسائي، وحققه رمضان عبد التواب، ليس له؛ لأنه لو كان له؛ لوجدت روايات عنه في مسائل اللحن، ولو كانت قليلة، ولأن المطبوع المحقق من قبل رمضان عبد التواب لم يرد فيه ما شُهر من تلحين الكسائي قولهم: آله، بل ورد في نسخة (ب) من نسخ مخطوطات الكتاب هذا الذي نُسب للكسائي منعه وعدم جوازه!

ثانياً: لم يكن الهدف من وراء هذا البحث؛ أن أنصب فيه، وأتعب في إعداده، من أجل الكوفيين، وهم يستحقون ذلك، ولكني بذلتُ ما رأيت القارئ، وعيّت نفسي فيه؛ لأنني رأيت الميدان النحوي مفصولاً عن ميادين اللغة الأخرى في الموقف من الكوفيين، فكتب التراث اللغوي مملوءاً من رواياتهم ونقلهم عن العرب، ومثلها كتب غريب الحديث، ولقد وقفتُ على أشياء كثيرة في كتابي أبي عبيد القاسم بن سلام والحري والخطابي، ومثل هذا ما في كتب اللحن والتصويب اللغوي؛ فأردت أن يكون الموقف منهم في النحو كذلك؛ لئلا يبدو التراث اللغوي متناقضاً، وأصحابه لهم مشارب مختلفة، و لئلا تكون حال الكوفيين في بقية التراث الإسلامي خلاف ما هي عليه في كتب النحو.

ثالثاً: ثبت عندي أن الكوفيين كانوا كأشياخهم البصريين مرحباً بهم في الميادين العلمية، ولكن القلق الوحيد منهم في ميدان النحو وحده، ومتى نُظر إليه من خلال ما تقدم في هذا البحث، ومن خلال، وهذا أهم عندي،

الميادين العربية والإسلامية الأخرى فسيذهب إن شاء الله إلى غير رجعة؛ إذ لا يجتمع قبولهم العام في الثقافة الإسلامية ورفضهم في النحو، وهذا ما يجعلني أعيده ما قلته في موطن ما من هذا البحث: إن المسلمين بعد هوشات النحويين البصريين والكوفيين نظروا لها نظرة ما يطوى ولا يروى، والله تعالى أعلم.

رابعاً: تبين للباحث أن أصحاب كتب اللحن لم ينظروا للكوفيين إلا كنظرهم للبصريين، وفي ظني أن مماثلتهم بهم، وهم أئمة الشأن ومؤسسوه، أقصى ما يسعى له الكوفيون، ويطلبون الوصول إليه، وهو أيضاً حسب دارسي الكوفيين من المحدثين مثلي، وليس لي غاية أبعد من أن يكون الكوفي مثل البصري؛ أن يكون مشبهاً والبصري مشبهاً به.

خامساً: اتضح للباحث أن مؤلفي كتب اللحن متفرقون في العالم الإسلامي، ولم يكونوا من إقليم واحد، فمنهم البصري والبغدادي والشامي والأندلسي، فكان أهل هذه البلدان كلهم كانوا يحتفون بالكوفيين ويطمنون إليهم، واتساع الرقعة المكانية شاهد ناطق على القبول العام، وهذا عند الباحث من أبرز وجوه الدلالة على ما كان للكوفيين من حضور وقيمة.

سادساً: لم أجد في هذه المؤلفات، وأنا الحريص، نصاً واحداً، يرمي الكوفيين بالرواية عن غير الفصيح، ويلمزمهم ببناء القواعد على الشاذ النادر، وليس لهذا تفسير عندي إلا أن مؤلفي هذه الكتب، وهم من هم في اللغة،

قد نظروا إلى ما سيم به الكوفيون نظراً من يعدّه حصيلة الخصومة والخلاف؛ لا حصيلة النظر المجرد منهما.

سابعاً: أقمتُ البحثُ على عنصرين؛ موقف أصحاب هذه الكتب من الكوفيين، وأثر الكوفيين عندهم، وكانت الثمرة التي خرجتُ بها فيهما واحدة.

ثامناً: بدا لي غريباً أن يغفل المحدثون، ومثلهم المتقدمون الذين جاءوا بعد حقبة التنافس، عن الحضور الكثيف للكوفيين في معاجم اللغة وكتب غريب الحديث وغيرها، وبدا غريباً أيضاً أنهم لم يطرحوا هذا السؤال على أنفسهم: أيكون هؤلاء الرجال، الذي ملئت مدونات التراث بهم وعنهم، هم أولئك الذي جاءت فيهم أقاويل الذم والنقد؟

تاسعاً: انتهيتُ إلى رفض إطلاق وصف (التساهل) على الكوفيين، وأرى فيه أنه ثمرة التصديق بمقالات النقد والعيب، وأرى من يرميهم بذلك، وهو يدعو إلى المحافظة على لغة القرآن الكريم، كمن يقول: إن الكوفيين لم تكن المحافظة على لغة القرآن الكريم دأبهم وهمهم، وهو شيء أرفضه، وأرى في تفاصيل بحثي حجة على ما خلصت إليه.

عاشراً: ربّما يكون داعي التحوي إلى الاستناد على الكوفيين نصرة رأيه والدفاع عنه، وإن كان يُضمّر في نفسه ضعف ما يحتج به على خصمه، ولكنّ الخلاف دعاه إلى الاعتضاد بما يُمكنه الاعتضاد به؛ كما يفعل الناس في مواضع الخلاف، وهذا لا يضرّ عندي اتكائي عليه لأمرين؛ أنّ مادة البحث، التي سيقّت فيه، لم تكن كلها في مواضع الخلاف، والثاني أنّ لجوء

النحوي للكوفي، وهو مشكوك فيه، يجعله عرضة أن يُعترض عليه به، فلولا
كان يراه محل الشك ما ساقه الحجة منه.

حادي عشر: بدا لي أننا لو سرنا في مدحنا أو ذمنا على مُجّج النبوة
"أحسب كذا وكذا، إن كان يرى أنه كذلك، والله حسيبه" لَكُنَّا أرحنا
أمتنا من كثير من الفرقة والاختلاف، وتربّت أجيالنا على قول أبي ذر
رضي الله عنه لمن ذمّه وانتقصه: "يا هذا: لا تُغرق في شتمنا، ودع للصلح
موضعا؛ فإننا لا نُكافئ من عصى الله فينا بأكثر من أن نُطيع الله فيه".

وبهذه الحصيلة من النتائج أختتم بحثي، وأسأل الله تعالى أن يجعله محل
رضا ونفع، وأن يحسني قارئه حسن النية والقصد، وإن لم أبلغ ما في
نفسه، وأصل إلى ما يأمله، وأصلي على عبده ومصطفاه، وعلى من أتبعه
ياحسان من الأولين والآخرين.

المصادر والمراجع:

١. أبو علي الفارسي، تأليف: عبد الفتاح شليبي، دار المطبوعات الحديثة، المملكة العربية السعودية، ط الثالثة، ٥١٤٠٩.
٢. أخبار النحويين للسيراقي، ت. محمد إبراهيم البناء، ط الأولى، دار الاعتصام، ٥١٤٠٤.
٣. ارتشاف الضرب من لسان العرب، ت. رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٥١٤١٨.
٤. إصلاح المنطق لابن السكيت، ت. أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، ط السابعة، دار المعارف، مصر، ١٩٩٣م.
٥. إعراب القرآن للنحاس، ت. زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، ٥١٤٠٩.
٦. الاقتضاب في شرح أدب الكتاب لابن السيد، ت. محمد باسل عيون السود، ط الأولى، دار الكتب العلمية، ٥١٤٢٠.
٧. إنباه الرواة على أنباه النحاة، ت. محمد أبو الفضل إبراهيم، ط الأولى، دار الفكر، القاهرة، ٥١٤١٣.
٨. الإنصاف في مسائل الخلاف محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ٥١٤٠٧.
٩. أوضح المسالك لابن هشام، أخرجه وشرحه محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ٥١٣٩٩.
١٠. البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر لأحمد مختار عمر، ط السادسة، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٨م.
١١. بحر العوام فيما أصاب فيه العوام لابن الحنبلي، ت: د. شعبان صلاح، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٧م.
١٢. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي، ت. محمد أبو الفضل إبراهيم، دون ط، المكتبة العصرية، بيروت، دون سنة نشر.

١٣. البلغة للفيروزآبادي، ت. محمد المصري، ط الأولى، جمعية إحياء التراث، الكويت، ١٤٠٧هـ.
١٤. تصحيح الفصح وشرحه، ت: محمد بدوي المختون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٤١٩هـ.
١٥. تثقيف اللسان وتلقيح الجنان لأبي حفص الصقلي، أخرجه مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ.
١٦. التذليل والتكميل حسن هندراوي، دار القلم، دمشق، ١٤٢٢هـ.
١٧. تقويم الفكر النحوي لعلي أبي المكارم، دار الثقافة، بيروت، دون طبعة، ودون تاريخ.
١٨. تقويم اللسان لابن الجوزي، ت: عبد العزيز مطر، دار المعارف، ١٩٦٦م.
١٩. تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة، ت: حاتم الضامن، دار البشائر، دمشق، ١٤٢٧هـ.
٢٠. تاريخ آداب العربية لمرجى زيدان، دون ط، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٨٣م.
٢١. تاريخ آداب العرب، مكتبة الإيمان، المنصورة للرفاعي.
٢٢. درة الغواص في أوهام الخواص للحريري، ت. عرفات مطرجي، ط الأولى، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤١٨هـ.
٢٣. الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر الأنباري، ت. حاتم صالح الضامن، ط الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ.
٢٤. سرّ الصناعة حسن هندراوي، دار الفكر، دمشق، ١٤١٣هـ.
٢٥. شرح التسهيل لابن مالك ابن مالك، شرح التسهيل، عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر، الجزيرة، ١٤١٠هـ.
٢٦. شرح التصريح على التوضيح لخلد الأزهري ومعه حاشية يس العلمي، دار الفكر.

٢٧. شرح در الغواص في أوهام الخواص لشهاب الدين الخفاجي، ت. ميسون عبد السلام نجيب، ط الأولى، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، ١٤٣٣هـ.
٢٨. شرح شافية ابن الحاجب للرضي ومعه شرح شواهدة للبغدادي، ت. محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢هـ.
٢٩. شرح كتاب سيويه، ت: أحمد حسن مهدي وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٨هـ.
٣٠. شرح المفصل لابن يعيش، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت.
٣١. صناعة الكتاب لأبي جعفر النحاس، ت. بدر أحمد ضيف، ط الأولى، دار العلوم العربية، بيروت، ١٤١٠هـ.
٣٢. ضحى الإسلام، ط الأولى، مطبعة عيسى الباي، القاهرة.
٣٣. غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري، أخرجه برجستراسر، ط الثانية، دار الباز للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ١٤٠٠هـ.
٣٤. الفصيح لتعلب، ت: عاطف مذكور، دار المعارف، القاهرة، دون ط وسنة نشر.
٣٥. الكتاب لسيويه، ت: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٧٧م.
٣٦. كتاب الكتاب لابن درستويه، ت: إبراهيم السامرائي وعبد الحسين الفتلي، ط الأولى، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ.
٣٧. لحن العوام للزبيدي، ت: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٢٠هـ.
٣٨. المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان، دراسة وتحقيق: مأمون بن محيي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.
٣٩. المدارس النحوية لشوقي ضيف، ط السابعة، دار المعارف، القاهرة.

٤٠. المدارس النحوية لحدیثة الحدیثی، ط الثانية، وزارة التعليم العالي، بغداد، ٥١٤١٠.
٤١. المدارس النحوية أسطورة وواقع لإبراهيم السامرائي، ط الأولى، دار الفكر، عمّان، ١٩٨٧م.
٤٢. مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي: ت: محمد زينهم محمد، دار الآفاق العربية، القاهرة، ٥١٤٢٣.
٤٣. مرويات نحاة الكوفة إلى نهاية القرن الثالث الهجري وأثرها في النحو والصرف جامعة الإمام، عمادة البحث العلمي، ٥١٤٣٨.
٤٤. معجم الأدباء لياقوت الحموي، ط الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ٥١٤١١.
٤٥. معاني القرآن للفراء، ط الثالثة، عالم الكتب، بيروت، ٥١٤٠٣.
٤٦. معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه لقطرب، ت: محمد لقریز، ط الأولى، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية، ٥١٤٤٢.
٤٧. المقاصد الشافية للشاطبي، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، مجموعة محققين، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ٥١٤٢٨.
٤٨. من تاريخ النحو لسعيد الأفغاني، دار الفكر، ط الثانية، ٥١٣٩٨.
٤٩. ما تلحن فيه العامة لأبي الحسن علي بن حمزة الكسائي، ت: رمضان عبد التواب، ط الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٥١٤٠٣.
٥٠. ما تلحن فيه العامة لأبي طالب المفضل بن سلمة، ت: بلال الخليلي، ط الأولى، درة الغواص، مصر، ٥١٤٤٠.
٥١. ميزان الاعتدال للذهبي، ت: علي محمد الجاوي، ط الأولى، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ٥١٣٨٢.
٥٢. نزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبي البركات الأنباري، ت: إبراهيم السامرائي، ط الثالثة، مكتبة المنار، الأردن، ٥١٤٠٦.

٥٣. نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة للشيخ محمد الطنطاوي، دار
المنار، ١٤١٢هـ.

نخبة الكوفة في كتب لحن العامة حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري
د. إبراهيم بن سليمان بن إبراهيم المطرودي

References

1. Abū 'Alī al-Fārisī, Ṭ al-thālithah, Dār al-Maṭbū'āt al-ḥadīthah, al-Mamlakah al-'Arabīyah al-Sa'ūdīyah, 1409h.
2. Akhbār al-naḥwīyīn llsyrāfy, t. Muḥammad Ibrāhīm al-Bannā, Ṭ al-ūlá, Dār al-I'tišām, 1404h.
3. Irtishāf al-ḍarb min Lisān al-'Arab, t. Rajab 'Uthmān Muḥammad, Maktabat al-Khānjī, al-Qāhirah, 1418h.
4. Iṣlāḥ al-mantiq li-Ibn al-Sikkīt, t. Aḥmad Muḥammad Shākīr wa-'Abd al-Salām Hārūn, Ṭ al-sābi'ah, Dār al-Ma'ārif, Miṣr, 1993M.
5. I'rāb al-Qur'ān llnḥās, t. Zuhayr Ghāzī Zāhid, 'Ālam al-Kutub, Bayrūt, 1409h.
6. al-Iqtidāb fī sharḥ adab al-Kuttāb li-Ibn al-Sayyid, t. Muḥammad Bāsil 'Uyūn al-Sūd, Ṭ al-ūlá, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, 1420h.
7. Inbāh al-ruwāh 'alā anbāh al-nuḥāh, t. Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, Ṭ al-ūlá, Dār al-Fikr, al-Qāhirah, 1413h.
8. al-Inṣāf fī masā'il al-khilāf Muḥyī al-Dīn 'Abd al-Ḥamīd, al-Maktabah al-'Aṣrīyah, Bayrūt, 1407h.
9. Awḍaḥ al-masālik li-Ibn Hishām, akhrajahu wa-sharahahu Muḥammad Muḥyī al-Dīn 'Abd al-Ḥamīd, Dār al-Jīl, Bayrūt, 1399h.
10. al-Baḥṭh al-lughawī 'inda al-'Arab ma'a dirāsah li-qaḍīyat al-ta'thīr wa-al-ta'aththur li-Aḥmad Mukhtār 'Umar, Ṭ al-sādisah, 'Ālam al-Kutub, al-Qāhirah, 1988m.
11. Baḥr al'wwām fīmā aṣāba fīhi al-'Awwām li-Ibn al-Ḥanbalī, t : D. Sha'bān Ṣalāḥ, Dār Gharīb, al-Qāhirah, 2007m.
12. Bughyat al-wu'āh fī Ṭabaqāt al-lughawīyīn wa-al-nuḥḥāh lil-Suyūṭī, t. Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, Dawwin Ṭ, al-Maktabah al-'Aṣrīyah, Bayrūt, Dawwin sanat Nashr.
13. al-Bulghah llyrwz'ābādy, t. Muḥammad al-Miṣrī, Ṭ al-ūlá, Jam'iyat Iḥyā' al-Turāth, al-Kuwayt, 1407h.
14. Taṣḥīḥ al-faṣīḥ wa-sharahahu, t : Muḥammad Badawī al-Makhtūn, al-Majlis al-A'lá lil-Shu'un al-Islāmīyah, al-Qāhirah, 1419h.

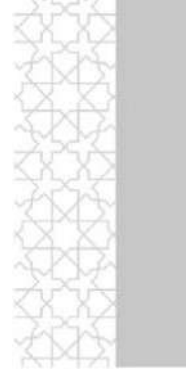
15. Tathqīf al-lisān wtlqyḥ al-Jinān li-Abī Ḥafṣ al-Ṣiqillī, akhrajahu Muṣṭafā ‘Abd al-Qādir ‘Aṭā, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt, 1410h.
16. al-Tadhyīl wa-al-takmīl Ḥasan Hindāwī, Dār al-Qalam, Dimashq, 1422H.
17. Taqwīm al-Fikr al-Naḥwī li-‘Alī Abī al-Makārim, Dār al-Thaqāfah, Bayrūt, Dawwin Ṭab‘ah, wa-dawwana Tārīkh.
18. Taqwīm al-lisān li-Ibn al-Jawzī, t : ‘Abd al-‘Azīz Maṭar, Dār al-Ma‘ārif, 1966m.
19. Tklmh Iṣlāḥ mā taghlaṭu fīhi al-‘Āmmah, t : Ḥātim al-Dāmin, Dār al-Bashā’ir, Dimashq, 1427h.
20. Tārīkh ādāb al-‘Arabīyah ljrjy Zaydān, Dawwin Ṭ, Dār Maktabat al-ḥayāh, Bayrūt, 1983m.
21. Tārīkh ādāb al-‘Arab, Maktabat al-īmān, al-Mansūrah llrfā’y.
22. Tārīkh al-adab al-‘Arabī, Dār Nahḍat Miṣr, al-Qāhirah llzyāt.
23. Durrat al-ghawwāṣ fī awḥām al-khawāṣṣ lil-Ḥarīrī, t. ‘Arafāt mtrjy, Ṭ al-ūlá, Mu’assasat al-Kutub al-Thaqāfīyah, Bayrūt, 1418h.
24. al-Zāhir fī ma‘ānī Kalimāt al-nās li-Abī Bakr al-Anbārī, t. Ḥātim Ṣāliḥ al-Dāmin, Ṭ al-ūlá, Mu’assasat al-Risālah, Bayrūt, 1412h.
25. Sirr al-ṣinā‘ah Ḥasan Hindāwī, Dār al-Fikr, Dimashq, 1413h.
26. Sharḥ al-Tas’hīl li-Ibn Mālik Ibn Mālik, sharḥ al-Tas’hīl, ‘Abd al-Raḥmān al-Sayyid wa-Muḥammad Badawī al-Makhtūn, Hajar lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr, al-Jīzah, 1410h.
27. Sharḥ al-Taṣrīḥ ‘alá al-Tawḍīḥ li-Khālīd al-Azharī wa-ma‘ahu Ḥāshiyat Yāsīn al-‘Ulaymī, Dār al-Fikr.
28. Sharḥ Durr al-ghawwāṣ fī awḥām al-khawāṣṣ li-Shihāb al-Dīn al-Khafājī, t. Maysūn ‘Abd al-Salām Najīb, Ṭ al-ūlá, Dār al-Kutub al-Waṭanīyah, Abū Zaby, 1433h.
29. Sharḥ Shāfīyah Ibn al-Ḥājib lil-Raḍī wa-ma‘ahu sharḥ shawāhidahu llbgħdādy, t. Muḥammad Nūr al-Ḥasan wa-Muḥammad alzfzāf wa-Muḥammad Muḥyī al-Dīn ‘Abd al-Ḥamīd, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt, 1402h.

30. Sharḥ Kitāb Sībawayh, t : Aḥmad Ḥasan Maḥdalī wa-‘Alī Sayyid ‘Alī, Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah, Bayrūt, 1428h.
31. Sharḥ al-Mufaṣṣal li-Ibn Ya‘īsh, sharḥ al-Mufaṣṣal, ‘Ālam al-Kutub, Bayrūt.
32. Šinā‘at al-Kitāb li-Abī Ja‘far al-Naḥḥās, t. Badr Aḥmad Ḍayf, Ṭ al-ūlá, Dār al-‘Ulūm al-‘Arabīyah, Bayrūt, 1410h.
33. Ḍuḥá al-Islām, Ṭ al-ūlá, Maṭba‘at ‘Īsá al-Bābī, al-Qāhirah.
34. Ghāyat al-nihāyah fī Ṭabaqāt al-qurrā’ li-Ibn al-Jazarī, akhrajahu Birjistrāsir, Ṭ al-thānīyah, Dār al-Bāz lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, Makkah al-Mukarramah, 1400h.
35. al-Faṣīḥ lth‘lb, t : ‘Āṭif Madkūr, Dār al-Ma‘ārif, al-Qāhirah, Dawwin Ṭ wa-sanat Nashr.
36. al-Kitāb li-Sībawayh, t : ‘Abd al-Salām Hārūn, Maktabat al-Khānjī, al-Qāhirah, ‘Abd al-Salām Hārūn, Maktabat al-Khānjī, Miṣr, 1977M.
37. Kitāb al-Kuttāb li-Ibn drstwyh, t : Ibrāhīm al-Sāmarrā’ī wa-‘Abd al-Ḥusayn al-Fatī, Ṭ al-ūlá, Dār al-Jīl, Bayrūt, 1412h.
38. Laḥn al-‘Awwām llzubydy, t : Ramaḍān ‘Abd al-Tawwāb, Maktabat al-Khānjī, al-Qāhirah, 1420h.
39. al-Madkhal ilá Taqwīm al-lisān wa-ta‘līm al-Bayān, dirāsah wa-taḥqīq : Ma’mūn ibn Muḥyī al-Dīn aljnnān, Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah, Bayrūt, 1415h.
40. al-Madāris al-naḥwīyah lshwqy Ḍayf, Ṭ al-sābi‘ah, Dār al-Ma‘ārif, al-Qāhirah.
41. al-Madāris al-naḥwīyah li-Khadījah al-Ḥadīthī, Ṭ al-thānīyah, Wizārat al-Ta‘līm al-‘Ālī, Baghdād, 1410h.
42. al-Madāris al-naḥwīyah ustūrat wa-wāqī‘ li-Ibrāhīm al-Sāmarrā’ī, Ṭ al-ūlá, Dār al-Fikr, ‘ammān, 1987m.
43. Marātib al-naḥwīyīn li-Abī al-Ṭayyib al-lughawī : t : Muḥammad Zaynahum Muḥammad, Dār al-Āfāq al-‘Arabīyah, al-Qāhirah, 1423h.
44. Marwīyāt nuḥāt al-Kūfah ilá nihāyat al-qarn al-thālith al-Hijrī wa-atharuhā fī al-naḥw wa-al-ṣarf Jāmi‘at al-Imām, ‘Imādat al-Baḥth al-‘Ilmī, 1438h.
45. Mu‘jam al-Udabā’ li-Yāqūt al-Ḥamawī, Ṭ al-ūlá, Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah, Bayrūt, 1411h.
46. Ma‘ānī al-Qur’ān lil-Farrā’, Ṭ al-thālithah, ‘Ālam al-Kutub, Bayrūt, 1403h.

47. Ma‘ānī al-Qur‘ān wa-tafsīr mushkil i‘rābihi lqtrb, t : Muḥammad lqryz, Ṭ al-ūlá, Maktabat al-Rushd, al-Mamlakah al-‘Arabīyah al-Sa‘ūdīyah, 1442h.
48. al-Maqāṣid al-shāfiyah llshātby, al-maqāṣid al-shāfiyah fī sharḥ al-Khulāṣah al-Kāfiyah, majmū‘ah mḥqqyn, Ma‘had al-Buḥūth al-‘Ilmīyah wa-Iḥyā’ al-Turāth al-Islāmī, Makkah al-Mukarramah, 1428h.
49. Min Tārīkh al-naḥw li-Sa‘īd al-Afghānī, Dār al-Fikr, Ṭ al-thānīyah, 1398h.
50. Mā tlḥn fīhi al-‘Āmmah li-Abī al-Ḥasan ‘Alī ibn Ḥamzah al-Kisā’ī, t. Ramaḍān ‘Abd al-Tawwāb, Ṭ al-ūlá, Maktabat al-Khānjī, al-Qāhirah, 1403h.
51. Mā tlḥn fīhi al-‘Āmmah li-Abī Ṭālib al-Mufaḍḍal ibn Salamah, t. Bilāl al-Khalīlī, Ṭ al-ūlá, Durrat al-ghawwāṣ, Miṣr, 1440h.
52. Mīzān al-i‘tidāl lil-Dhahabī, t. ‘Alī Muḥammad al-Bajāwī, Ṭ al-ūlá, Dār al-Ma‘rifah lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr, Bayrūt, 1382h.
53. Nuzhat al-alibbā’ fī Ṭabaqāt al-Udabā’ li-Abī al-Barakāt al-Anbārī, t. Ibrāhīm al-Sāmarrā’ī, Ṭ al-thālithah, Maktabat al-Manār, al-Urdun, 1406h.
54. Nash‘at al-naḥw wa-tārīkh ashhar al-nuḥāh lil-Shaykh Muḥammad al-Ṭanṭāwī, Dār al-Manār, 1412h.

**اشتقاق الأفعال من اسم الذات
دراسة صرفية تطبيقية في المعجم العربي**

د. آلاء بنت منصور بن صالح اليوسف
الأستاذ المساعد بقسم النحو والصرف وفقه اللغة
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



اشتقاق الأفعال من اسم الذات دراسة صرفية تطبيقية في المعجم العربي

د. آلاء بنت منصور بن صالح اليوسف
الأستاذ المساعد بقسم النحو والصرف وفقه اللغة
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تاريخ تقديم البحث: ١٤٤٥/٢/٧ هـ تاريخ قبول البحث: ١٤٤٥/٤/٩ هـ

ملخص الدراسة:

يهدف البحث إلى التنقيب عن اشتقاق الأفعال من اسم الذات، من خلال عرض رأي النحاة واللغويين عن حكمه، والبحث عن الأصول التي يشتق منها، ووصولاً إلى الكيفية التي تبين اشتقاق الأفعال المجردة والمزيدة منه بناءً على ما ذكره، وعلى ما نُقل عن العرب، وأودع في المعاجم العربية، مع إقران ذلك بالدراسة الصرفية للأفعال المشتقة منه، والدلالات التي أبانت عنها، وعبرت.

وأبرز ما ظهر: هو أن النحاة الأوائل ومن جاء من بعدهم ولوا وجوههم عنه، دون اعتراض عليه، وأن هذا النوع فاشٍ منذ نشأ في اللغة مستعمل منذ زمن الاحتجاج حتى زماننا هذا، وأن الأفعال المشتقة منه جاءت على نحوٍ مقارب لا اشتقاق الأفعال من غيره، وأفادت معاني مطردة يمكن القياس عليها.

الكلمات المفتاحية: الاشتقاق، اسم الذات، الأفعال المجردة والمزيدة، الدلالة، المعجم.



Derivation of Verbs from a Concrete Noun

An Applied Morphological Study in the Arabic Dictionary

Dr. Alaa Bint Mansour Saleh Al-Yousef


Assistant Professor, Department of Syntax, Morphology and Philology, Imam Muhammad bin Saud Islamic University

Abstract:

The research aims to explore the derivation of verbs from a concrete noun, by presenting the opinion of grammarians and linguists about its ruling, and a search for the origins from which it is derived, in order to reach the method that shows the derivation of the al-Mujarrad and al-Mazīd (stripped and deflected) verbs from it based on what they mentioned, and what was transmitted from the Arabs, and deposited in the Arabic dictionaries, coupled with the morphological study of the verbs derived from it, and the indications that it showed and expressed.

The most prominent thing that appeared from this shows: that the first grammarians and those who came after them turned their faces away from this issue, without objecting to it, that this type of derivation was widespread in the language and was used since the 'Aṣr al-Iḥtijāj (ages of evidence) until our time, that the verbs derived from the concrete noun were similar to the derivation of verbs from other than this, and they gave regular meanings that could be measured from.

key words: derivation, concrete noun, stripped and deflected verbs, semantics, Dictionary.



المقدمة

الحمد لله حمداً كثيراً مباركاً فيه، والصلاة والسلام على أشرف الخلق
نبينا محمد عليه صلوات الله وسلامه، أما بعد:

فليس بخافٍ على ذي بالٍ ما للاشتقاق من دور بارز في إثراء اللغة
وتنميتها، وإسعافٍ للشعراء بمفرداتٍ حتى تلتحم أبياتهم، وتسلم قوافيهم،
وللكتّاب حتى يعبروا عما يريدون بأكثر الطرق اختصاراً وأفضلها، ولأهل
العصر حتى تكون لغتهم حية وافية ممتطلباتها، ووسيلة للتفرقة بين الأصل
والدخيل، والأصلي والزائد، وهو باب واسع.

وهذا جانب عزيز في اللغة ارتأيت أن أحوضه؛ لأستفيد وأفيد ما
أمكنني منه ربُّ الكون، فكان لي المبتغى، واستوى على سوقه، حاملاً عنواناً:
(اشتقاق الأفعال من اسم الذات دراسة تطبيقية صرفية في المعجم العربي).

ويهدف البحث: إلى الكشف عن المراد بـ(اسم الذات) من خلال
نصوص العلماء، وتتبع ذلك، وإيضاح موقفهم منه، وبيان الأصول السماعية
والقياسية التي يُشتق منها، من خلال سير أغوار كتب النحاة؛ لمعرفة ما إذا
نصوا على شيءٍ منها، وأخيراً وهو -عصبه- كيفية اشتقاق الأفعال المجردة
والمزيدة منه، والدلالات التي تحملها، من خلال دراسة تطبيقية صرفية في
المعجم العربي.

وقد تعددت البحوث التي اهتمت باسم الذات، غير أنه مما يُعد من
الدراسات السابقة: ما كتبه عبد الله أمين في كتابه (الاشتقاق)، وهو عمدة
في هذا الباب، إذ تطرق للاشتقاق في اللغة من جوانب متعددة، منها: اسم

الذات، لكن ما أردته شيئاً مختلفاً بتسليط الضوء على اشتقاق الأفعال وصيغها من اسم الذات، والمعاني المتوالية على الصيغ، ثم تتبع ذلك في المعجم، وكذلك بحث آخر، بعنوان: (أسماء الذات أصولها ودلالاتها في السياق)، لمحمود الحسن، بحث منشور في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد (٨٢)، الجزء (٤)، وقد اهتم الباحث بدراسة أصول أسماء الذات، وأنها ليست ارتجالية كالمصادر، وهو ما لا أرمي إليه. وبحث بعنوان: (الاشتقاق من اسم الذات دراسة في المعجم الوسيط)، للباحثة: ريم يوسف بني سليمان، وهي رسالة ماجستير، في جامعة اليرموك، عام ٢٠١٢م، وهذه الرسالة اختصت بمعجم واحد حديث، هو (المعجم الوسيط)، وشملت الاشتقاق الفعلي والاسمي من اسم الذات، والباحثة لم تعتز بالمعاني التي جاءت عليها الصيغ الفعلية كثيراً، -وربما أن المدونة لم تسعفها- إذ أغفلتها كما في الصيغ المجردة الثلاثية والرباعية، وتارة تأتي ببعض المعاني تاركة الكثير منها كما في الصيغ المزيدة، وأما ما أردتُ فهو أشمل من ذلك، وهو النظر في المعاجم القديمة المتنوعة؛ للاستقراء، وحتى يكون الحكم أجود، فاستخرجت اسم الذات، والأفعال التي اشتقت منه، والمعاني التي قصدوها، وقد بذلتُ الجهد في النظر في كتب النحاة؛ لمعرفة الأصول التي يشتق منها، وقلّبت النظر في الأفعال المشتقة؛ لبيان كيفية اشتقاقها، وهذان الأمران لم يردا في الرسالة مطلقاً، وهما حجر أساس في هذا البحث.

وقد طفتُ بين المعاجم العربية ابتداءً بالعين للخليل، ومروراً بالتهذيب للأزهري، والصحاح للجوهري، والمقاييس لابن فارس، والمحكم لابن سيده، وانتهاءً بتاج العروس للزبيدي، وقد تحلّل ذلك معاجم مساندة. وقد تكوّن البحث من مقدمة وتمهيدٍ يُعرّف بالاشتقاق، وباسم الذات، ثم المبحث الأول، ويكون الحديث فيه عن حكم الاشتقاق من اسم الذات، والأصول التي يشتق منها القياسي والسماعي، ثم المبحث الثاني: كيفية اشتقاق الأفعال المجردة والمزيدة من اسم الذات، والدلالات التي أبانت عنها.

التمهيد: التعريف بالاشتقاق، وباسم الذات.

أ- التعريف بالاشتقاق:

في اللغة: جاء في الصحاح: الاشتقاق: الأخذ في الكلام، وفي الخصومة يمينا وشمالا، مع ترك القصد، وأما اشتقاق الحرف من الحرف فأخذه منه^(١). وأيضا: أخذ شق الشيء، والأخذ في الكلام، وأخذ الكلمة من الكلمة^(٢).

وأما في اصطلاح النحويين: فقد وجدتُ تعريفات عدة، أهمها: ما ذكره ابن جني (٣٩٢هـ): من أن الاشتقاق الصغير هو: "أن تأخذ أصلا من الأصول فتتقرأه، فتجمع بين معانيه، وإن اختلفت صيغته، ومبانيه"^(٣).

وعرفه الجرجاني (٤٧١هـ) بأنه: "نزع لفظ من آخر، بشرط تناسبهما معنى، وتركيبا، وتغايرهما في الصيغة بحرف أو حركة، وأن يزيد المشتق على المشتق منه بشيء"^(٤).

وعرفه السيوطي (٩١١هـ) بأنه: "أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى، ومادة أصلية، وهيئة تركيب لها؛ ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة لأجلها اختلفا حروفا، أو هيئة"^(٥).

(١) ينظر: الصحاح (شق) ٤/ ١٥٠٣.

(٢) ينظر: القاموس المحيط (شق) ٨٩٨.

(٣) الخصائص ٢/ ١٣٤.

(٤) المفتاح ٦٢.

(٥) المزهر ١/ ٣٤٦.

وهذه أقرب التعريفات تأدية لمعنى الاشتقاق، وقد ذكر العلماء له أنواعاً، لكن ما يهم هنا هو الاشتقاق الصغير؛ لأن الاشتقاق من اسم الذات منه. ومن خلال التعاريف السابقة تتضح شروط صحة الاشتقاق: من أنه لا بد من مناسبة بين لفظين، وهذه المناسبة تكون من جهتين: اللفظ والمعنى، وفي الوقت نفسه لا بد من المغايرة بينهما، وهذه المغايرة تكون بحرف أو حركة، وأن يكون المشتق زائداً في المعنى عما اشتق منه.

غير أن حسين والي (١٣٥٤هـ) ذكر أن معنى المشتق قد يطابق معنى المشتق منه، ممثلاً له بمثال وهو (المقتل) المأخوذ من (القتل) وهو من باب التوسع في اللغة، وهو من مقاصد الاشتقاق^(١). فإن كان قاصداً تكثير المباني مع خلو زيادة المعنى فأراه بعيداً؛ إذ كل زيادة في البناء منبئة عن زيادة معناه، لكن الأمر محتاجٌ إلى مزيد تأملٍ.

ب- التعريف باسم الذات:

ذهب ابن السراج (٣١٦هـ) إلى أن الاسم: ما كان دالاً على معنى مفرد مستقل، وهذا المعنى إما أن يكون شخصاً، أو غير شخص، ممثلاً للشخص: بحجر، وفرس، وبلد، وعمر، وبكر، ولغير الشخص مثل: الضرب، والأكل، والعلم، والساعة^(٢).

فالاسم عنده شخص وهو اسم الذات، ولاحظ اشتمال هذا الاسم على المحسوس من الاسم العلم واسم الجنس، وغير شخص (غير المحسوس)،

(١) ينظر: سبيل الاشتقاق بين السماع والقياس، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١٩٧ / ٢.

(٢) ينظر: الأصول / ١ / ٣٦.

وهو اسم المعنى.

وقد حدّ السهيلي (٥٨١هـ) الاسم بأنه: اللفظ الذي يدل على المعنى،
فإما أن يكون من الموجود المحسوس، ومثّل له: بزيد، أو من الذهني العقلي
كالعلم والإرادة^(١).

فما يدور عليه الحديث هو القسم الأول من حد الاسم، وهو ما كان
موجودا محسوسا.

وأما الذات: فهو "نفس الشيء وجوهه"^(٢).

وهو قسمان:

الأول: الاسم العلم: هو الاسم المخصوص بمسمى غلبة أو تعليقا^(٣).
وهذا الاسم له تقسيمات من نواحٍ عدة: فيُقسّم بالنظر إلى نوعه من
حيث المعنى: قد يكون اسماً كزيد، أو كنية كأبي عمرو، أو لقبا كالجاحظ،
ويقسّم باعتبار حاله من حيث الأفراد والتركيب: قد يكون مفردا، أو مركبا،
ومن حيث بيان أصله: فقد يكون منقولا من اسم عين، أو من اسم معنى،
أو من صفة، أو من فعل، أو من صوت، أو من مركب، أو مرتجلا^(٤).
وقد علّل ابن جني وقوع الأعلام على الأعيان غالباً؛ لأنها أظهر من
المعاني التي تُعلم تأملا^(٥).

(١) ينظر: نتائج الفكر ٣٠.

(٢) مفاتيح العلوم ٤٤.

(٣) ينظر: شرح التسهيل ١ / ١٧٠.

(٤) ينظر: المفصل ٣٣، ٣٥.

(٥) ينظر: الخصائص ٢ / ١٩٧، ٢٠٠.

والثاني: اسم الجنس: هو الاسم الذي يقع على الشيء، وعلى ما أشبهه^(١).

وعرفه ابن يعيش (٦٤٣هـ) بأنه: "ما كان دالا على حقيقة موجودة، وذوات كثيرة"^(٢).

ومن اسم الجنس: ما فرّق بينه وبين مفرده بالتاء، نحو: تمر وتمرّة، وهو واقع في المخلوقات بكثرة دون المصنوعات^(٣).

وقد ذكر السيوطي أن اسم العين: هو الاسم الدال على الذات بلا قيد^(٤)، فالمصطلحان يُراد بهما شيء واحد، غير أن تعريف ابن يعيش لما يُراد باسم العين: "ما كان شخصا يدركه البصر كرجل، وفرس، ونحوهما من المرئيات"^(٥)، يجعل اسم العين مقصورا على ما يُرى بالعين المجردة دون غيرها من الحواس، وهذا محجمٌ لبعض حقيقة اسم العين؛ إذ (الريح) مثلا: اسم عين وذات، لكنها لا ترى بالعين، وإنما تحس، ويشاهد أثرها في الكون.

وأسماء الذات لا أبنية لها، والطريق إلى معرفتها وتمييزها هو المعنى^(٦)، وهو بلا شك أدى إلى اللبس والاضطراب شيئا ما.

(١) ينظر: الفصل ٣٣.

(٢) شرح الفصل ١ / ٢٦.

(٣) ينظر: الفصل ١٨٤.

(٤) ينظر: الجمع ١ / ١٤.

(٥) شرح الفصل ١ / ٢٦.

(٦) ينظر: أسماء الذات أصولها ودلالاتها في السياق، ٧٧٨.

المبحث الأول: حكم الاشتقاق من اسم الذات، والأصول التي يشتق منها القياسي والسماعي.

أ- حكم الاشتقاق من اسم الذات:

ذكر سيوييه (١٨٠هـ) اشتقاق اسم المكان للتكثير على (مفعلة) من اسم الذات الثلاثي، مثل: مأسدة، ومسبعة^(١)، وأجاز القياس في ذلك^(٢)، يقول في موضع: "فالخرف من بنات الأربعة يكون على مثال (فعلل)، فيكون في الأسماء والصفات. فالأسماء نحو: جعفر، وعنبر، وجندل...؛ لأنك لو صيرتهن فعلا كن بمتزلة الأربعة"^(٣). وهذا يدل على أن الفعل قد يشتق من الاسم، كما ذكر ذلك صراحة بقوله: "لو صيرتهن فعلا".

ولابن السراج قولٌ بالغ الأهمية، يقول: "واعلم أنه متى تجاذب لفظاً واحداً جنسان، فكان أحد الجنسين جسمً، والآخر عرضاً، فالأولى بأن تجعل الأصل الاسم... لأن العرب قد تشتق أفعالاً من أسماء غير مصادر، نحو: قولهم: (استحجر الطين)، و(استلحموا)، إنما ذلك مأخوذ من اللحم، والحجر... وهذا أكثر من أن أحصه لك"^(٤). فنصه مثبت اشتقاق العرب الأفعال من أسماء الذات، وواصف تلك الممارسة اللغوية بالكثر، كما في اشتقاقهم: الفعل (استحجر) من اسم الذات: (الحجر)، وأنه متى دار الاشتقاق بين

(١) ينظر: الكتاب ٤ / ٩٤.

(٢) ينظر: تنقيح الألباب، ت: الحارثي ٣٦١.

(٣) الكتاب ٤ / ٢٨٨.

(٤) الاشتقاق ٢٤. وتبعه في رأيه ابن عصفور معللاً سبب تقدم الجوهري؛ لأسبقيته. ينظر: المنع

شيئين: جسم، وعَرَض، فالْمَقْدَم الجسم.

وذهب إلى أن الصفات والأفعال مشتقة من المصادر، وما أشبهها من الأعراض، فالأجناس^(١). يشير إلى أن رتبة المصادر عامة، والأعراض المشبهة لها أولى من الأجناس، وإن كان الاشتقاق صادراً منها جميعاً.

وقد نقل الأنباري (٥٧٧هـ) مروياً عن الأصمعي أن الفعل (أقر) مشتق من (القرور)، وهو الماء البارد^(٢)، فهو اشتقاق الفعل من اسم العين.

وأجاز ابن جني الاشتقاق من اسم الذات، يقول: "ألا ترى أن الاشتقاق تجد له أصولاً، ثم تجد لها فروعاً، ثم تجد لتلك الفروع فروعاً صاعدة عنها، نحو قولك: (نبت)؛ فهو الأصل؛ لأنه جوهر، ثم يشتق منه فرع هو (النبات)، وهو حدث، ثم يشتق من النبات الفعل، فتقول: (نبت). فهذا أصل، وفرع، وفرع فرع"^(٣). جاعلاً الذات (نبت) هو الأصل في عملية الاشتقاق، ثم يشتق منه المصدر (نبات)، ثم يشتق منه الفعل (نبت)، فالفعل مشتق من المصدر الذي اشتق من اسم الذات.

غير أنه ما لبث أن ذهب إلى أن الفعل (استحجر الطين)، و(استنسر البغاث)، و(استنوق) مشتق من لفظ الحجر، والنسر، والناقة^(٤). ففي قوله هذا جعل الفعل مشتق من اسم الذات لا المصدر، وهو خلاف ما تقدمه. وبناء على نصيه السابقين: أثبت اشتقاق المصادر والأفعال من الذات.

(١) ينظر: الاشتقاق ٢٣.

(٢) ينظر: الزاهر ١ / ٢٠٠.

(٣) الخصائص ٣ / ٢٤٢.

(٤) ينظر: الخصائص ١ / ١٢٣.

وجاء في المنصف: " فجرى هذان مجرى قولك: (سَفْرَجٌ يُسْفِرُجُ سَفْرَجَةٌ فهو مُسْفِرِجٌ)، وإن كان هذا لا يقال، فإنه لو اشتق منه (فعل) لكانت هذه طريقته"^(١). وكأنه يُلمح إلى الاشتقاق من اسم الذات، لكن قوله: (هذا لا يقال) ربما أراد منع اسم الذات، وهو بعيد؛ لإجازته إياه، أو أنه لم يُسمع من العربي اشتقاق فعلٍ من (اسم الذات الخماسي) تحديداً.

وقد ذكر ابن فارس (٣٩٥هـ) أن الفعل (خَرَدَلْتُ)، مُشبه لاسم الحب (الخَرْدَلُ)، وقد وُضع بلا اشتقاق^(٢)، فما ذهب إليه مشعرٌ بأنه يرى أن الفعل الرباعي يشتق من اسم الذات، لكنه يرى أن الاشتقاق عامة لا يقاس، بدليل قوله: "وليس لنا أن نخترع ولا أن نقول غير ما قالوه، ولا أن نقيس قياساً لم يقيسوه"^(٣). فيكون الاشتقاق غير المسموع من اسم الذات ممنوعاً.

وأثبت ابن سيده (٤٥٨هـ)، عاقداً باباً كاملاً، أسماءً بـ: "أفعال الضرب المشتقة من أسماء الأعضاء"^(٤)، وقد ذكر الفعل المشتق من اسم الذات دون أن يبين وزنه، ولمَّ جاء على هذا الوزن، والملاحظ أن جميع الأفعال التي ساقها كانت من الثلاثي المجرد مفتوح العين (فَعَلٌ)، وورد واحد على وزن (فَعَلٌ) من الثلاثي المزيد، ووردت ثلاثة أفعال رباعية مجردة على وزن (فَعَلَلٌ)؛ والمعنى فيها هو الدلالة على إصابة العضو.

(١) المنصف / ١ / ٣٣.

(٢) ينظر: المقاييس (خردل) / ٢ / ٢٤٩.

(٣) الصاحي / ٣٣.

(٤) المحصص / ٢ / ٦٣.

واشتق الزمخشري (٥٣٨هـ) من (الثرة) وهي اسم للدروع فعلاً^(١)، مما يدل على تجويزه الاشتقاق من اسم الذات.

وكذلك ابن مالك (٦٧٢هـ) فقد ذكر -صراحة- اشتقاق الأفعال على (فعل) اطرادا من اسم الذات؛ لمعان كثيرة^(٢).

وأجاز الأزهرى (٩٠٥هـ) الاشتقاق من أسماء العين، ولكنه سماعي^(٣). لكن السيوطي اشترط لترجيح الجوهر ألا يكون العرض صالحاً للمصدرية، ولا حاله أن يشتق منه، فإن كان مصدراً فهو الأرجح؛ "لأن اشتقاق العرب من الجواهر قليل جداً، والأكثر من المصادر"^(٤). ولا يعيب اسم الذات قلة الاشتقاق منه ألا يعد أصلاً للمصدر.

ولم يقف تجاذب هذا عند القدامى بل تبعهم المحدثون، وقد أجاز (مجمع اللغة العربية بالقاهرة) هذا النوع لكن جعل استعماله مقروناً بالضرورة في لغة العلوم دون الأدب^(٥)، ثم عاود المجمع النظر فأجاز الاشتقاق من تلك الأسماء مطلقاً غير مقيد بالضرورة؛ لكثرة وروده عن العرب^(٦).

وذهب رمضان عبدالتواب (١٤٢٢هـ) إلى أن الاشتقاق قياس، وأن

(١) ينظر: التاج (نثر) ١٧٣/١٤.

(٢) ينظر: شرح التسهيل ٤٤١ / ٣.

(٣) ينظر: التصريح بمضمون التوضيح ٢٧٦ / ٤.

(٤) المزهر ٣٥٠ / ١.

(٥) ينظر: مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، عام ١٩٣٥م، ١ / ٣٦.

(٦) ينظر: مجمع اللغة العربية في خمسين عاماً، شوقي ضيف ٦٤.

القول بأن (الجن) مأخوذ من الاحتنان اعتقاد فاسد^(١).
ورأى عبد الله أمين قياسية هذا النوع من الاشتقاق، وأن كثرة وروده
عن العرب تجعل اشتقاقه مطّرداً، وهو الأصل إذ لا يعقل أن يقال تؤخذ
الأفعال من المصادر قبل الاسم المحسوس^(٢).
وذهب سعيد الأفغاني (١٤١٧هـ) إلى إثبات هذا النوع من الاشتقاق؛
لسماعه عن العرب^(٣).

غير أن عبد القادر المغربي (١٣٧٥هـ) منعه إلا ما سُمع من العرب^(٤)،
فيفهم منه السماع دون القياس.
ورأى محمود الحسن أن الأصل هو المعاني الذهنية لا الحسية، بما أن كثيراً
من أسماء الذات أصولها مصدرية أو اشتقاقية^(٥).

ويتضح من خلال ما بين أن الحكم باشتقاق اسم الذات تجاذبه أمران:
الأول: جواز وقوعه من عدمه، والثاني: عند من أحازه، هل هو قياسي أو
سماعي؟

أما الأمر الأول: فتجد أغلب النحاة قديماً قد ولّوا وجوههم عن هذا
النوع من الاشتقاق، ولا تكاد تجد له مسمعاً إلا في القليل من مقالاتهم،
غاضين الطرف عنه، ومن تكلم عنه فقد أثبت وقوعه في كلام العرب، ولم

(١) ينظر: فصول في فقه العربية، رمضان عبد التواب ٢٩٣.

(٢) ينظر: الاشتقاق ١٤٧، ١٥٢.

(٣) ينظر: في أصول النحو ١٤٤.

(٤) ينظر: الاشتقاق والتعريب ٩.

(٥) ينظر: أسماء الذات أصولها ودلالاتها في السياق ٧٩٥.

يعترض عليه -فيما أعلم-، وأما من منع فقليلٌ جداً، وهم من بعض النحاة المحدثين، وهو بعيد؛ لأن الاشتقاق من المحسوس الملموس أقرب إلى العقول من الأمور المعنوية الذهنية، فلم الاتجاه إلى البعيد، ونفي القريب دون أن يكون هناك حجة عقلية تمنع ذلك؟!.

وأما الأمر الثاني: فالنحاة المحيزون قديماً لم يصرّحوا بقياسية الاشتقاق من اسم الذات إلا في نصوصٍ يسيرة، وعلى إلماحات سريعة بخلاف ما زخرت به مصنفاتهم من قواعد الاشتقاق من المصادر، نحو ما بلغ من قياسية اشتقاق اسم المكان من الذات على (مفعلة)؛ للدلالة على كثرة الاسم فيه، وما ذكره ابن سيده، وما قاسه ابن مالك من اشتقاق الأفعال منه على وزنٍ واحد، وهو (فعل)، وتوقف بعضهم عند السماع دون القياس. وأما المحدثون فغالبهم رأى قياسيته دون الوقوف على السماع، وقد أجاز المجمع قياسيته.

لذا لزم النظر في نصوص النحاة عن القياس، إذ نُقل عن الخليل (١٧٠هـ)، وسيبويه أن ما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم، وأن ما ليس من كلامهم فلا معنى له فيه^(١). وأن المازني (٢٤٨هـ) عقد باباً أسماء: "باب ما قيس من الصحيح على ما جاء من الصحيح من كلام العرب"^(٢)، وتجده في موضع آخر لما أراد أن يبين الإحاق منع إحاق بنات الثلاث بالخمسة بتكرير اللام، معللاً ذلك بأنه لم يسمعه، وعدم سماعه منعه

(١) ينظر: النصف ١ / ١٨٠.

(٢) النصف ١ / ١٧٢.

من أن يقيس عليه، وتابعه ابن جني فيما ذهب إليه^(١).
مما يدل على جواز قياس كلام العرب على المسموع من كلامهم، وأن
هذا فعل الأئمة من النحويين الأوائل. فلم يتوقف عند عدم الاشتقاق، أو
الاكتفاء بما سُمع مع أن هذا النوع متفشٍ في اللغة مذ عصور الاحتجاج،
ومستمر إلى وقتنا الحاضر؟! وهذا يؤيد جواز قياسه، وأن منعه ضرب من
التعسف - فيما أرى-، وتحجير اللغة، وعدم تنميتها، وجعلها أكثر استيفاء
لمتطلبات العصر.

وإذا كان الاشتقاق من اسم الذات وارداً كثيراً عن العرب بشهادة ابن
السراج السابق ذكرها، فلزم من ذلك قياسه، حملاً على الكثير الوارد، وهو
ما أراه، وأسلم به.

(١) ينظر: المنصف / ١ / ١٧٥.

ب - الأصول التي يشتق منها القياسي والسماعي:

الأصول التي يشتق منها السماعي:

من يرى سماعية الاشتقاق من اسم الذات لم يذكر أبنية وأصولاً يشتق منها، ويتوقف فيها على السماع، غير أنه اكتفى بأمثلة، كاستحجر الطين من (الحجر)، وتربت يدك من (التراب)^(١).

غير أن سيبويه ذكر أنه يشتق سماعاً من اسم الذات الرباعي الكثير في المكان اسماً، نحو: مُثَلَّبَةٌ^(٢).

الأصول التي يشتق منها القياسي:

عند النظر في كتب النحاة واللغويين قديماً لا تجدهم يفردون حديثاً للأصول التي تشتق من اسم الذات، غير أن تتبع مظاهرها أثبت أقوالاً لهم متناثرة، سأبينها فيما يأتي:

- يُصاغ من اسم الذات الثلاثي الذي كثر بالمكان اسماً على وزن (مَفْعَلَةٌ)، مثل: مَأْسَدَةٌ^(٣).

- يطرّد الاشتقاق من اسم الذات الثلاثي، سواء أكان مجرداً أو مزيداً، ومن المجرد أكثر: فعلاً ثلاثياً مجرداً على وزن (فَعَلٌ)؛ لأغراض متعددة^(٤).

- يشتق من اسم الذات الثلاثي المجرد والمزيد فعلٌ ثلاثيٌ مزيدٌ على وزن (أَفْعَلٌ) مراداً به التكثير، مثل: (أظهى المكان) إذا كثر ظباؤه، أو قصد

(١) ينظر: التصريح بمضمون التوضيح ٤ / ٢٧٦.

(٢) ينظر: الكتاب ٤ / ٩٤، شرح الرماني، ت: المعدي ٤٧١.

(٣) ينظر: الكتاب ٤ / ٩٤.

(٤) ينظر: شرح التسهيل ٣ / ٤٤١، ٤٤٢.

المكان مثل: (أَحموا) إذا قصدوا تمامة، وعلى (فَعَّل) لمعنى السلب نحو: (قَرَدت البعير)، وعلى وزن (تَفَعَّل) للضرورة مثل: (تَجَبَّنَ) من الجبن، وعلى (استفعل) للتحويل، مثل: (استنسر)، وعلى (افعول) مثل: (اعشوشب المكان) إذا كثر عشبه^(١)، وغيرها من المعاني التي يكشفها وزن الفعل، ولم يذكر ابن مالك ذلك -صراحة- لكن جاء من خلال حديثه عن أوزان الفعل، والمعاني التي ينبئ عنها.

- يُصاغ فعل على وزن (فُعِل) من اسم العضو المُشتكى منه^(٢)؛ ووجدت هذا الاستعمال في المعاجم نحو اشتقاقهم من (الصدر): صُدِرَ أي: وجعه صدره^(٣)، وكذلك (صُدِغ): إذا اشتكى من صُدِغِه^(٤)، و(كُبِد): إذا اشتكى من كبده^(٥)، و(يُدِي): شكا يده^(٦).

- يطرّد اشتقاق فعل رباعي مجرد على وزن (فَعَّل)؛ من اسم الذات الرباعي المجرد -غالبًا- والمزيد؛ لمعانٍ متنوّعة، مثل: (عَقَّرَب الشيء): إذا لواه كالعقرب^(٧).

(١) ينظر: شرح التسهيل ٣/ ٤٤٩ - ٤٦٠.

(٢) ينظر: المخصص ٢/ ٦٤.

(٣) ينظر: التهذيب (صدر) ١٢/ ٩٥.

(٤) ينظر: المحكم (صدغ) ٥/ ٤٢٠.

(٥) ينظر: المحكم (كبد) ٥/ ١٥٣.

(٦) ينظر: اللسان (يدي) ١٥/ ٤٢٠.

(٧) ينظر: شرح التسهيل ٣/ ٤٤٨.

المبحث الثاني: كيفية اشتقاق الأفعال المجردة والمزيدة من اسم الذات،
والدلالات التي أبانت عنها.

اشتق العرب من أسماء الذات أفعالاً ثلاثية مجردة ومزيدة، وأفعالاً رباعية مجردة ومزيدة، بدلالات مطردة، وقد بحثتُ في المعجم العربي، ووقفت على عددٍ كبير، وسأفرد كل صيغة بالحديث، من خلال ذكرٍ للأفعال التي اشتقت منها، والدلالات التي عبرت عنها، ثم يعقبها إيضاحٌ لكيفية اشتقاق الأفعال منها.

أولاً: اشتقاق الأفعال الثلاثية:

١- اشتقاق الأفعال الثلاثية المجردة:

للفعل الثلاثي المجرد عدد من الأوزان، هي^(١):

فَعَل (بفتح العين):

توسع العرب في استعمال هذا الوزن؛ لحفته، وجاء على معانٍ لا حصر لها^(٢).

وذكر ابن مالك أن (فَعَل) يُطَرَّد اشتقاقه من أسماء الأعيان لمعانٍ ثلاثة^(٣)، هي:

١- الدلالة على إصابة الاسم المشتق منه، وهو كثير وارد عن العرب، وقد ذكره ابن سيده في المخصص في باب كامل، جاء كله على هذا المعنى،

(١) ينظر: الكتاب ٤ / ٣٨، المقتضب ١ / ٧١.

(٢) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٧ / ١٥٦، ١٥٧.

(٣) ينظر: شرح التسهيل ٣ / ٤٤١، ٤٤٢.

وأغلبه على الوزن نفسه، نحو: الاشتقاق من (اليافوخ) للدلالة على إصابته، فقالوا: (أَفْحَتَه)، و(دَمَعْتَه): إذا ضربت دماغه، و(صَمَّخَه): إذا ضربت صمَّاخَه...^(١).

٢-إنالة المسمى، نحو: اشتقاقهم من (الشحم): (شَحَمَ الرجل أصحابه)، أي: أطعمهم الشحم^(٢)، واشتقوا من (الكَمأة)، فقالوا: (كَمَأْتُ الرجل) إذا أطعمته الكَمأة^(٣)، و(لَبَنَتَه): إذا أسقيته اللبن^(٤).

٣-دلالة الإصابة بالاسم المشتق منه، نحو: الاشتقاق من (الإِباض)، وهو الحبل لشد رسغ البعير به، فقالوا: (أَبْضَتَه)^(٥)، واشتقوا من (الحصى): (حَصَّيْتُ الرجل): رميته بالحصى^(٦)، ومن (الحصاء): (حَصَّبَه): إذا رماه بها^(٧)، والاشتقاق من (الشوك)، نحو: (شَاكِنِي): إذا أذيته بالشوك^(٨).

وذكر أيضا أن من المعاني التي قد يرد عليها في هذا النوع من الاشتقاق^(٩)، -غير أنه يفهم من قوله إنها أقل مما سبقها-:

(١) ينظر: المحقق ٢/٦٣، ٦٤. والصَّاخ: حَرَقَ الأذن، وقيل: الأذن نفسها. ينظر: الصحاح (صمخ) ١/٤٢٦.

(٢) ينظر: الصحاح (شحم) ٥/١٩٥٩.

(٣) ينظر: المقاييس (كمى) ٥/١٣٧.

(٤) ينظر: التهذيب (لبن) ١٥/٢٦٢.

(٥) ينظر: المقاييس (أبيض) ١/٣٧.

(٦) ينظر: التهذيب (حصا) ٥/١٠٩.

(٧) ينظر: الصحاح (حصب) ١/١١٢.

(٨) ينظر: المقاييس (شوك) ٣/٢٢٩.

(٩) ينظر: شرح التسهيل ٣/٤٤٢.

- الفعل يصاغ من اسم الشيء لعمله، نحو: الاشتقاق من (الأكرة): وهي الحفرة في الأرض، اشتق: (أكرت الأرض): بمعنى حفرتها^(١)، ومن (البئر): (بأرت البئر)^(٢)، ومن (الحشيش): (حششت الحشيش): إذا قطعته^(٣)، والاشتقاق من (العصيدة)، نحو: (عصد الرجل العصيدة)^(٤).

- وقد يصاغ لبيان عمل الاسم المشتق منه، نحو: (بعضه البعوض): بمعنى عضه، وقد ذكر ابن سيده أنه لا يقال إلا للبعوض ذلك الفعل؛ مما يدل على اشتقاقه منه، واقتصاره عليه^(٥).

واشتقوا من (السباع) نحو: (سبع الذئب الشاة): إذا افترسها^(٦)، و(عثت العثة): إذا أكلت الصوف^(٧).

غير أن الاشتقاق من اسم الذات لم يقف عند تلك المعاني، بل تعداها إلى غيرها مما يكون عليه اشتقاق الأفعال من المصادر، بناء على ما وجدته في المعاجم:

- الإيذاء^(٨)، نحو: (بثر جلده)، وهو مأخوذ من (البثرة)^(٩).

(١) ينظر: اللسان (أكر) ٢٦ / ٤.

(٢) ينظر: الصحاح (بأر) ٥٨٣ / ٢.

(٣) ينظر: الصحاح (حشش) ١٠٠١ / ٣.

(٤) ينظر: اللسان (عصد) ٢٩١ / ٣.

(٥) ينظر: المحكم (بعض) ٤١٥ / ١.

(٦) ينظر: التهذيب (سبع) ٧٢ / ٢.

(٧) العثة: السوسة. ينظر: العين (عث) ٨٤ / ١.

(٨) ينظر: شرح التسهيل ٤٤٣ / ٣.

(٩) ينظر: العين (بثر) ٢٢٢ / ٨.

- التحول^(١)، نحو: (رَغَا اللين)، فصارت له الرغبة^(٢).
- التحريد^(٣)، ومنه الاشتقاق من (البَشْر)، نحو: (بَشَّرَ الأديمَ)، أي: قشر بشرته النابت عليها الشعر^(٤)، ومن (القشرة): (قشرتُه)، أي: نزعت القشرة عنه^(٥).
- الستر^(٦)، نحو: الاشتقاق من (الغَمْد): (غَمَدته)^(٧).
- الدلالة على النفع^(٨)، ومنه: اشتقوا من (اللِّبَاءُ): نحو: (لبأت الشاة ولدها)، أي: أرضعته اللبأ^(٩).
- الدلالة على الإصلاح^(١٠)، نحو: (حنك الصبي)، أي: دلك التمر في حنكه^(١١).
- العمل بالاسم المشتق منه، نحو: الاشتقاق من (الأقِط): (أَقَطَ طعامه)،

- (١) ينظر: شرح التسهيل ٣/ ٤٤٣.
- (٢) ينظر: المحكم (رغو) ٦/ ٥٥.
- (٣) ينظر: شرح التسهيل ٣/ ٤٤٤.
- (٤) ينظر: اللسان (بشر) ٤/ ٦٠.
- (٥) ينظر: الصحاح (قشر) ٢/ ٧٩٢.
- (٦) ينظر: شرح التسهيل ٣/ ٤٤٣.
- (٧) ينظر: المقاييس (غمد) ٤/ ٣٩٢.
- (٨) ينظر: شرح التسهيل ٣/ ٤٤٤.
- (٩) ينظر: العين (اللبا) ٨/ ٣٤١.
- (١٠) ينظر: شرح التسهيل ٣/ ٤٤٤.
- (١١) ينظر: التهذيب (حنك) ٤/ ٦٦.

أي: عمله بالأقظ^(١)، واشتقوا من (السمن): (سَمَنَ الطَّعَامَ): إذا عَمِلَهُ بِهِ، وجاء بمعنى آخر، وهو إنالته، أي: أطعمهم السمن^(٢).

ومن المعاني التي وقفت عليها الدلالة على الحينونة، نحو: الاشتقاق من (الرطب)، وجاء على صيغتين: (رَطَّبَ، رَطَّبَ) بفتح العين وضمها، والمعنى حان أوان رُطْبِهِ^(٣).

فَعِلَ (بكسر العين):

الغالب فيه الأعراض من الأوجاع، وما يجري مجراها، وما يكون ضدها، ويكثر في الألوان، والعيوب، والحُلَى^(٤).

اشتقوا من (البَخَصَة)، وهي اللحمية التي في العين، فقالوا: (بَخِصَ) للدلالة على الوجع، أي نتأ ذلك منه، وقد جاء الفعل بوزن آخر، نحو: (بَخِصْتُ الرجل): بمعنى قلعت العين مع شحمتها^(٥)، والدلالة فيهما واحدة من الوجع غير أن مكسور العين فيه دلالة عدم الاعتداء، أما الأخرى فتحمل دلالة أن هناك مَنْ قام بذلك ليوجعك.

واشتقوا من (البقر) نحو: (بَقِرَ الكلب)، إذا رأى بقرًا فتحير، واشتقوا من (الغزال) لذات المعنى فقالوا: (غَزَلَ)^(٦).

(١) ينظر: الصحاح (أقظ) ٣/ ١١١٥.

(٢) ينظر: المحكم (سمن) ٨/ ٥٣٢.

(٣) ينظر: المحكم (رطب) ٩/ ١٦٠.

(٤) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٧/ ١٥٦، ١٥٧، شرح الرضي على الشافية ١/ ٥٤.

(٥) ينظر: الصحاح (بخص) ٣/ ١٠٢٩.

(٦) ينظر: الصحاح (بقر) ٢/ ٥٩٥.

واشتقوا من (الثلج): (تَلَجَ فلان) إذا فَرِحَ^(١)، وهو من الدلالة على ضد الوجع.

ومن (الدَّقَعَاء)، وهو التراب: (دَقَعَ فلان)، أي: لَصِقَ بالتراب من الذل^(٢).

ومن (العَرَق)، وهو ماء الجسد: (عَرِقَ)^(٣).
ومن (الفَهْد): (فَهَدَ فلان) إذا كان غافلاً عن الأمور؛ وقد شبه بالفهد^(٤).

ومن (القَمَل): (قَمِلَ العَرَفَج) إذا أصابه المطر فاسودَّ بعضه، ثم لان عودده، فشبهوا ما يخرج منه بالقمل^(٥)، وجاء على معنى آخر مراداً به التكثير، ومنه: (قَمِلَ رأسه): كثر قمله^(٦).

ومن (النَّعَاج): (نَعَجَ الرجل) إذا أُتْحِمَ من أكل لحم النعاج^(٧). وهو بلا شك متصل بالأوجاع.

ومن (الْبَيْيس): (بَيْسَ الحطَبُ)^(٨).

(١) ينظر: العين (ثلج) ٦ / ٩٨.

(٢) ينظر: الصحاح (دقع) ٣ / ١٢٠٨.

(٣) ينظر: العين (عرق) ١ / ١٥٢.

(٤) ينظر: المقاييس (فهد) ٤ / ٤٥٥.

(٥) ينظر: التهذيب (قمل) ٩ / ١٥٢.

(٦) ينظر: المحكم (قمل) ٦ / ٤٣٩.

(٧) ينظر: المقاييس (نعج) ٥ / ٤٤٨.

(٨) ينظر: التهذيب (بيس) ١٣ / ٧١.

ومما يدل على اللون قولهم: (حَضِرَ الزرع)^(١).

فَعَل (بضم العين):

بناء وُضِعَ للطبائع وللغرائز^(٢)، وقد يشارك (فَعَل) في الألوان، والعيوب،
والحُلَى^(٣).

اشتقوا من (الأرض): (أرُضت الأرض) إذا زكت^(٤).

واشتقوا من (الذئب): (ذُؤِبَ الرجل) إذا صار كالذئب^(٥)، وذُكِرَ
بكسر العين (ذئب)^(٦).

ومن (الفرس) نحو: (فُرِسَ الرجل): إذا كان حاذقاً بالخيل^(٧).

ومن (اللحم): (قد لَحُم)^(٨).

وقد وردت أفعال بلغتين، يؤديان معنى واحداً، نحو: الاشتقاق من
(الذئب) فقالوا: بضم العين (ذُؤِبَ) وكسرهما (ذئب)، ومن (النعل) فقالوا:
يفتح العين (نَعَلَ) وكسرهما (نَعِل)^(٩)، وقد يؤديان معنى مختلفاً، مثل:
الاشتقاق من (القَدَى) فصيغة الفتح (قَدَّت عينه) تدل على إلقاء القَدَى، أما

(١) ينظر: العين (خضر) ٤ / ١٧٥.

(٢) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٧ / ١٥٤، شرح الرضي على الشافية ١ / ٥٥.

(٣) ينظر: شرح الرضي على الشافية ١ / ٥٥.

(٤) ينظر: الصحاح (أرض) ٣ / ١٠٦٤.

(٥) ينظر: الصحاح (ذأب) ١ / ١٢٥.

(٦) ينظر: اللسان (ذأب) ١ / ٣٧٨.

(٧) ينظر: اللسان (فرس) ٦ / ١٦٠.

(٨) ينظر: التهذيب (لحم) ٥ / ٦٧.

(٩) ينظر: المحكم (نعل) ٢ / ١٥٩، ١٦٠.

الكسر نحو: (قَدَيْت) تدل على أنه صار بها، فهو مضاد للأولى في المعنى^(١).
ومن الملاحظ أن اشتقاق الأفعال المجردة من أسماء الذوات لم يخرج عن
المعاني المألوفة لأبنية الفعل.

٢- اشتقاق الأفعال الثلاثية المزيدة:

لم تكن الزيادة في الألفاظ إلا لغايات مقصودة، وقد يزداد في الأفعال
لتخرج إلى معانٍ، لا تُدرك إلا بها^(٢)، يقول ابن جني: "فإذا كانت الألفاظ
أدلة المعاني، ثم زيد فيها شيء، أو جبت القسمة له زيادة المعنى به"^(٣).

قد يكون الفعل الثلاثي مزيدا بحرف، أو بحرفين، أو بثلاثة، فما حكم
القياس على هذه الزيادات الطارئة عليه؟ وهل المعاني التي حملتها متوقفٌ فيها،
أم يجوز الحمل عليها؟

وللإجابة عنه نجد نصا لسيبويه: "(كسرتها) و(قَطَعْتَهَا)، فإذا أردت
كثرة العمل، قلت: (كسرتها)"^(٤). فجعل معنى التكرير بابه (فَعَّل)، وضرب
مثلا، ثم قس عليه.

ويقول الرضي (٦٨٦هـ): "وليست هذه الزيادات قياسا مطردا، فليس
لك أن تقول مثلا في (ظُرْف): أظُرْف.. وكذا في غير ذلك من الأبواب، بل
يحتاج في كل باب إلى سماع استعمال اللفظ المعين، وكذا استعماله في المعنى

(١) ينظر: المقاييس (قدي) ٥ / ٦٩.

(٢) ينظر: المقتضب ١ / ٢٥٧.

(٣) الخصائص ٣ / ٢٦٨.

(٤) الكتاب ٤ / ٦٤.

المعنى"^(١). فمن خلاله يتضح أن الزيادات لها قواعد استعمال معينة، يتوقف فيها على السماع، وكذلك المعاني التي تحملها، فلا يجوز أن أستعمل بناء (أفعل) أو (فعل) لأي الأفعال، وكذلك لا يجوز أن أسقط المعنى في أي الألفاظ كان، ويُفهم من قوله إن لكل بناء معنى، أو معاني يأتي عليها؛ فتلتزم في بابه دون دخول على غيرها.

غير أن الأبنية قد تتداخل، ويأتي بناء على معنى بناء آخر، وقد يتساويان في معنى، ولا سبيل لذلك إلا السماع المثبت في كتب النحاة، والمعاجم، فجاء (أفعل)، و(فعل) بمعنى واحد، وورد (فَاعَل) بمعنى (فَعَّل) مرادا به التكثير، وغيرهما مما أثبتته البحث.

وما يمكن القول إن لكل صيغة معنى أو معاني مُرادَة، وقد تتداخل، وكل ذلك مرجعه السماع، والاستعمال اللغوي، فيقاس على ما سُمع.

-الأفعال المزيدة بحرف: أفعل - فعل - فاعل^(٢).

أفعل:

يغلب على هذا البناء معنى النقل (التعدية)^(٣)، وقد وجدته كثيرا في المعجم، ومنه: الاشتقاق من اسم الذات (السبع)، يقولون: (أسبَعته)، أي: أطعمته السباع^(٤)، وأيضا: الاشتقاق من (الشَّيب)، يقولون: أشاب الحزنُ

(١) شرح الرضي على الشافية ١ / ٦٢.

(٢) ينظر: الكتاب ٤ / ٥٥، ٦٦، المقتضب ١ / ٧٢ - ٧٤، المفتاح ٤٤.

(٣) ينظر: الكتاب ٤ / ٥٥، شرح السيرافي ١٣ / ١٤١، شرح الرضي على الشافية ١ / ٦٧.

(٤) ينظر: المقاييس (سبع) ٣ / ١٢٨.

وقد يأتي البناء بمعنى (جعلته)^(٢)، ومنه الاشتقاق من (الأنفية)، وهي الحجارة التي يوضع القدر عليها، يقال: (أنفيتُ للقدر) إذا جعلت أنافي لها^(٣). واشتقوا من (القَتَب): (أقْتَبَ البعير): إذا جعل قتبا له، وشده عليه^(٤)، واشتقوا من (الملح)، يقولون: (أملحها)، أي: جعل فيها ملحاً بمقدار^(٥). ويجيء للتكثير كـ(فعل)^(٦)، ومنه الاشتقاق من (الأقط): (أقط فلان) إذا كثر إقطه^(٧)، واشتقوا من (البر) لهذا المعنى: (أبرت الأرض) إذا كثر البر فيها، و(أجمت الأرض) إذا كثر البهائم فيها^(٨)، وكذلك الاشتقاق من (الرعد)، و(البرق) إذا كثر، فيقال للسما قبل المطر: أرعدت وأبرقت^(٩). وقد يؤدي (أفعل)، و(فعل) معنى واحداً، مثل: الاشتقاق من (العرق)، يقال: (أعرفت الفرس، وعرقته): إذا أجرى الرجل فرسه ليعرق^(١٠).

(١) ينظر: المقاييس (شيب) ٣/ ٢٣٢.

(٢) ينظر: الكتاب ٤/ ٥٦، شرح التسهيل ٣/ ٤٥٠.

(٣) ينظر: الصحاح (ثنا) ٦/ ٢٢٩٣.

(٤) ينظر: المحكم (قتب) ٦/ ٣٤٣، كتاب الأفعال لابن القطاع ٣/ ٤٣.

(٥) ينظر: المحكم (ملح) ٣/ ٣٧٧.

(٦) ينظر: الكتاب ٤/ ٥٨، شرح التسهيل ٣/ ٤٤٩.

(٧) ينظر: تاج العروس (أقط) ١٩/ ١٣٥.

(٨) ينظر: المقاييس (بر) ١/ ١٧٩.

(٩) ينظر: التهذيب (رعد) ٢/ ١٢٣.

(١٠) ينظر: المحكم (عرق) ١/ ١٨٧.

أو ضد ذلك^(١)، ومنه: الاشتقاق من (القَدَى): (أقذيتُ العين): جعلت القَدَى فيها، وأما (قذيتها) أي: أخرجت القَدَى منها^(٢)، فجاءت صيغة (أفعل) مخالفة لصيغة (فعل)، وضدّها في المعنى المراد؛ إذ (أفعل) أراد فيها الجعل، و(فعل) أراد بما الإزالة.

وقد يأتي بمعنى التعريض، كاشتقاق من (القير)، تقول: أقرته، بمعنى جعلت له قيرا قير أو لا^(٣).

والدخول في الشيء^(٤)، ومنه: (أجنب القوم): إذا دخلوا في الجنوب^(٥)، و(أصبينا)، وهو الدخول في (الصبا)^(٦).

والدخول في المكان^(٧): قالوا: (أتهم): إذا دخل تامة^(٨)، و(أريف الرجل): صار إلى الريف^(٩)، واشتقوا من (الغور) وهو تامة وما يلي اليمن، (أغار الرجل): دخل الغور^(١٠)، و(أهضبا) إذا نزلوا الهضاب^(١١)،

(١) ينظر: الكتاب ٤ / ٦٢، أدب الكاتب ٤٦٦.

(٢) ينظر: الصحاح (قذى) ٦ / ٢٤٦٠.

(٣) ينظر: الكتاب ٤ / ٥٩، شرح السيرافي ١٣ / ١٤٩، شرح الرضي على الشافية ١ / ٦٢.

(٤) ينظر: شرح السيرافي ١٣ / ١٤٨.

(٥) ينظر: المقاييس (جنب) ١ / ٤٨٣.

(٦) ينظر: المحكم (صبو) ٨ / ٣٨٥.

(٧) ينظر: شرح التسهيل ٣ / ٤٥٠، أبنية الصرف في كتاب سيويه ٣٩٢.

(٨) ينظر: الصحاح (قم) ٥ / ١٨٧٩، المحكم (قم) ٤ / ٢٨٤.

(٩) ينظر: اللسان (ريف) ٩ / ١٢٨، ١٢٩.

(١٠) ينظر: العين (غور) ٤ / ٤٤١.

(١١) ينظر: كتاب الأفعال لابن القطاع ٣ / ٣٤١.

و(أَنجَدْنَا): أخذنا في بلاد نجد^(١)، يقول الأعشى (٥٧هـ):
نَبِيٌّ يَرَى مَا لَا تَرُونَ وَذَكَرُهُ أَغَارَ لَعْمَرِي فِي الْبِلَادِ وَأَنجَدًا^(٢)
وأفاد معنى الصيرورة^(٣): ومنه الاشتقاق من (البعوض) يقال: (أبعضوا)
إذا كان البعوض في أرضهم^(٤)، ومنه: الاشتقاق من (الرطب) يقولون:
(أَرَطَبَ البسرُ): صار رطباً^(٥)، وكذلك الاشتقاق من (الغدة): يقال: (أغَدَّتْ
الإبلُ): صارت غُدُد لها بين لحمها وجلدها^(٦)، وكذلك اشتقوا من (اللحم):
(أَحْمَتُهُ): إذا قتلتها حتى صار لحمًا^(٧)، ومن (القمح) لإفادته هذا المعنى، قالوا:
(أَقْمَحَ السنبيلُ)، أي: صار فيه قمح^(٨).
ومما أفاده: وجود الاسم الذي اشتق منه الفعل في صاحبه^(٩)، ومنه:
الاشتقاق من (الأرطى)، يقال عن الأرض: (أرطتَ)، أي: أخرجت
الأرطى^(١٠)، و(أبقلت الأرض)، أي: أنبتت البقل^(١١)، ومنه قول الشاعر:

(١) ينظر: الصحاح (نجد) ٢ / ٥٤٢.

(٢) البيت من بحر الطويل، وهو للأعشى في ديوانه ١٣٥، الصحاح (غير) ٢ / ٧٧٥.

(٣) ينظر: شرح التسهيل ٣ / ٤٤٩، شرح الرضي على الشافية ١ / ٦٥.

(٤) ينظر: التهذيب (بعوض) ١ / ٣١١.

(٥) ينظر: العين (رطب) ٧ / ٤٢١.

(٦) ينظر: المحكم (غدد) ٥ / ٣٥٧.

(٧) ينظر: العين (لحم) ٣ / ٢٤٥.

(٨) ينظر: المحكم (قمح) ٣ / ٢٨، كتاب الأفعال لابن القطاع ٣ / ١٨.

(٩) ينظر: المرهر ٢ / ٧٦، أوزان الفعل ومعانيها ٦٢.

(١٠) ينظر: التهذيب (أرط) ١٤ / ١٤.

(١١) ينظر: العين (بقل) ٥ / ١٧٠.

فَلَا مُزْنَةٌ وَدَقَّتْ وَدَقَّهَا وَلَا أَرْضٌ أَبْقَلَ إِبْقَالَهَا^(١)
ومنه: اشتقاقهم من (ورق الشجر)، قالوا: (أورقت الشجر)، أي: خرج ورقها^(٢).

وقد يكون بمعنى (أَتَّخَذَ)^(٣)، ومنه: اشتقوا من (التلاد)، وهو المال القديم الموروث: (أَتَلَّدَ). بمعنى: أَتَّخَذَ المال^(٤)، و(أَعَصَّدَتِ العَصِيدَةَ)، أي: اتَّخَذَتْهَا^(٥). وقد يكون بمعنى الإصابة، نحو: اشتقاقهم من (الصِّمَاحُ): (أَصْمَحْتُ الرجل): أَصْبَتَ صِمَاحَهُ^(٦).

ومما يُلاحظ أن البناء الواحد قد يعتوره معانٍ عدة، إذ اشتقوا من (الثَّغَامِ) وهو نبت أبيض: (أَثْغَمَ المكان): كَثُرَ ثَغَامُهُ^(٧)، فَحَمَلَتِ الصَّيغَةُ معنى التَّكْثِيرِ، وَيَأْتِي عَلَى معنى أَثْبَتَهُ^(٨)، فيكون المعنى وجود الاسم الذي اشتق منه الفعل في صاحبه. واشتقوا من (البيس): (أَبَيْسَتِ الأَرْضُ) صارت يَبِيساً^(٩)، فهو يحمل معنى الصيرورة، وقد يُفِيدُ معنى التَّكْثِيرِ (كثُرَ يَبِيسُهَا)^(١٠).

(١) البيت من المتقارب، وهو لعامر الطائي في الكتاب ٢/ ٤٦، شرح ابن يعيش ٥/ ٩٤.

(٢) ينظر: الصحاح (ورق) ٤/ ١٥٦٤.

(٣) ينظر: أدب الكاتب ٣٤٧.

(٤) ينظر: التهذيب (تلد) ١٤/ ٦١.

(٥) ينظر: اللسان (عصد) ٣/ ٢٩١.

(٦) ينظر: الصحاح (صمخ) ١/ ٤٢٦.

(٧) ينظر: كتاب الأفعال للسرقي ٣/ ٦٣٣، أساس البلاغة (ثغم) ١/ ١٠٩.

(٨) ينظر: التاج (ثغم) ٣١/ ٣٥٦.

(٩) ينظر: العين (بيس) ٧/ ٣١٤.

(١٠) ينظر: المقاييس (بيس) ٦/ ١٥٤.

أو يكون (أفعل) مخالفا للمجرد في المعنى، وعكسه، قالوا لمن كثر ماله: (أترَب الرجل)، فكأن ماله بكثرة التراب، فإذا أرادوا افتقر، قالوا: (تَرَب)، فكأنه قد التصق بالتراب^(١).

وقد يكون بمعنى فعله المجرد^(٢)، ومنه الاشتقاق من (الجُلْبَة)، وهي القشرة على الجرح إذا برأ، يقال: (جَلَب الجرح، وأجَلَب)، أي صارت عليه جُلْبَة^(٣)، وكذلك الاشتقاق من (السوس): (ساس الطعام وأساس): إذا كان السوس فيه^(٤)، فلا يُراد بالزيادة معنى إضافيا.

وأما ما ذكره الرضي من أن المزيد قد يرد بمعنى المجرد، وأن الزيادة إذا كانت فيه، ولم تكن لإلحاق، ولم تبين عن معنى، فهو عبث لفظي، وما ورد عن العلماء في ذلك هو من باب التسامح في العبارة^(٥).

فأقول: إن ذلك الاستعمال اللغوي ثابت عن العرب، وقد نقله عنهم الثقات، وأودعوا كتبهم، وإن كان قليل الحدوث، وعند التأمل لا تجد لتلك الزيادة فيض معنى عن المجرد منها، فإن قلت لم جاءت إذا؟ فيكون - في ظني - من لغات العرب المختلفة التي تكلموا بها، والتي يتوقف عند السماع فيها، ولا لأحد أن يمنعها.

(١) ينظر: التهذيب ١٤ / ١٩٤، المقاييس (ترب) ١ / ٣٤٦.

(٢) ينظر: الكتاب ٤ / ٦١، أدب الكاتب ٤٣٣، وقد عقد له بابا أسماه: "باب فَعَلت وأفَعَلت باتفاق المعنى".

(٣) ينظر: أدب الكاتب ٤٣٤، المقاييس (جلب) ١ / ٤٦٩.

(٤) ينظر: أدب الكاتب ٤٣٥، التهذيب (سوس) ١٣ / ٩١.

(٥) ينظر: شرح الرضي على الشافية ١ / ٦١.

وقد عقد ابن قتيبة (٢٧٦هـ) بابا في كتابه، أسماء (باب فَعَلت وأَفَعَلت باتفاق المعنى)^(١) مورداً أمثلة كثيرة على اتفاقهما في الدلالة؛ مما لا يسوغ أن يوصف بأنه من التسامح، وأنه لا يمكن حمله على الاتفاق، صحيح أن زيادة المبنى لا بد أن تُنبئ عن زيادة في المعنى، لكن لكل شيء خروج، واللغة ما دامت مسموعة كثرةً لا شذوذاً فلا يمنع مثل ذلك فيما كُثِر من الأبنية، والمعاني.

ويرى أحمد الجندي أن الظروف البيئية، والاجتماعية أثرت على استعمال اللغة؛ إذ القبائل المتحضرة كقريش تجنح إلى الصيغ المجردة، وأما القبائل البدوية كتميم فتميل إلى المزيد، هذا هو الغالب في الاستعمال، وقد يرد العكس^(٢)، لذا يُبرر ورود الفعل بمعنى واحد على صيغتين مجردة ومزيدة، ولا يكون للمزيد فضل على المجرد.

(١) ينظر: أدب الكاتب ٤٣٣.

(٢) ينظر: في القرآن والعربية، دراسة في صيغتي (فعل) و(أفعل)، ١٠٩-١١١.

فَعَّلَ:

وهذا البناء للفعل الثلاثي المزيد بالتضعيف، وله عدة معانٍ من أكثرها وروداً: التكثير^(١)، فتشديد عينه إمارة للتكثير، وإن كان يقع لغير هذا المعنى^(٢)، ومنه: قالوا: (أبَل الرجل)، أي: كثرت إبله^(٣)، وقالوا: (عشَّب): إذا كثر العشب^(٤)، واشتقوا من (القفل): (قفل الأبواب)^(٥)، ومن (الملح): (مَلَّحها). بمعنى: أفسدها بتكثير الملح^(٦).

والسلب^(٧)، نحو: قولهم: (جلدت البعير وقرّده)، أي: أزلت جلده وقرّاده^(٨)، واشتقوا من (السبد): (سبد شعرد): إذا حلّقه^(٩)، ومن (القشرة): (قشّرتة): إذا نزعته عنه قشرته^(١٠).

وللتعدية^(١١)، ومنه (رطبّتهم)^(١٢): أطعمتهم الرطب، واشتقوا من

(١) ينظر: الكتاب ٦٣/٤، المفتاح ٤٩.

(٢) ينظر: شرح السيرافي ١٣/١٥٢، ١٥٣.

(٣) ينظر: المقاييس (أبل) ١/٤٠.

(٤) ينظر: اللسان (عشّب) ١/٦٠١.

(٥) ينظر: الصحاح (قفل) ٥/١٨٠٣.

(٦) ينظر: المحكم (ملح) ٣/٣٧٧.

(٧) ينظر: شرح التسهيل ٣/٤٥١.

(٨) ينظر: المفتاح ٤٩.

(٩) ينظر: التهذيب (سبد) ١٢/٢٥٨.

(١٠) ينظر: الصحاح (قشّر) ٢/٧٩٢.

(١١) ينظر: الكتاب ٤/٥٥، شرح التسهيل ٣/٤٥١.

(١٢) ينظر: العين (رطب) ٧/٤٢١.

(الشيب): (شيب الحزن رأسه)^(١)، واشتقوا من (النبت): (نبت الشجر):
بمعنى غرسه، والمجرد منه (نبت)^(٢).

وجعل المفعول مُفعلاً، وقد وصفه سيويه بالقلّة^(٣)، وورد في الاشتقاق
من اسم الذات، فاشتقوا من (القلادة)، وهي التي تكون في العنق، نحو:
(قلدت المرأة فتقلدت هي)^(٤)، ومن هذا المعنى اشتق من (القميص)، نحو:
(قمصه فقمصه)^(٥)، أي: لبسه.

والمطاوعة، نحو: (عفره فانعفر)، أي: مرّغه في التراب^(٦)، وقد تحمل
الصيغة معنى آخر، وهو التكثير^(٧)، واشتقوا من (البيس): (بيسته فاتبس)^(٨)،
مفيدا المطاوعة.

والتوجه إلى المكان الذي اشتق منه الفعل^(٩)، نحو: (كوفت) أي: صرتُ
إلى الكوفة^(١٠).

(١) ينظر: المقاييس (شيب) ٣ / ٢٣٢.

(٢) ينظر: التهذيب (نبت) ١٤ / ٢١٦.

(٣) ينظر: الكتاب ٤ / ٥٨.

(٤) ينظر: الصحاح (قلد) ٢ / ٥٢٧.

(٥) ينظر: الصحاح (قمص) ٣ / ١٠٥٤.

(٦) ينظر: المحكم (عفر) ٢ / ١١٤.

(٧) ينظر: الصحاح (عفر) ٢ / ٧٥١.

(٨) ينظر: الصحاح (بيس) ٣ / ٩٩٣.

(٩) ينظر: شرح التسهيل ٣ / ٤٥١.

(١٠) ينظر: الأفعال للسرقسطي ٢ / ٢٠٠.

وجعل الشيء بمعنى صار ذا أصله^(١): ومنه الاشتقاق من (الرغوة)،
 (رغى اللبن): صار ذا رغوة^(٢)، و(ورق الشجر) إذا خرج ورقه^(٣).
 وصيرورة المفعول على ما هو عليه: نحو: (سبحان الذي بصرَّ البصرة)،
 أي: جعلها بصرة^(٤).
 ويأتي بمعنى المشي إلى الموضع المشتق منه^(٥)، مثل: (فوز الرجل)، أي:
 صار إلى المفازة^(٦).
 والعمل به، ومنه: (ذرّعته): جعلت عنقه بين ذراعيك، وعضدك
 فحنقته^(٧).
 وإصابته أو الإصابة به: ومنه: الاشتقاق من (الأذن) نحو: (أذنته): إذا
 أصبت أذنه^(٨)، و(كوعه بالسيف): ضربه، وذكر ابن فارس أنه ربما يكون
 بمعنى يصيب كوعه^(٩).
 وأن يكون البناء بمعنى (جعل)، فاشتقوا من (الطريق)، فقالوا: (طرّقت

-
- (١) ينظر: شرح الرضي على الشافية ١ / ٦٩.
 (٢) ينظر: المحكم (رغو) ٦ / ٥٥.
 (٣) ينظر: الصحاح (ورق) ٤ / ١٥٦٤.
 (٤) ينظر: شرح الرضي على الشافية ١ / ٦٩.
 (٥) ينظر: شرح الرضي على الشافية ١ / ٦٩.
 (٦) ينظر: المحكم (فوز) ٩ / ١١٢.
 (٧) ينظر: التهذيب (ذرع) ٢ / ١٩٠.
 (٨) ينظر: المحمص ٢ / ٦٣.
 (٩) ينظر: المقاييس (كوع) ٥ / ١٤٧.

المرأة عند الولادة)، بمعنى جعلت طريقاً لمولودها^(١).
 واتخاذ الفعل^(٢)، نحو: (أَبَلَ فلان)، أي: اتخذ إبلاً^(٣)، ومن (الحلي):
 (حلَّاهَا): بمعنى اتخذها لها^(٤).
 والتشبيه بالاسم المأخوذ من الفعل^(٥)، اشتقوا من (القناع) نحو: (قَنَّعَ
 رأسه بالسوط ضرباً)، أي: جعله كالقناع له^(٦)، ومن (القوس): (قَوَّسَ فلان)
 انحنى ظهره، وهو مجاز^(٧).
 وقد يؤدي معنى (فعله) المجرد^(٨)، ومنه: الاشتقاق من (الحنك)، نحو:
 (حَنَّكَ الصبي بالتمر، وحنَّكته)^(٩): دلَّكته في حنكه، ومنه الاشتقاق من
 (الزبد)، يقال: (زَبَدَ اللبن، وزَبَدَه): بمعنى أطعمه الزبد^(١٠)، وهذا ما أشار
 إليه الثعالبي من مجيئه بنية، لا لمعنى^(١١).

(١) ينظر: المقاييس (طرق) ٤٥٣/٣.

(٢) ينظر: أوزان الفعل ومعانيها ٧٨.

(٣) ينظر: الصحاح (أبل) ٤/١٦١٨.

(٤) ينظر: المحكم (حلي) ٣/٤٤٢.

(٥) ينظر: أوزان الفعل ومعانيها ٨٢.

(٦) ينظر: المقاييس (قنع) ٥/٣٣.

(٧) ينظر: التاج (قوس) ١٦/٤١٢.

(٨) ينظر: شرح التسهيل ٣/٤٥٢.

(٩) ينظر: اللسان (حنك) ١٠/٤١٦.

(١٠) ينظر: المحكم (زبد) ٩/٢٣.

(١١) ينظر: فقه اللغة ٤٠٩.

وقد يجيء على معنى مضاد لفعله المجرد^(١)، نحو: (حبت القميص): إذا قوّرت حبيبه، و(حيّته): إذا عملت له جيباً^(٢).

أو يكون و(أفعل). بمعنى واحد، فقالوا: (أعرق الفرس وعرقته): أجرته ليعرق^(٣)، وكذلك الاشتقاق من (التمر): (أثمرت، وتمّرت): بمعنى حملت التمر^(٤)، ومنه ما ذكره ابن فارس من أن الاشتقاق من (الضيف): "ضيّفته مثل أضيّفته إذا أنزلته بك"^(٥).

فاعل:

يفيد هذا البناء المشاركة في الفعل، فيكون من اثنين، أو أكثر^(٦)، وهو أكثر ما يأتي عليه^(٧). ومنه: الاشتقاق من (السيف): (سأيفوا): إذا تضاربوا بالسيوف^(٨)، وكذلك (عأنقه) لمن جعل يديه على عنق من أمامه، وضمه إليه^(٩).

وقد يكون بناء جاء عليه الفعل، ولا يراد به المشاركة^(١٠)، نحو:

(١) ينظر: أدب الكاتب ٤٦١.

(٢) ينظر: التهذيب (جوب) ١١ / ١٤٩.

(٣) ينظر: المحكم (عرق) ١ / ١٨٧.

(٤) ينظر: اللسان (تمر) ٤ / ٩٢.

(٥) المقاييس (ضيف) ٣ / ٣٨١.

(٦) ينظر: الكتاب ٤ / ٦٨، إصلاح المنطق ١٤٤، المتنضب ١ / ٧٢.

(٧) ينظر: أدب الكاتب ٤٦٤.

(٨) ينظر: القاموس (سوف) ٨٢٢.

(٩) ينظر: الصحاح (عنق) ٤ / ١٥٣٤.

(١٠) ينظر: الكتاب ٤ / ٦٨، إصلاح المنطق ١٤٤، أدب الكاتب ٤٦٤، المنصف ١ / ٩٢.

الاشتقاق من (الأثنى) قالوا: (أثنت): إذا ولدت الأثنى^(١)، وقالوا: (ظاهرتُ
كتبي إليه)، أي: تابعتها، فصارت كالظهر لبعض^(٢)، وكذلك اشتقوا من
(الدواء)، فقالوا: (داويت الفرس): إذا عاجلته^(٣).

فيكون من واحد لا اثنين، يقول سيبويه: "وقد تجيء (فَاعَلْتُ) لا تريد
بها عمل اثنين"^(٤)، غير أن السهيلي يرى أنه لا يكون هذا البناء إلا لمشاركة
من اثنين لا واحد، وقد أول ما ورد عليه^(٥).

وقد غَالَى، وحَمَلَ الشيء ما لا يطيق، وحنح إلى التأويل، وفي الأمر
مندوحة عنه، لا شك أن وزن (فَاعَلْ) يغلب عليه المشاركة، ولا يقع إلا من
اثنين، أو أكثر، لكن جاء على غير ذلك، والمعنى صحيح من واحد، فيقبل
على قلة، والمعنى الظاهر أولى من التأويل.

وقد يدلّ على التكتير، فيكون كـ(فَعَّل)^(٦)، ولم أجده إلا في موضع
واحد، وهو الاشتقاق من (الجيفة)، فذكر الزبيدي أن (جافت الجيفة) مثل
(حيّفت): إذا أنتنت^(٧).

(١) ينظر: التهذيب (جزى) ١١ / ١٠٠.

(٢) ينظر: شرح السيراني ١٣ / ١٦٤.

(٣) ينظر: التهذيب (دوى) ١٤ / ١٧٢.

(٤) الكتاب ٤ / ٦٨.

(٥) ينظر: الروض الأنف ٥ / ١٣٢.

(٦) ينظر: الكتاب ٤ / ٦٨، إصلاح المنطق ١٤٤، أدب الكاتب ٤٦٥.

(٧) ينظر: التاج (جيف) ٢٣ / ١١٤.

وقد يكون بمعنى مجيء الفاعل إلى مكان أصله^(١)، كاشتقاقهم من (الساحل): (ساحل القوم) لمن يأتيه^(٢)، ومن (العالية): (عالي): أتى العالية^(٣)، وقالوا (يأمن): إذا أتوا اليمن^(٤).

ومعنى الاتخاذ، ولم أجد له ذكراً سوى موضع واحد، وهو الاشتقاق من (البعل)، فقالوا: (باعلت المرأة الرجل): إذا اتخذته بعلا^(٥).

وقد يقترض من (أفعل)^(٦) معنى التعدية، ومنه: (أرطت الأرض): إذا أخرجت الأرتى^(٧)، ومنه: اشتقاقهم من (الشجر): (شاجر المال) إذا رعى العشب، والبقل فلم يُبق شيئاً منهما؛ فانتقل إلى الشجر؛ ليرعاه^(٨).

ويرى ابن سيده^(٩) أن هذا الوزن في الأعراض، نحو: (كارمني فكرمته)، ووقوعه في الجواهر (الذات) قليل، نحو: (قاوسني فقسته)، مدعماً ما ذهب إليه من أن سبويه عقد باباً في كتابه، ولم يتطرق لتمثيل من الجواهر^(١٠). وهذا الأمر ملاحظ إذ قلّ الاشتقاق من اسم الذات في هذا الوزن، ومن

(١) ينظر: أوزان الفعل ومعانيها ٨٦.

(٢) ينظر: المحكم (سجل) ٣ / ١٩١.

(٣) ينظر: المقاييس (علو) ٤ / ١١٥.

(٤) ينظر: التهذيب (شأم) ١١ / ٢٩٩.

(٥) ينظر: كتاب الألفاظ ٢٤٢.

(٦) ينظر: إصلاح المنطق ١٤٤، أدب الكاتب ٤٦٤.

(٧) ينظر: التهذيب (أرط) ١٤ / ١٤.

(٨) ينظر: التهذيب (شجر) ١٠ / ٢٨٢.

(٩) ينظر: المحكم (قوس) ٦ / ٥٢١.

(١٠) ينظر: الكتاب ٤ / ٦٨.

خلال بحثي في المعاجم قلت مواضعه.

-الأفعال المزيدة بحرفين: انفعال - افتعل^(١) - افعل^(٢) - تفعل^(٣) -

تفاعل^(٤).

انفعال:

يأتي هذا البناء للمطاوعة، وهو من الأفعال العلاجية؛ لقبوله التأثير^(٥)، من الفعل الثلاثي (فَعَلَ)^(٦)، وهذا المعنى هو الأصل فيه، وقليل في الأوزان غيره^(٧).

ومن يجي الفعل من اسم الذات: اشتقاقهم من (الثعب) وهو مسيل الوادي: (تَعَبَ الماء فانتعب): إذا فجره^(٨). وقولهم: (قَشَرْتَهُ فانقشَرَ) أي: سحا جلده^(٩)، فالفعل (انقشر) جاء مطاوعاً لفعله الثلاثي المتعدي (قشر). ويكون على هذا المعنى غير أنه يشتق من (أفعل)، وهو قليل^(١٠)، وحكم

(١) ينظر: الكتاب ٤ / ٦٥، المقتضب ١ / ٧٥.

(٢) ينظر: الكتاب ٤ / ٢٦، المفتاح ٤٥.

(٣) ينظر: الكتاب ٤ / ٧٠، المقتضب ١ / ٧٨.

(٤) ينظر: الكتاب ٤ / ٦٩، المقتضب ١ / ٧٨.

(٥) ينظر: شرح التسهيل ٣ / ٤٥٦، شرح الرضي على الشافية ١ / ٧٨.

(٦) ينظر: الكتاب ٤ / ٦٥، المقتضب ١ / ٧٦، النصف ١ / ٧١.

(٧) ينظر: شرح السيرافي ١٣ / ١٥٦.

(٨) ينظر: المحكم (تع) ٢ / ٩٥.

(٩) ينظر: الصحاح (قشر) ٢ / ٧٩٢، المحكم (قشر) ٦ / ١٥٥.

(١٠) ينظر: شرح الرضي على الشافية ١ / ٧٨.

عليه ابن مالك بالشذوذ^(١)، وقد اشتقوا من (القفل): (أقفل الباب فانقفل)^(٢).

وورد هذا المعنى من الفعل مطاوعا لـ (فعل)، نحو: (طبَّقته فانطبق). بمعنى غطَّاه^(٣)، وهو مشتق من (الطبق)، واشتقاقهم من (العفر): (عَفَّره فأنعَفَر)، أي: مرَّغه فيه^(٤).

ويكون فعلا للفاعل على الحقيقة^(٥)، فلا يكون فيه معنى المطاوعة، مثل: (أنجفت الجيفة): إذا أتنت^(٦)، واشتقوا من (العَصَبَة): (انعصب) إذا اشتد اللحم^(٧)، ومن (الهلْب): (الهلْب الشعر)، أي: تتفَّ^(٨).

وذكر ابن مالك أن هذا البناء قد ورد مغنيا عن فعله المجرد، ومن أمثلته: (الزرب) بمعنى دخل الزريبة^(٩)، غير أني وجدتُ (زَرَبْتُ للغنم)^(١٠)، وكلاهما من (الزريبة)، وهي الحاضرة للغنم، ومهما يكن من شيء فهو بناء لا يدل على المطاوعة.

(١) ينظر: شرح التسهيل ٣ / ٤٥٧.

(٢) ينظر: المحكم (قفل) ٦ / ٤١٧.

(٣) ينظر: المحكم (طبق) ٦ / ٢٩١.

(٤) ينظر: المحكم (عفر) ٢ / ١١٤.

(٥) ينظر: المقتضب ١ / ٧٦.

(٦) ينظر: التاج (جيف) ٢٣ / ١١٤.

(٧) ينظر: الصحاح (عصب) ١ / ١٨٢.

(٨) ينظر: اللسان (هلْب) ١ / ٧٨٦.

(٩) ينظر: شرح التسهيل ٣ / ٤٥٧.

(١٠) ينظر: الصحاح (زرب) ١ / ١٤٢.

ومن الأمثلة على إغناثه عن الفعل المجرد: (انسعب الماء) مشتق من (سعايب): بمعنى سيلان لعابه، وكذلك أطلقت على الممتد كالخيوط من العسل وغيره^(١)، غير أني وجدتُ ابن القطاع ذكر (سَعَب السراب) بمعنى تمطَّط^(٢)، ولم يرد عند غيره - فيما وجدتُ - ولا أعلم إذا قصده، فلا يكون من المعني عن المجرد.

وذكر أيضا أن هذا البناء قد يعني عن (أفعل) ممثلا له بـ (المحجز) مغنية عن (أفعل)، وهي تؤدي معنى أتى الحجاز^(٣). غير أن ابن سيده أورد (أحجز)، و(المحجز)، و(احتجز) بمعنى واحد، وهو إتيان الحجاز^(٤).

افتعل:

هذا البناء يأتي لمعانٍ كثيرة، يصعب ضبطها^(٥)، ولكن سأورد ما وقفتُ عليه منها:

قد يأتي للمطاوعة من (فَعَل) ^(٦)، ووروده على هذا المعنى قليل^(٧)، ومنه (اعتَفَر)^(٨)، وكذلك ذكر ابن سيده (أقفل عليه الباب فاقْتَفَلَ)، مع إشارته

(١) ينظر: التهذيب (سعب) ٧٢ / ٢.

(٢) ينظر: كتاب الأفعال ١٥١ / ٢.

(٣) ينظر: شرح التسهيل ٤٥٧ / ٣.

(٤) ينظر: المحكم (حجز) ٦٠ / ٣.

(٥) ينظر: شرح الرضي على الشافية ٧٩ / ١.

(٦) ينظر: الكتاب ٦٥ / ٤، النصف ٧٥ / ١، المتع ١٣١.

(٧) ينظر: شرح السيرافي ١٥٦ / ١٣.

(٨) ينظر: الصحاح (عفر) ٧٥١ / ٢.

أن صيغة (انفعل) أعلى لهذه الدلالة^(١)، والاشتقاق من (الييس): (ييسه فأتبس)^(٢).

وقد يراد به المشاركة فيكون كـ(تفاعل)^(٣)، مثل: (استافوا) أي: تضاربوا بالسيوف، فشارك (تسأفوا) في المعنى^(٤)، وجاء الفعل (اعتنق)، و(تعانق) بمعنى واحد^(٥)، وكذلك (انتحر)، و(تناحر)^(٦).

وقد يراد به معنى الاتخاذ^(٧)، ومنه اشتقاق (اتثقت الأقط): بمعنى اتخذته^(٨) من (الأقط)، و(اختبر فلان)، أي: اتخذ خبراً^(٩)، ومنه الاشتقاق من (العش): (اعتش الطائر عشاً): بمعنى اتخذهُ عشاً^(١٠).

وحدوث الصفة^(١١)، نحو: الاشتقاق من (العصبة): (اعتصبوا) أي: صاروا عصابة^(١٢)، ومنه قول أبي ذؤيب (٤٣٤هـ):

(١) ينظر: المحكم (قفل) ٦ / ٤١٧.

(٢) ينظر: الصحاح (ييس) ٣ / ٩٩٣.

(٣) ينظر: الكتاب ٤ / ٦٩، أدب الكاتب ٤٦٩.

(٤) ينظر: اللسان (سيف) ٩ / ١٦٦.

(٥) ينظر: الصحاح (عنع) ٤ / ١٥٣٤.

(٦) ينظر: المحكم (نحر) ٣ / ٣٠٤.

(٧) ينظر: الكتاب ٤ / ٧٣، أدب الكاتب ٤٦٩.

(٨) ينظر: الصحاح (أقط) ٣ / ١١١٥.

(٩) ينظر: ديوان الأدب ٢ / ٤٢٠.

(١٠) ينظر: شمس العلوم ٧ / ٤٣١٨.

(١١) ينظر: فقه اللغة للثعالبي ٤١١.

(١٢) ينظر: المحكم (عصب) ١ / ٤٥٢.

هَبَطْنَ بَطْنَ رُهَاطٍ وَاعْتَصَبْنَ كَمَا يَسْقِي الْجُدُوعَ خِلَالَ الدُّورِ نَضَاجًا^(١)

ومنه: الاشتقاق من (القمح): (اقتَمَحَ البر)، أي: صار قمحا ناضجاً^(٢). وقد يكون بمعنى أخذ الشي الذي اشتق منه الفعل^(٣)، نحو: الاشتقاق من (الحشيش): (احتَشَشْتُ الحشيش): بمعنى جمعته، وطلبته^(٤)، و(اطْفَحَ القدر) مشتق من (الطُّفَاحَة)، وهو ما علاها من الزبد، والمراد: أخذ طفاحتها^(٥)، و(امتَخَحْتُ العظم): إذا انتزعتُ محجّه، وأخذته^(٦). وفعل الفاعل بنفسه^(٧)، ومنه: (ادَّهَنَ بالدهن)^(٨).

وقد جاء موافقا لفعله المجرد^(٩)، نحو: (خَضَبْتُ واختَضَبُ)^(١٠)، ومثله: (عَرَّقَ العظم، وتعَرَّقَه، واعتَرَّقَه)^(١١)، وهو من (العَرَق)، وهو العظم الذي عليه اللحم. ومنه اشتقاقهم من (الظُّفَر): (ظَفَرَه واطْفَرَه): بمعنى أنه غرز

(١) البيت من بحر البسيط، وهو لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ١/ ١٦٥، المحكم (عصب) ١/ ٤٥٢.

(٢) ينظر: التاج (قمح) ٧/ ٦٥.

(٣) ينظر: أوزان الفعل ومعانيها ٩٣.

(٤) ينظر: الصحاح (حشش) ٣/ ١٠٠١.

(٥) ينظر: التاج (طفح) ٦/ ٥٧٨.

(٦) ينظر: العين (مخ) ٤/ ١٤٨.

(٧) ينظر: شرح التسهيل ٣/ ٤٥٥.

(٨) ينظر: المحكم (دهن) ٤/ ٢٦٥.

(٩) ينظر: الكتاب ٤/ ٧٤.

(١٠) ينظر: الصحاح (خضب) ١/ ١٢١.

(١١) ينظر: المحكم (عرق) ١/ ١٩١.

ظفروه في وجهه^(١)، و(كَحَلَ)، و(اكتحل)، و(تكحَّل)^(٢) من الكُحَل، ومنه: توافق (انتعل) مع (نعل)، وكلاهما بمعنى لبس النعل^(٣).

وذكروا أنه قد لا يُراد به شيء، لكنه يأتي على هذا البناء، والزيادة^(٤)، وفي ظني أنهم يقصدون موافقته لفعله المجرد، فلم يزد عليه في المعنى، ومنه: (ابتَطَّنت الناقة عشرة أبطن)، أي: أنتجت عشر مرات^(٥)، ومنه: الاشتقاق من (الجيفة): (احتافت الجيفة): إذا أنتنت^(٦)، واشتقوا من (الرغوة): (ارتغى الرجل): بمعنى شرب الرغوة^(٧).

وربما جاء مغنيا عنه: كما في الاشتقاق من (الدرع): (أدرع، وتدرّع): بمعنى لبس الدرع^(٨).

وقد جاء موافقا لـ(أفعل)، مثل: (أَبْتَلَّ القوم كأَبْلَلُوا)^(٩)، بمعنى واحد، أي: رعت ماشيتهم البقل، و(أَحْجَز، واحتجز): جاؤوا إلى الحجاز^(١٠).

(١) ينظر: اللسان (ظفر) ٤ / ٥١٨.

(٢) ينظر: اللسان (كحل) ١١ / ٥٨٤.

(٣) ينظر: التهذيب (نعل) ٢ / ٢٤٢.

(٤) ينظر: الكتاب ٤ / ٧٤، أدب الكاتب ٤٦٩.

(٥) ينظر: اللسان (بطن) ١٣ / ٥٧.

(٦) ينظر: العين (جيف) ٦ / ١٨٩.

(٧) ينظر: المقاييس (رغو) ٢ / ٤١٥.

(٨) ينظر: المحكم (درع) ٢ / ٨.

(٩) ينظر: التاج (بقل) ٢٨ / ١٠٠.

(١٠) ينظر: المحكم (حجز) ٣ / ٦٠.

وموافقاً لـ (تفعل)^(١)، ومنه: الاشتقاق من (البقل): (الإبل تبتقل، وتبتقل): بمعنى تأكل البقل^(٢)، واشتقوا من (الدثار): (تدثر فلان، وأدثر)^(٣)، ومن (الربيع): (ارتبّع الفرس، والبعير، وتربّع): بمعنى أكل الربيع^(٤)، واشتقوا (استاك) من (السواك)، وأرادوا به (تفعل)، أي: (تسوك)^(٥)، وأيضاً ذكر الجوهري أن (اعتمّ)، و(تعمم) بمعنى^(٦)، وهو اشتقاق من اسم الذات (العمامة).

وموافقاً لـ (استفعل)^(٧)، مثل: (اعترق)، و(استعرق): ضربُ الشجر بعروقه في الأرض^(٨)، وهو من (عرق الشجر).

أفعل:

يغلب على هذا البناء مجيئه للألوان^(٩)، وللعيوب^(١٠)، ويقصد به المبالغة في الصفة، وإظهار القوة^(١١).

(١) ينظر: الكتاب ٤ / ٧٤، المتع ١٣١.

(٢) ينظر: المقاييس (بقل) ١ / ٢٧٤.

(٣) ينظر: اللسان (دثر) ٤ / ٢٧٦.

(٤) ينظر: اللسان (ربيع) ٨ / ١٠٤، ١٠٥.

(٥) ينظر: شمس العلوم ٥ / ٣٢٨٢.

(٦) ينظر: الصحاح (عمم) ٥ / ١٩٩٢.

(٧) ينظر: شرح التسهيل ٣ / ٤٥٦.

(٨) ينظر: الناج (عرق) ٢٦ / ١٥٠.

(٩) ينظر: الكتاب ٤ / ٢٦، شرح الرضي على الشافية ١ / ٨٠.

(١٠) ينظر: شرح التسهيل ٣ / ٤٦٠، شرح الرضي على الشافية ١ / ٨٠.

(١١) ينظر: دروس في التصريف ٧٧.

وذكر ابن مالك أن (افعلّ) للمعنى اللازم، و(افعالّ) للمعنى العارض، وقد يُعكس الأمر^(١)، يدل عليه ما جاء في العين من تفسير للبناءين إذا اشتقا من لون الحُمْرة، فـ(احمرّ الشيء) إذا كان لونه لازماً، و(احمّارّ) إذا كان عارضاً غير ثابت^(٢).

وقد اشتقوا من (الدّهمة)، وهو السواد: (أدّهَمَ)^(٣)، واشتقوا (ازهرّ) من (الزهره)^(٤)، واشتقوا (اكمتّ) من (الكمتة)، وهو من ألوان الخيل، وهو حمرة فيها قنوء^(٥). وقالوا: (ازرقّ)، و(اصفرّ)^(٦).

تفعلّ:

يكون للمطاوعة من (فعلّ)^(٧)، ومنه: (قَشَرَه فتقشّر)، أي: أزال لحاءه^(٨)، وكذلك الاشتقاق من (القلادة): (قلّدتُ المرأة فتقلّدت هي)^(٩)، ومن (الوسادة): (وسّدتَه فتوسّد)^(١٠).

(١) ينظر: شرح التسهيل ٣ / ٤٦٠.

(٢) ينظر: العين (حمر) ٣ / ٢٢٦، ٢٢٧.

(٣) ينظر: التهذيب (دهم) ٦ / ١٢٦.

(٤) ينظر: اللسان (زهر) ٤ / ٣٣٢.

(٥) ينظر: الصحاح (كمت) ١ / ٢٦٣.

(٦) ينظر: ديوان الأدب ٢ / ٤٧٤، ٤٧٥.

(٧) ينظر: الكتاب ٤ / ٦٦، المقتضب ١ / ٧٨.

(٨) ينظر: المحكم (قشر) ٦ / ١٥٥.

(٩) ينظر: الصحاح (قلد) ٢ / ٥٢٧.

(١٠) ينظر: الصحاح (وسد) ٢ / ٥٥٠.

والتكلف^(١)، ومنه الاشتقاق من (المطر): (تمطر) بمعنى: البروز للمطر،
والتعرض له^(٢).

والانتساب إلى الأصل^(٣)، ومنه الاشتقاق من (قيس): تقيس، ومن
(تميم): (تتمم)، ومنه قول ذي الرمة (٧٧هـ):
إذا ما تمضرتنا فما الناس غيرنا ونضعف أضعافاً ولم تتمضرتنا^(٤)
و(تمضرت) مشتق من (مضرت).

وقد يراد به الاتخاذ^(٥)، ومنه الاشتقاق من (الحلي): (تحلت) إذا اتخذت
حلياً^(٦)، ومن (الحال) و(العم): (تحولت فلان حالاً، وتعممت عمماً): إذا
اتخذته حالاً، أو عمماً^(٧)، و(تملح): تزود بالملح^(٨).

والتشبه^(٩)، ومنه قول عمرو بن معد يكرب (١١٣هـ):
قَوْمٌ إِذَا لَيْسُوا الْحَدِيدَ سَدَّ تَمَمُّرُوا حَلَقًا وَقَدًّا^(١٠)

(١) ينظر: الكتاب ٤ / ٧١.

(٢) ينظر: التهذيب (مطر) ١٣ / ٢٣٢.

(٣) ينظر: الكتاب ٤ / ٦٦، شرح السيرافي ١٣ / ١٥٨.

(٤) البيت من بحر الطويل، وهو لذي الرمة، وهو في ديوانه ٦٥٠، شرح السيرافي ١٣ / ١٥٨.

(٥) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٧ / ١٥٨، شرح الرضي على الشافية ١ / ٧٦.

(٦) ينظر: التهذيب (حلي) ٥ / ١٥٢.

(٧) ينظر: التهذيب (حول) ٧ / ٢٢٨.

(٨) ينظر: المحكم (ملح) ٣ / ٣٧٧.

(٩) ينظر: أوزان الفعل ومعانيها ٩٩.

(١٠) البيت من بحر مجزوء الكامل، وهو لعمرو بن معد يكرب في شعره ٨٠.

(تنمروا) بمعنى تشبّه القوم بالنمر^(١).

ومنه الاشتقاق من (الوشاح): (تَوْشَحُّ بثوبه): كأنه جعله وشاحاً له^(٢).
والتلبس باسم ما اشتق منه الفعل^(٣)، نحو: اشتقاقهم من (الدرع):
(تَدَرَّع الرجل): إذا لبس الدرع^(٤)، و(تَسَلَّبت المرأة): إذا لبست ثياب المأتم،
وهي السَّلاب^(٥)، و(تَقَبَّى فلانٌ): إذا لبس قباء^(٦).

وقد ذكر ابن السكيت (٢٤٦هـ) ألفاظاً منها: (تَأَزَّر) إذا لبس الإزار،
و(تَخَفَّت) من الخف، و(تَرَدَّى) من الرداء، و(تَعَمَّم) إذا لبس العمامة،
و(تَقَلَّس) من القلنسية، و(تَقَمَّص) إذا لبس القميص^(٧). وقد قيل: (قَمَّصته
فَتَقَمَّص)، أي: ألبسته فلبس^(٨)، بمعنى المطاوعة، فتحمل الصيغة معنيين بناء
على السياق، وقصد المتكلم.

الصيرورة^(٩): ومنه: الاشتقاق من (الإجَل): (تَأَجَّل الصوار): صار
قطيعاً^(١٠)، والاشتقاق من (الجُبْن): (تَجَبَّن)، و(الكَبْد): (تَكَبَّد اللبن) أي صار

(١) ينظر: اللسان (نمر) ٢٣٥ / ٥.

(٢) ينظر: المقاييس (وشح) ١١٤ / ٦.

(٣) ينظر: شرح التسهيل ٤٥٢ / ٣.

(٤) ينظر: شمس العلوم ٢٠٨٤ / ٤.

(٥) ينظر: ديوان الأدب ٤٣٧ / ٢.

(٦) ينظر: العين (قبا) ٢٢٩ / ٥.

(٧) ينظر: كتاب الألفاظ ٤٩٥، ٤٩٦.

(٨) ينظر: اللسان (قمص) ٨٢ / ٧.

(٩) ينظر: شرح التسهيل ٤٥٢ / ٣، شرح الرضي على الشافية ٧٧ / ١.

(١٠) ينظر: المقاييس (أجل) ٦٤ / ١.

كالكبد؛ لخشورتها^(١)، واشتقوا من (الكهف): (تكهّف الجبل): بمعنى صار فيه كهوف^(٢).

وقد يستغنى به عن المجرد، نحو: (تأبّط فلان سيفه) أي: وضعه تحت إبطه^(٣)، وهو مأخوذ من (الإبط)، ومن (الدثار): تدبّر فلان، أي: تفلّف به^(٤).

وقد يكون بناء جاء عليه الفعل بمعنى المجرد^(٥)، ومنه: الاشتقاق من (الصدر): (تصدّر الفرس وصدّر): إذا تقدّم بصدره الخيل^(٦)، ومن (العين): (عنت فلاناً): أصابه بالعين، وكذلك (تعين فلان الشيء)^(٧)، ومن (الأكرة): (أكر، وتأكر): أي حفر الأكرة^(٨)، والاشتقاق من (الورك): (ورك، وتورك) بمعنى واحد^(٩).

وقد يجيء هو، و(تفاعل) بمعنى واحد^(١٠)، مثل: (تذأبت الريح، وتذأبت) بمعنى واحد، والمعنى: اختلفت الريح في مجيئها، وهو مأخوذ من

(١) ينظر: ديوان الأدب ٢ / ٤٤٤.

(٢) ينظر: المخصص ١٠ / ٧٤.

(٣) ينظر: العين (أبط) ٧ / ٤٦٢.

(٤) ينظر: الصحاح (دثر) ٢ / ٦٥٥.

(٥) ينظر: الكتاب ٤ / ٧٢.

(٦) ينظر: اللسان (صدر) ٤ / ٤٤٦.

(٧) ينظر: الصحاح (عين) ٦ / ٢١٧١.

(٨) الأكرة: حفرة يجتمع الماء فيها؛ فيغدو صافياً. ينظر: المحكم (أكر) ٧ / ٨٢.

(٩) ينظر: المحكم (ورك) ٧ / ١٤١.

(١٠) ينظر: أدب الكاتب ٤٦٦.

فعل الذئب؛ لأن بجيئه هكذا^(١).

وقد يكون موافقاً لـ (أفعل): كاشتقاق من (قمامة): (أثم، وتثم):
أتى الحجاز^(٢)، ومن (الوادس): (أودست، وتودست): إذا خرج نبات
الأرض^(٣).

تفاعل:

هذا البناء يدلّ على المشاركة^(٤).

اشتق العرب من (الخصباء): (تحاصبوا)، أي: تراموا بالخصباء^(٥)، ومن
المعلوم أن ذلك يكون من اثنين، أو أكثر، واشتقوا من (السهم): (تساهم
القوم)، بمعنى أخرج كل واحد منهم سهماً ناظراً على أي شيء يقع^(٦)،
واشتقوا من (السيف): (تسأيفوا)، بمعنى تضاربوا بالسيوف^(٧)، و(تضافر) من
(ضفائر الشعر)، ومنه: (تضافروا عليه): تعاونوا عليه^(٨)، فحمل معنى
المشاركة، وكذلك من (النحر): (تناحر القوم عليه) غدا بعضهم ينحر
بعضهم مشاحة عليه^(٩).

(١) ينظر: الصحاح (ذأب) ١ / ١٢٥.

(٢) ينظر: المحكم (قم) ٤ / ٢٨٤.

(٣) ينظر: التهذيب (ودس) ١٣ / ٣٢.

(٤) ينظر: الكتاب ٤ / ٦٩، المتع ١٢٥.

(٥) ينظر: اللسان (حصب) ١ / ٣١٩.

(٦) ينظر: شمس العلوم ٥ / ٣٢٥١.

(٧) ينظر: اللسان (سيف) ٩ / ١٦٦.

(٨) ينظر: المقاييس (ضفر) ٣ / ٣٦٦.

(٩) ينظر: المحكم (نحر) ٣ / ٣٠٤.

وقد لا يراد به المشاركة^(١)، ومنه الاشتقاق من (الذئب): (تذابت الناقة) إذا تشبَّهت بالذئب^(٢). ومن (الضرس)، فيقال مجازاً: (تضارَس البناء)^(٣) إذا لم تستوِ تشبيهاً لها بالأضراس.

وقد يكون بمعنى فعله المجرد^(٤)، ومنه: الاشتقاق من (الورك): (ورَكَ، وتوارَكَ) بمعنى اعتمد على وركه^(٥).

وقد يكون موافقاً لـ (تفعل) بمعنى التكلّف^(٦)، ومنه: (تذأبت الريح، وتذأبت)^(٧).

وقد يكون هو، و(افتعل) بمعنى واحد، مثل: (تعانق، واعتنقا)^(٨).

– الأفعال المزيدة بثلاثة: استفعل – افعول – افعل – افعال^(٩).

استفعل:

يفيد هذا الوزن معنى الطلب^(١٠)، ومنه اشتقاقهم من (القوت):

(١) ينظر: الكتاب ٤ / ٦٩.

(٢) ينظر: المقاييس (ذأب) ٢ / ٣٦٨.

(٣) ينظر: أساس البلاغة (ضرس) ١ / ٥٨٠.

(٤) ينظر: شرح الرضي على الشافية ١ / ٧٥.

(٥) ينظر: المحكم (ورك) ٧ / ١٤١.

(٦) ينظر: شرح الرضي على الشافية ١ / ٧٤.

(٧) ينظر: الصحاح (ذأب) ١ / ١٢٥.

(٨) ينظر: التاج (عتق) ٢٦ / ٢٢١.

(٩) ينظر: الكتاب ٤ / ٧٠، ٧٥، ٧٦، المقتضب ١ / ٧٧.

(١٠) ينظر: الكتاب ٤ / ٧٠.

(استَقَاتُهُ) أي: طلبه القُوْتُ^(١)، ومن (الكَفُّ): (استكفَّ الرجلُ): إذا سأل الناس ماداً إليهم كَفَّهُ^(٢)، ومن (اللبن): (استلبن): بمعنى طلب اللبن^(٣).

والتحول من حال إلى حال^(٤)، نحو اشتقاقهم من (الجمل): (استجمل البعير) بمعنى صار جملاً^(٥)، واشتقوا من (السعلاة): (استسعلت المرأة) إذا صارت كالسعلاة خبيثاً^(٦)، و(استكلب الرجل)^(٧)، ومنه: قولهم في المثل: (إنَّ البُغَاثَ بَأْرَضِنَا يَسْتَنْسِرُ)^(٨)، فـ(استنسر) أي: صار كالنسر قوَّةً عند الصيد بعد أن كان طيراً ضعيفاً.

والإتخاذ^(٩)، نحو: (استلأم) إذا لبس اللأمة^(١٠)، ومنه: الاشتقاق من (الأتان) إذ اشتقوا منه الفعل على وزن (استفعل) مراداً به معنيين يحددهما السياق، تقول: (استأتن الرجل أتاناً): بمعنى اتخذها لنفسه، وتقول: (استأتن الحمار): بمعنى الصيرورة، والتحول، أي: صار أتاناً^(١١)، واشتقوا من

(١) ينظر: ديوان الأدب ٣ / ٤٤٩.

(٢) ينظر: شمس العلوم ٩ / ٥٧٢٩.

(٣) ينظر: المحيط في اللغة (لبن) ١٠ / ٣٢٧.

(٤) ينظر: الكتاب ٤ / ٧١.

(٥) ينظر: الصحاح (جمل) ٤ / ١٦٦١.

(٦) ينظر: العين (سعل) ١ / ٣٣٤.

(٧) ينظر: العين (سعل) ١ / ٣٣٤.

(٨) ينظر: التهذيب (سعل) ٢ / ٦١.

(٩) ينظر: شرح التسهيل ٣ / ٤٥٨.

(١٠) اللأمة: الدرع. ينظر: الصحاح (لأم) ٥ / ٢٠٢٦.

(١١) ينظر: المقاييس (أتن) ١ / ٤٨.

(الحجرة): (استحجر الرجل) أي: اتخذ حجرة^(١).

ومعنى المبالغة: (استكرش الصبي): إذا أكثر الأكل، فعظم بطنه^(٢).

وقد ذكر ابن مالك أنه قد يرد (استفعل) مطاوعا لـ (أفعل)، ولم أجد

إلا مثلا واحدا، وهو: (أضاء الشيء فاستضاء)^(٣).

وذكر السيرافي (٣٦٨هـ) أن معنى (الطلب) هو الأصل فيه، والأكثر

ورودا، وما كان في غيره فيحفظ^(٤). وما ذكره يصدق عليه الواقع اللغوي،

وحتى المعاني الأخرى قد تحمل على معنى الطلب أيضا، فمثلا: (استلأم) يجوز

أن يكون المعنى طلب لبسها، و(استسعلت فلانة) طلبت أن تكون كالسعلاة

حتى يُخشى أذاها.

افْعَوْعَلْ:

يفيد هذا الوزن معنى المبالغة، والتوكيد في الفعل^(٥)، نحو الاشتقاق من

(الخُضرة) وهو اللون الأخضر: (احضُوضِر)^(٦)، ومن (الحَدَبَة) وهو مكان

ناتئ في الظهر: (احدَوَدَبَ ظهره)^(٧)، وكذلك ما نُقل عن الأصمعي من أن

(١) ينظر: المحكم (حجر) ٦٧/٣.

(٢) ينظر: العين (كرش) ٥/٢٩١، ٢٩٢.

(٣) ينظر: شرح التسهيل ٤٥٨/٣.

(٤) ينظر: شرح السيرافي ١٦٦/١٣.

(٥) ينظر: الكتاب ٧٥/٤.

(٦) ينظر: الصحاح (خضر) ٦٤٦/٢.

(٧) ينظر: التهذيب (حدب) ٢٤٨/٤.

(الحَقْف) هو الرمل المعوج، قالوا عنه: (قد احقَّقَف): إذا طال، واعوجج^(١)،
واشتقوا من (الحلواء): (قد احلَّوَلَى)^(٢)، وقالوا: (اعشَّوَشَبَت الأرض): إذا
كثُر العشب^(٣).

والصيرورة^(٤)، ومنه الاشتقاق من (العصابة) وهم الجماعة،
قالوا: (اعصَّوَصَب القوم): إذا صاروا عصابة^(٥).

وقد بينى عليه الفعل دون زيادة المعنى^(٦)، نحو: (خَضَب، واخضَّوَضب):
إذا اخضرَّ الشجر^(٧).

افْعُول:

يُراد به المبالغة^(٨)، ولم أجده إلا في فعل واحد، وهو (اعلَّوَد)، اشتقوه
من (العَلْد)، وهو الصلب من أي شيء^(٩).

(١) ينظر: التهذيب (حقف) ٤/ ٤٣.

(٢) ينظر: العين (حلو) ٣/ ٢٩٥، الكتاب ٤/ ٧٥.

(٣) ينظر: الكتاب ٤/ ٧٥، اللسان (عشب) ١/ ٦٠١.

(٤) ينظر: شرح التسهيل ٣/ ٤٦٠.

(٥) ينظر: العين (عصب) ١/ ٣١٠.

(٦) ينظر: الكتاب ٤/ ٧٦.

(٧) ينظر: المقاييس (خضب) ٢/ ١٩٤.

(٨) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٧/ ١٦٢.

(٩) ينظر: العين (علد) ٢/ ٤٠.

افعال:

يغلب على هذا البناء أن يكون للألوان^(١)، وللعيوب^(٢).
وقد ذكر سيبويه أن وزن (افعال) هو الأصل، ولكنه أكثر فحذفوه
بالحذف، فأصبح هو الأكثر استعمالاً^(٣).

وقد نقل ابن جني عن سيبويه قولاً، مؤداه: إن ما يقال فيه (افعال) يقال
فيه (افعل)، غير أنه قد تقل إحداهما في شيء، وتكثر في الأخرى^(٤). مما يدل
على أن الوزنين متأخريان.

ويقصد به إظهار قوة الفعل وزيادته عن أصله^(٥)، نحو: اشتقاقهم من
(الرُقطة)، وهو السواد المشوب بنقط بيضاء: (ارقاط العرفج) إذا امتزج
سواده بنقط^(٦)، وما ذكره الخليل من أن (ازبأرت الهرة) إذا كثرت شعرها،
وهو مشتق من (الزُّبر)، وهو زئبر الحز، والقטיפه، وغيرهما^(٧)، مما يدل على
أن هذا البناء المراد منه الزيادة على الأصل في المعنى. واشتق من (الزهرة):
(ازهار النباتات)^(٨)، وأنه كـ(ازهر)^(٩).

(١) ينظر: الكتاب ٤ / ٢٦، النصف ١ / ٧٨.

(٢) ينظر: شرح التسهيل ٣ / ٤٦٠.

(٣) ينظر: الكتاب ٤ / ٢٦، شرح السيرافي ١٣ / ٩٦.

(٤) ينظر: النصف ١ / ٨٠.

(٥) ينظر: دروس في التصريف ٨١.

(٦) ينظر: المقاييس (رقط) ٢ / ٤٢٩.

(٧) ينظر: العين (زابر) ٧ / ٤٠١.

(٨) ينظر: المحكم (زهر) ٤ / ٢٣٠.

(٩) ينظر: اللسان (زهر) ٤ / ٣٣٢.

واشتق الفعل (اكمات) من (الكمة)، وهو مثل (اكت) (١)، وقالوا:
(احمار)، و(ازراق) (٢).

ثانيا: اشتقاق الأفعال الرباعية:

١- اشتقاق الأفعال الرباعية المجردة: ولها وزن واحد هو (فَعَّل) (٣).

ذكر ابن مالك المعاني التي يرد عليها عند الاشتقاق من الاسم (٤)، وهي:

-الدلالة على العمل بمسماه، نحو: الاشتقاق من (الْقَرْمُوصُ): (قَرَمَصُ)،

أي: دخل فيه (٥).

-الدلالة على محاكاة المسمى، نحو: (ضرغم الأبطال في المعركة) مأخوذ

من (الضرغام)، وهو الأسد (٦)، ومن (العقرب): (عقربته): إذا لويته (٧).

-الدلالة على جعل اسم الذات -المشتق منه- في شيء آخر، نحو:

اشتقاقهم من (الزُّبْرَقَانُ): (زَبْرَقَ عمامته): إذا صفرها (٨) من لون الذهب

على المجاز، و(زَعْفَرَتِ الرِّدَاءُ): إذا صبغته بالزعفران (٩)، و(عصفرتُ

(١) ينظر: الصحاح (كمت) ١/ ٢٦٣.

(٢) ينظر: ديوان الأدب ٢/ ٤٧٥.

(٣) ينظر: الكتاب ٤/ ٢٩٩، المقتضب ١/ ٣٩١.

(٤) ينظر: شرح التسهيل ٣/ ٤٤٨، ٤٤٩.

(٥) ينظر: المحكم (قرمص) ٦/ ٦٠٨.

(٦) ينظر: الصحاح (ضرغم) ٥/ ١٩٧٢.

(٧) ينظر: الجمهرة ٢/ ١١٢٢.

(٨) ينظر: العين (زبرق) ٥/ ٢٥٥.

(٩) ينظر: ديوان الأدب ٢/ ٤٧٩.

الشيء)، أي: صبغته بالعُصْفُر^(١). ومن (العَلَقَم)، وهو شجر الحنظل، نحو: (عَلَقَمَ أكله): صار مُرًّا، كأن العلقم فيه^(٢)، وهو على المجاز، واشتقوا من (الكبريت): (كَبُرَت الرجل بعيره): إذا صبغته بالكبريت^(٣)، واشتقوا من (المرهم): (مَرَّهَمَت الجرح): إذا وضعته عليه^(٤).

-الدلالة على إصابة الاسم المأخوذ منه الفعل، نحو: اشتقاقهم من (الحلقوم): (حَلَقَم فلان): إذا قطع حلقومه^(٥)، واشتقوا من (الخُرطوم): (خَرَطَمته): بمعنى ضربت خرطومه^(٦)، و(عَرَقَب البعير)، أي: أصبت عرقوبه أو قُطِع^(٧)، واشتقوا من (الغَلصمة)، وهي رأس الحلقوم: (غَلَصَمَتُ الرجل): قطعت غلصمته^(٨)، واشتقوا من (القرطاس): (قَرَطَس). بمعنى أصاب القرطاس حال رميه^(٩)، ومن (الكَرْسُوع): (كَرَسَعته) إذا ضربت كرسوعه^(١٠).

-
- (١) ينظر: كتاب الأفعال لابن القطاع ٢ / ٤٠٤. والعُصْفُر: نبات، وهي معرّبة. ينظر: العين (عصفر) ٢ / ٣٣٥.
- (٢) ينظر: المحكم (علقم) ٢ / ٤١٤.
- (٣) ينظر: التهذيب (كبرت) ١٠ / ٢٣٥.
- (٤) ينظر: العين (مرهم) ٤ / ١٢٨.
- (٥) ينظر: الصحاح (حلقم) ٥ / ١٩٠٤، كتاب الأفعال للسرقسطي ١ / ٤٢٤.
- (٦) ينظر: العين (خرطم) ٤ / ٣٣٣.
- (٧) ينظر: ديوان الأدب ٢ / ٤٧٦.
- (٨) ينظر: العين (غلصم) ٤ / ٤٦٢، التهذيب (غلصم) ٨ / ١٩٥.
- (٩) ينظر: العين (قرطس) ٥ / ٢٥٠، كتاب الأفعال للسرقسطي ٢ / ١٣٢.
- (١٠) ينظر: المحصص ٢ / ٦٣. طرف الزند الذي يلي الخنصر. ينظر: الصحاح (كرسع) ٣ / ١٢٧٦.

-الدلالة على الإصابة بمسمى الاسم، نحو: (عرجتُ الرجل): إذا ضربته بالْعُرْجُون^(١)، ومن (الْفِرْجُون): (فَرَجَتُ الدابة)^(٢): أصبته بالفِرْجُون.

-الدلالة على إظهار الاسم المشتق منه، نحو: (بَرَعَمَ النبات) أي: ظهرت بُرْعَمها، مشتق من (البرعوم)^(٣)، واشتقوا من (الزبرج)، وهو الذهب، فقالوا: (زَبَرَجْتُهُ) بمعنى التزيين بالذهب^(٤)، وقالوا: (طَحَلَبَ الماء، وعَرَمَضَ) مشتق من (الطُّحْلَب)، و(العَرَمَضَ)، والعرمض أغلظ منه^(٥). واشتقوا من (العساليج): (عسلجت): إذا أخرجت الشجرة عساليجها^(٦)، ومن (القطقط)، وهو المطر الضعيف: (قطقطت السماء): إذا أمطرت القطقط^(٧).

وهناك معنى لم يذكره ابن مالك، وهو التلبس باسم المشتق، وقد جاء عليه هذا البناء، ومنه: (بَرَّقَع): إذا ألبسه الرقع^(٨)، و(سربلتُ فلان): ألبسته السربال^(٩).

(١) ينظر: الصحاح (عرجن) ٦/ ٢١٦٤، كتاب الأفعال لابن القطاع ٢/ ٤٠٤.

(٢) المراد بالفِرْجُون: المِحْسَة. ينظر: التهذيب (فرجن) ١١/ ١٧٤.

(٣) ينظر: الصحاح (برعم) ٥/ ١٨٧١، كتاب الأفعال لابن القطاع ١/ ١٠٩.

(٤) ينظر: كتاب الأفعال لابن القطاع ٢/ ١٠٨.

(٥) ينظر: كتاب الألفاظ ٤١٤، ديوان الأدب ٢/ ٤٧٦.

(٦) ينظر: العين (عسلج) ٢/ ٣١٥، كتاب الأفعال لابن القطاع ٢/ ٤٠٣. والعساليج: الغُصْنُ،

وأيضاً: هنوات تنبسط على وجه الأرض كأفها عروق. ينظر: المحكم ٢/ ٤٢٦.

(٧) ينظر: كتاب الأفعال للسرقسطي ٢/ ١٣٤.

(٨) ينظر: ديوان الأدب ٢/ ٤٨٢.

(٩) ينظر: كتاب الأفعال لابن القطاع ٢/ ١٧٠.

واشتقوا من (البِرطام)، فقالوا: (قد بَرَطَم)^(١)، دون دلالة على معنى مما
ذُكر.

٢- اشتقاق الأفعال الرباعية المزيدة:

-المزيد بحرف: تَفَعَّل^(٢).

ويكون فيه معنى الانفعال^(٣)، ومنه اشتقاقهم من (الزَّمخَر)، وهو
المزمار الكبير الأسود: (تَزَمَخَر النمر): إذا صاح من الغضب^(٤).
والمطاوعة^(٥)، وقد وجدته في الاشتقاق من: (البرقع): (بَرَقَعْتُهُ فَبَرَّقَع)،
فَطَاوَع (تَفَعَّل) فعله المجرد، أي: ألبسه البُرُقَع فلبسه^(٦)، وكذلك (سَرَبَلْتُهُ
فَتَسَرَّبَل) من (السربال)^(٧)، وأيضاً: (عَصَفَرْتُ الرِّدَاءَ فَتَعَصَفَر) من
(العُصْفُر)^(٨)، واشتقوا من (الْقُرْطُق): (قَرَطَقْتُهُ فَتَقَرَّطَق)، أي: ألبسته
فلبسه^(٩)، فجاء على المطاوعة، وجاء بمعنى اللبس من غير دلالة المطاوعة،
ومثله: (تَسَرَّبَل)^(١٠).

(١) ينظر: التهذيب (برطم) ٤١ / ١٤.

(٢) ينظر: الكتاب ٤ / ٦٦، ٣٠٠، المقتضب ١ / ٨٦.

(٣) ينظر: المقتضب ١ / ٨٦.

(٤) ينظر: العين (ز مخر) ٤ / ٣٣٨.

(٥) ينظر: الكتاب ٤ / ٦٦، شرح التسهيل ٣ / ٤٦٢.

(٦) ينظر: الصحاح (برقع) ٣ / ١١٨٥.

(٧) ينظر: الصحاح (سربل) ٥ / ١٧٢٩.

(٨) ينظر: الصحاح (عصفر) ٢ / ٧٥٠.

(٩) الْقُرْطُق: كُرْتَه، وهو معرَب. ينظر: القاموس المحيط (قرطق) ٩٢٠.

(١٠) ينظر: ديوان الأدب ٢ / ٤٨٩.

وهناك معاني أفادتُها هذه الصيغة، ومنها: معنى المطاوعة مع دلالة المبالغة، نحو: (تزعفر فلان): إذا تطيّب بالزعفران، وتلطّخ به^(١).

وقد تكون حاملة معنى التشبّه: نحو اشتقاقهم: (تضرغم فلان في الحرب): إذا تشبّه بالضرغام، وهو الأسد^(٢)، وكذلك (تفرعن الرجل) من (فرعون)^(٣).

أو معنى التكثير، نحو: اشتقاقهم من (العشكال)، وهو الشمراخ: (تعشكَل): إذا كثرت شماريخ العذق^(٤).

وقد ورد الفعل بصيغة (تفعّل) مرادفا لصيغة الفعل الرباعي المجرد، ومنه: الاشتقاق من (البرائل) وهو الريش الذي في عنق الديك، نحو: (برأل الديك، وتبرأل): إذا انتفش للقتال^(٥)، وما جاء في الجمهرة من أن (البرعوم): ما تبرعم من النبات، فمعنى هذه الصيغة معنى الرباعي المجرد^(٦). وكذلك (تبرقع) بمعنى لبس البرقع، وهو مكافئ لمعنى مجردة^(٧)، واشتقوا من (الرُحُوف)، وهو الزينة: (تزخرّف فلان) إذا تزين^(٨)، و(زخرّف) بالمعنى

(١) ينظر: الناج (زعفر) ١١ / ٤٣٠.

(٢) ينظر: العين (ضرغم) ٤ / ٤٦٢، كتاب الأفعال للسرقسطي ٢ / ٢٤٢.

(٣) ينظر: الصحاح (فرعن) ٦ / ٢١٧٧.

(٤) ينظر: الصحاح (عشكَل) ٥ / ١٧٥٨.

(٥) ينظر: العين (برل) ٨ / ٢٦٥، ٢٦٦.

(٦) ينظر: الجمهرة ٢ / ١١٩٧.

(٧) ينظر: ديوان الأدب ٢ / ٤٨٩.

(٨) ينظر: العين (زخرّف) ٤ / ٣٣٨.

نفسه^(١)، و(تقرمَص) دخل في (القرموص) بمعنى فعله (قرمَص)^(٢)، وكذلك الاشتقاق من (اللؤلؤ): لألأ، وتلألأ^(٣).

-المزيد بحرفين: افعلل - افعلل^(٤).

افعلل:

مطاوعة (فَعَلَّل)^(٥).

و لم أحد إلا اشتقاقهم (اخرنظم) بمعنى اعوجَّ خرطومه^(٦)، وجاء في قول

الشاعر:

فاخرنظمت ثم قالت وهي أنت تتلو كتاب الله يا

افعلل:

اشتقوا من (البرائل) فعلا: نحو: (ابرأل ريشه) إذا انتفش^(٨)، وهو

بمعنى فعله الرباعي المجرد، وقالوا: (اجرمز الثور) إذا ضم جراميزه منقبضا

(١) ينظر: كتاب الأفعال لابن القطاع ٢ / ١٠٩.

(٢) وهو عش الطائر. ينظر: المحكم (قرمَص) ٦ / ٦٠٨.

(٣) ينظر: التاج (لألأ) ١ / ٤١٤.

(٤) ينظر: الكتاب ٤ / ٣٠٠، المقتضب ١ / ٣٩٢.

(٥) ينظر: شرح التسهيل ٣ / ٤٦٢.

(٦) ينظر: العين (خرطم) ٤ / ٣٣٣.

(٧) البيت من بحر البسيط، وهو لأبي دلامة في ديوانه ٨٠.

(٨) ينظر: المحيط في اللغة (برل) ١٠ / ٢٢٨.

في الكناس، مشتق من (الجراميز)، وهي قوائمه^(١). واشتقوا من (السّمهدد)، وهو الجسيم من الإبل: (اسمهد سنامه) إذا عظّم^(٢).

وبناء على ما سبق، يكمن إيضاح كيفية اشتقاق العرب للأفعال من اسم

الذات بالتفصيل الآتي:

- ١- اشتق العربُ أفعالاً ثلاثية مجردة من أسماء ثلاثية مجردة كما في اشتقاقهم (نعل) من (النعل)، ومزيدة كما في اشتقاقهم (أنعج) من (النعاج).
- ٢- اشتقوا أفعالاً ثلاثية مزيدة سواء أكانت الزيادة حرفاً واحداً، أم حرفين، أم ثلاثة، وقد جاءت على أوزان الفعل جميعها، من أسماء ثلاثية مجردة، كما في اشتقاقهم (باعلت) من (البعل)، و(استاف) من (السيّف)، و(استلبن) من (اللين)، أو من أسماء مزيدة كما في اشتقاقهم (أتهم) من (تُهامة)، و(ازهر) من (الزهرة)، و(اعصّوصب) من (العصّابة).

فعلى ما سبق كان اشتقاقهم للأفعال الثلاثية المجردة والمزيدة من أسماء ثلاثية الأصول فقط، سواء أكانت مجردة أم مزيدة، بيد أني وجدتُ اشتقاقهم للفعل الثلاثي المزيد (ازبأر) من (الزُّبُر)، وهو من الرباعي الأصول (زابر)^(٣)، إلا أن مادته جاءت من الثلاثي (زبر) في التهذيب، والصّاح^(٤) فهو من المختلف فيه، وهو ما يمكن تبرير وروده منفرداً.

- ٣- اشتقوا أفعالاً رباعية مجردة من أسماء رباعية مجردة، كما في اشتقاقهم

(١) ينظر: العين (جرمز) ٦/ ٢٠٣.

(٢) ينظر: العين (سمهد) ٤/ ١٢١.

(٣) ينظر: العين (زابر) ٧/ ٤٠١.

(٤) ينظر: التهذيب (زبر) ١٣/ ١٣٦، الصّاح (زبر) ٢/ ٦٦٧.

الفعل (عَقَّرَب) من (العقرب)، ومن أسماء رباعية مزيدة، كاشتقاقهم (بِرَّعَم) من (البرعوم).

٤- اشتقوا أفعالاً رباعية مزيدة بحرف، وبحرفين من أسماء رباعية مجردة ومزيدة، كما اشتقوا (تَزَمَّخَر) من (الزَّمَخَر)، و(اخرنطَم) من (الخُرطوم)، و(اسمَهَد) من (السَّمَهَد).

يتبين أن اشتقاقهم الأفعال الرباعية المجردة والمزيدة من أسماء رباعية الأصول سواء أكانت مزيدة أم مجردة، ولم يشتقوها من الثلاثي الأصل، إلا أنهم اشتقوا من (البرائل) الفعلين الرباعيين (بَرَّأَل، وتَبَّرَّأَل)، وقد عدَّهما الخليل من الثلاثي المزيد^(١).

٥- عمدوا إلى حذف الحرف الزائد من الأسماء، كما في (صَمَخ) من (الصَّمَاخ)، و(استسعلت) من (السعلاة)، إلا أنهم -قليلاً- قد يقرون الحرف الزائد في الفعل المشتق تنويهاً به، وإحاقاً له بأصول الكلم، ومن ذلك إقرار الواو الزائدة، وإبدالها ياء في (قَرْنَيْت السقاء) من (القَرْنُوَّة)^(٢).

٦- حذفهم تاء التانيث، نحو: (كَمَاتُ) من (الكَمَاة)، وألف التانيث الممدودة، نحو: (حَصَب) من (الحصباء)، و(دَقِع) من (الدَّقَعَاء)، وقد يجتمع في الاسم حرف زائد، وتاء تانيث فيحذفان، نحو: (عَصَد) من (العصيدة).

٧- أعلَّوا الفعل بقلب حرف العلة الثاني ألفاً، نحو: (شَاك) من (الشوك)، و(استزات) من (الزيت)، وقد ذكر ابن جني أن ما ورد غير معتل، كما في

(١) ينظر: العين (برل) ٨/ ٢٦٥، ٢٦٦.

(٢) ينظر: الخصائص ٢/ ٤٧٩. والقَرْنُوَّة: نبت. ينظر: التهذيب (قرن) ٩/ ٨٩.

(استنوق)، و(استتيس)، و(استفيل) من الشاذ، وسهلها كونها مشتقة من اسم جوهر، وليس لها فعل قبله معتل^(١).

٨- لم يشتقوا أفعالا - فيما وقفت عليه - من الأسماء الخماسية، وإن صيغ -افتراضاً- فهو فعل رباعي بحذف خامسه، مثل: (سفرجل): (سَفْرَجَ يُسْفِرِجُ)^(٢).

٩- جعلوا الفعل على الأوزان التي له، دون خروج عليها، وقد شملتها كلها، لكن تفاوت حظ كل وزن منها بالاشتقاق، فمنها ما قل، ومنها ما كثر.

١٠- قد يشتقون من الاسم الواحد أفعالا مجردة ومزيدة بتصاريف متنوعة، ومعانٍ عدة بناء على أبنيتها، وقد يقتصرون على بناء واحد، أو بناءين، نحو: اشتقاقهم من (الذئب): (ذئب) و(ذؤب) بكسر العين، وضمها، و(تذاءب)، و(استذأب)، وفي هذا أخالف ما ذهب إليه عبدالله أمين من أنهم اشتقوا أفعالا مجردة سواء أكان اسم الذات مجردا أو مزيدا، ثم بعد ذلك زادوا ما أرادوا من الحروف؛ لمعانٍ مقصودة^(٣). ففيه تكلف، وتقييد لعربي نطق وفقا لسجيته، وما أحسنه من معانٍ أسفعتها بما لغته، لكن يمكن القول بأنه استخدم اللغة وعبر، دون أن يجرّد ثم يزيد.

١١- لا بد من التنبيه في هذه الزيادات التي قد تلحق الفعل، والمعاني التي

(١) ينظر: الخصائص ١ / ١١٨.

(٢) ينظر: المصنف ١ / ٣٣.

(٣) ينظر: الاشتقاق ١٨١.

يكتسبها بالزيادة إلى أنما ليست قياساً مطرداً، بل يحتاج فيها إلى السماع^(١). وهناك تساؤل، هل ورد الاشتقاق من اسم الذات بذكر المعاني التي يفيدها؟ بحثٌ كثيراً ولم أحد من العلماء من ذكر معاني الصيغ الفعلية التي اشتقت من اسم الذات، إلا ما ورد عن ابن مالك في صيغة (فَعَل) المجرد الثلاثي المفتوح العين، وصيغة (فَعَلَل) المجرد الرباعي^(٢)، ومع هذا لم يذكر المعاني كلها في الصيغتين، غير أبي اتكأت على المعاني التي ذكرها النحاة لبناء كل فعل، ثم فتشت في المعجم، ووقفت على تلك المعاني للأفعال المشتقة من اسم الذات، ومعانٍ أخرى أثبتتها الدراسة.

وبهذا انتهى حديثي عن اشتقاق الأفعال من اسم الذات، لكن ارتأيت أن أذكر - بإيجاز - ما وجدته من المعاجم من اشتقاق الفعل من اسم الذات مع بيان المعنى - غير ما ذكر آنفاً -:

المصدر	اسم الذات	المعنى المستفاد	الوزن	الفعل
الفصح ٢٦٥.	الجنوب الدبور الشمال	التحوّل	فَعَل	(جَنَّبَت، ودَبَّرَت، وشَمَلت).
٢٩١ / ٦ (شيب)	العين (شيب)	التحوّل	فَعَل	(شَابَ الرَّأْس).
٧٢١ / ٢ (ضفر)	الصحاح (ضفر)	الإصلاح	فَعَل	(ضَفَّرَت المرأة شعرها).
١٥٩ / ٨ (غيث)	التنهديب (غيث)	الدلالة على النفع	فَعَل	(غَاثَهُم اللهُ): إذا أنزل الغيث بهم.

(١) ينظر: شرح الرضي على الشافية ١ / ٦٢.

(٢) ينظر: شرح التسهيل ٣ / ٤٤٨ - ٤٦٠.

المقاييس (قبر) ٤٧ / ٥	القبر	الستر	فَعَلَ	(قَبَّرَهُ).
الصحاح (برص) ٣ / ١٠٢٩	البرص	المرض	فَعَلَ	(بَرِصَ فُلَانٌ).
التهديب (بطن) ٢٥١ / ١٣	البطن	جرى مجرى الوجع	فَعَلَ	(بَطِنَ الرَّجُلُ): إذا عَظُمَ بطنه.
المقاييس (تراب) ٣٤٦ / ١	التراب	جرى مجرى الوجع.	فَعَلَ	(تَرَبَّ فُلَانٌ): إذا صار فقيراً فكأنه التصق بالتراب.
العين (دسم) ٢٣٣ / ٧	الدَّسَمُ	الشيخ.	فَعَلَ	(دَسِمَ).
التهديب (رمت) ٦٥ / ١٥	الرَّمْتُ	الوجع	فَعَلَ	(رَمَيْتَ الْإِبِلَ): إذا شككت بطونها بعد أكلها الرَّمْتِ.
العين (رمص) ١٢٢ / ٧	الرمص	الوجع	فَعَلَ	(رَمِصَتِ الْعَيْنَ): إذا لزمها الغمص.
الصحاح (سود) ٤٩١ / ٢	الأسود	اللون	فَعَلَ	(سَوَدَ الرَّجُلُ).
الصحاح (طحل) ١٧٥٠ / ٥	الطِّحَالُ	الوجع	فَعَلَ	(طَحَلَ الرَّجُلُ): اشتكى طِحَالَهُ.
الصحاح (وحل) ١٨٤١ / ٥	الوَحْلُ	الأعراض	فَعَلَ	(وَحَلَ الرَّجُلُ): وقوعه في الوحل.
الأفعال لابن القوطية ١٦٦	الأفحوان	وجود الاسم الذي اشتق منه الفعل في صاحبه	أَفْعَلَ	(أَفْحَتِ الْأَرْضَ): أنبتت الأفحوان.
الصحاح (بشر) ٥٩٠ / ٢	البشرة	وجود الاسم	أَفْعَلَ	(أَبْشَرَتِ الْأَدِيمَ) إذا

	المشتق منه الفعل في صاحبه			ظهرت بشرته.
التهذيب (بطن) ٢٥٣/١٣	البطن	التعدية	أفعل	(أَبْطَنَ بعيره): إذا شدَّ بطنه.
الصحاح (بلح) ٣٥٦/١	البلح	الصرورة.	أفعل	(أَبْلَحَ النخل): إذا صار ثمرة بَلْحًا.
الصحاح (تمر) ٦٠١/٢	التمر	التكثير	أفعل	(أَتَمَّرَ فلانٌ): كثر التمر عنده.
الأفعال للسرقسطي ٦٣٢/٣	الثقب	التكثير	أفعل	(أَتَقَّبَتِ الأرضُ)، أي: كثر ثغابها.
المحكم (تغر) ٤٨٤/٥	التغر	التعدية	أفعل	(أَتَغَّرَ الطفلُ): إذا نبت تغرد.
اللسان (ثلج) ٢٢٢/٢	الثلج	الدخول في الشيء	أفعل	(أَتَلَّجَ القومُ)، أي: دخلوا الثلج.
الصحاح (ثمل) ١٦٤٩/٤	الثمالة	التكثير	أفعل	(أَتَمَّلَ): إذا كثرت ثمَّالته.
التهذيب (جبا) ١٤٨/١١	الجبء	التكثير	أفعل	(أَجْبَأَتِ الأرضُ): إذا كثر جباؤها.
العين (جدر) ٧٤/٦	الجدر	وجود الاسم الذي اشتق منه الفعل في صاحبه	أفعل	(أَجْدَرَتِ الأرضُ): أنبتت الجدر، وهو صغير الشجر.
الأفعال لابن القطاع ١/١	الجراد	وجود الاسم	أفعل	(أَجْرَدَ): أصابه الجراد.

١٥١		في صاحب الفاعل		
الأفعال لابن القطاع /١٤ ١٥١	الجَمَل	التكثير	أفعل	(أَجْمَلَ القوم): إذا كثرت جمالهم.
المحكم (حجر) ٦٠ / ٣	الحجاز	الدخول في المكان	أفعل	(أَحْجَزَ القوم): أي: أتوا الحجاز.
الأفعال لابن القوطية ٣٣	الخَلْب	الصرورة	أفعل	(أَخْلَبَ الماء): صار الخَلْب فيه.
التهذيب (ذرع) ١٨٨ / ٢	الذراع	التعدية	أفعل	(أَذْرَع ذراعيه)، أي: أخرجهما.
الصحاح (ذرق) ١٤٧٨ / ٤	الذَرْق	وجود الاسم الذي اشتق منه الفعل في صاحبه	أفعل	(أَذْرَقَتِ الأرض): إذا أنبته.
الأفعال للسرقسطي ١٠٥ / ٣	الرزغة	التكثير	أفعل	(أَرْزَغَتِ الأرض): كثر رزغها.
المحكم (رغو) ٥٥ / ٦	الرغوة	الصرورة	أفعل	(أَرْغَى اللبن)، أي: صارت له رغوة.
الصحاح (روض) ١٠٨١ / ٣	الروضة	التكثير	أفعل	(أَرَأَضَ المكان): إذا كثرت رياضُه.
المحكم (زبد) ٢٣ / ٩	الزبد	التكثير	أفعل	(أَزَبَدَ القوم): إذا كثر زبدهم.
التهذيب (شأم) ٢٩٩ / ١١	الشام	الدخول في المكان	أفعل	(أَشَامَ الرجل): إذا أتى الشام.

الأفعال للسرقسطي ٤٣٢/٣	الصمغ	الضرورة	أفعل	(أَصْمَعْتُ الشجرة): صار لها صمغ.
التهديب (عرق) ١٤٩ / ١	العراق	الدخول في المكان	أفعل	(أَعْرَقَ فلان): أخذ في بلد العراق.
الأفعال لابن القوطية ١٦	العنان	الضرورة	أفعل	(أَعْنَت السماء): صار لها عنان.
التهديب (عين) ١٣١/٣	العين	التعدية	أفعل	(أَعْيَنَت): بلغت العيون.
أساس البلاغة (فرخ) ١٤ / ٢	الفرخ	الضرورة	أفعل	(أَفْرَحَت): صارت ذات فرخ.
المقاييس (فلس) ٤٥١ / ٤	الفلس	الضرورة	أفعل	(أَفْلَس الرجل): صار ذا فلوس، وكان قَيْلَ ذا دراهم.
الأفعال لابن المقطاع ٣ / ٣	الكلب	التعدية	أفعل	(أَكَلَب الرجل): إذا وقع الكلب في ماشيته.
المقاييس (لجم) ٢٣٥ / ٥	اللحام	التعدية	أفعل	(أَلْجَمَتُ الفرس).
إصلاح المنطق ٢٣١	الماشية	التكثير	أفعل	(أَمْشَى الرجل): إذا كثرت ماشيته.
المقاييس (مهر) ٢٨١/٥	المهر	التعدية	أفعل	(أَمَهَرَهَا): إذا زَوَّجْتَهَا من رجل على مهر.
المقاييس (نعج) ٤٤٨/٥	النعاج	الضرورة	أفعل	(أَنْعَجُوا): سمعت نعاجهم.
المحكم (نعل) ١٦٠ / ٢	النعل	التكثير	أفعل	(أَنْعَل القوم): إذا كثرت نعاصم.
الأفعال لابن القوطية ١٣	المهدب	التكثير	أفعل	(أَهْدَب الشجر): إذا

				كثرت أغصانه، وهي الهدب.
١٨٤١/٥ (الصحاح (وحل)	الوحد	التعدية	أفعل	(أَوْحَلَهُ غَيْرُهُ).
٣٢/١٣ (التهذيب (ودس)	الوادي أو الوديس	وجود الاسم الذي اشتق منه الفعل.	أفعل	(أَوْدَسْتُ): خرج نبات الأرض.
١٠٠/٦ (المقاييس (ورس)	الورس	وجود الاسم الذي اشتق منه الفعل في صاحبه	أفعل	(أَوْرَسَ الْمَكَانَ، أَي: أنبت الورس.
٢٩٩/١١ (التهذيب (شأم)	اليمن	الدخول في المكان	أفعل	(أَيَمَّنَ الْقَوْمَ): أتوا اليمن.
١١٢/١ (الصحاح (حصب)	الحصباء	التكثير	فَعَّلَ	(حَصَّبْتُهُ): فرشته بالحصباء.
٥٣/١٢ (التهذيب (ضيف)	الضيف	مخالف لمعنى المجرد.	فَعَّلَ	(ضَيَّفَهُ): إذا أطعمه.
٣٠٨/١ (التهذيب (ضبع)	الضبع	التعدية	فَعَّلَ	(ضَبَّعَتِ النَّاقَةَ): إذا مدت ضبعها في سيرها واهتزت.
٣٣٣/١١ (التهذيب (ضرس)	الضرس	العمل به	فَعَّلَ	(ضَرَّسْتَهُ): عضضته بأضراسك.
٤٥/٥ (المحكم (خضب)	الخضاب	معنى فعله المجرد	فَعَّلَ	(خَضَّبَ الشَّيْءَ وَخَضَّبَهُ): غير لونه بالخمرة أو بالصفرة.

٧٣٠ / ٢	الصحاح (ظفر)	الظَّفْرُ	التعدية	فَعَّلَ	(ظَفَّرَ النَّبْتَ): إذا طلع مقدار الظفر.
١٩٩٢/٥	الصحاح (عمم)	العمامة	التعدية	فَعَّلَ	(عَمَّمْتَهُ): ألبسته العمامة.
٢٦٥/١	التهذيب (عرش)	العريش	التكثير	فَعَّلَ	(عَرَّشْتُ الْكُرْمَ): عطفت العيدان التي ستكون قضبان الكرم عليها.
٤٥٠ / ١	المحكم (عصب)	العصاة	معنى فعله المجرد	فَعَّلَ	(عَصَّبَ رَأْسَهُ وَعَصَبَهُ)، أي: شده
٤٣٠/٣	المقاييس (طود)	الطود	التعدية	فَعَّلَ	(طَوَّدَ فِي الْجَبَلِ): إذا طوَّفَ فيه.
٤٧٨/٢	الأفعال للسرقسطي	الليف	التكثير	فَعَّلَ	(لَيَّفَتِ الْفَسِيلَةَ): إذا كثر ليفها.
٤٦٠ / ٧	المحكم (جنب)	الجنب	جاء على هذا الوزن، ولا يراد به المشاركة	فَاعَلَ	(جَانَبَهُ): بمعنى صار إلى جنبه.
٢٨٧ / ١	التهذيب (عضد)	العضد	المشاركة	فَاعَلَ	(عَاوَضَنِي فَلَانٌ): إذا عاونني.
٢١٧١ / ٦	الصحاح (عين)	العين	جاء على هذا الوزن، ولا يراد به المشاركة	فَاعَلَ	(عَايَنَتِ الشَّيْءَ): لما تراه بعينك.

التهذيب (ضبع) ٣٠٨/١	الضبع	المشاركة	فَاعَلَ	(ضابعتاهم بالسيوف)، أي: مددنا أيدينا بالسيوف إليهم، ومدوا مثلنا.
المقاييس (وجه) ٨٩/٦	الوجه	المشاركة	فَاعَلَ	(واجهتُ الرجل): جعلت وجهي أمام وجهه.
المقاييس (وحد) ٩٢/٦	الوحد	المشاركة	فَاعَلَ	(وَأَحَلَهُ فَوَحَلَهُ): غلبه في الوحد.
الصحاح (ضفر) ٧٢١/٢	الضفيرة	المطاورة	انْفَعَلَ	(انضفر الخيلان): إذا التويا معا
المحكم (نغر) ٤٨٤/٥	النغر	موافق لأفعل	افْتَعَلَ	(أَنَغَرَ): نبتت الأسنان
المخصص ٥١٢/١	الحجرة	الاتخاذ	افْتَعَلَ	(احْتَجَرُ القوم)، أي: اتخذوا حجرة.
الصحاح (حضن) ٢١٠٢/٥	الحضن	جعل الشيء فيما اشتق منه الفعل	افْتَعَلَ	(احتضنته): جعلته في حضنك.
المحكم (حنك) ٤٥/٣	الحنك	جعل الشيء فيما اشتق منه الفعل	افْتَعَلَ	(احتنك الدابة): جعل الحبل في حنكها الأسفل، وشده حتى يقودها به.
التهذيب (عرش) ٢٦٥/١	العرش	بناء جاء عليه الفعل	افْتَعَلَ	(اعترش العنب)، أي: علاه.
اللسان (عشب) ٦٠١/١	العشب	موافقة (تفعل)	افْتَعَلَ	(تَعَشَّبَ الإبل واعتَشَّبَت): سمنت الإبل

				عن العشب.
٥٠٩ / ٢	الصحاح (عضد)	العضد	جعل الشيء فيما اشتق منه الفعل	(اعتضدته): جعلته في عضدك.
٢٤٨ / ٢	المحكم (عين)	العين	موافقة (تفعل)	(تعين الإبل واعتاها): رآها ليعينها.
١٥٩ / ٢	المحكم (نعل)	النعل	بمعنى فعله المجرد	(نعل وانتعل) إذا لبس النعل.
٤٧٥ / ٢	ديوان الأدب	الشبهة	المبالغة	(اشهب).
٤٧٦ / ٢	ديوان الأدب	الغيرة	المبالغة	(اغبر).
٢٧٩ / ١٥	التهذيب (أبل)	الإبل	الانتخاذ	(تأبل فلان): اتخذ إبلا.
٤٣٢ / ٨	العين (اما)	الأمة	الانتخاذ	(تأميت أمة): اتخذها.
٢٢٧٨ / ٦	الصحاح (بدا)	البادية	الانتساب إلى الأصل	(تبدى فلان): إذا أقام بالبادية.
٤٤١ / ٢	ديوان الأدب	السلاح	التلبس باسم ما اشتق منه الفعل	(تسلح فلان): لبس السلاح.
٤٥٠٦ / ٧	شمس العلوم	الأعراب العرب	الانتساب إلى الأصل	(تعرب فلان) بعد هجرته: صار أعرابيا، و(تعرب): صار عربيا.
٢٧٩ / ١٥	التهذيب (أبل)	الغنم	الانتخاذ	(تغنم فلان): اتخذ غنما.
٢٨ / ٣	التهذيب (كوع)	الكوع	بمعنى فعله المجرد	(كأع وكوع): مشى على كوعه.
٢٤٠ / ٨	العين (ليث)	بني ليث	الانتساب	(تلبث الرجل):

شمس العلوم ٩ / ٦١٦١	الليث	إلى الأصل التشبه		الانتساب إلى بني ليث. وكذلك التشبه بالليث؛ لشدته.
الصحاح (مجم) ٣ / ٩٧٧	المحوس	الانتساب إلى الأصل	تَفَعَّلَ	(تَمَحَّسَ الرجلُ): صار محوسياً.
المحكم (نجم) ٥ / ٢٢٤	النخامة	بمعنى فعله المجرد	تَفَعَّلَ	(نَجِمَ وَتَنَجَّمَ): دفع النخامة.
الصحاح (بدا) ٦ / ٢٢٧٨	البادية	التشبه	تَفَاعَلَ	(تَبَادَى الرجلُ): تشبه بأهل البادية.
المحكم (محصر) ٥ / ٥٤	المحصر	المشاركة	تَفَاعَلَ	(تَخَاصَرَ القَوْمُ): إذا أخذ البعض بيد بعضهم.
الصحاح (ظهر) ٢ / ٧٣٢	الظهر	المشاركة	تَفَاعَلَ	(تَظَاهَرَ القَوْمُ): كأن كل واحد منهم أعطى ظهره للآخر.
العين (سعل) ١ / ٣٣٤	الأسد	التحوّل	اسْتَفْعَلَ	(استأسد الرجل).
المخصص ١١ / ٤٥	الأيكة	التحوّل	اسْتَفْعَلَ	(استأيك الأراك): صار أيكة؛ لالتفافه.
التهذيب (سعل) ٢ / ٦١	التيس	التحوّل	اسْتَفْعَلَ	(استتيس العت).
الصحاح (حول) ٤ / ١٦٩٠	الحال	الانتخاذ	اسْتَفْعَلَ	(استحول حالاً): اتخذ حالا.
اللسان (ذأب) ١ / ٣٧٨	الذئب	التحوّل	اسْتَفْعَلَ	(استذأب النّقد): صار مثل الذئب.
ديوان الأدب ٣ / ٤٤٩	الزيت	الطلب	اسْتَفْعَلَ	(استزات فلاناً): سأله أن يعطيه الزيت.

التَهْدِيبُ (عم) ٨٨ / ١	العم	الاتخاذ	اسْتَفْعَلَ	(استعم فلان عمًا): اتخذه.
الصَّحاح (فرخ) ٤٢٨ / ١	الفرخ	الاتخاذ	اسْتَفْعَلَ	(استفرخت الحمام): اتخذتها للفراخ
ديوان الأدب ٤٥٣ / ٣	القوس	التحوّل	اسْتَفْعَلَ	(استقوس الشيخ): صار منحنيا كالقوس.
المحكم (وحد) ١٢ / ٤	الوحد	التحوّل	اسْتَفْعَلَ	(استوحد المكان): صار الوحد فيه.
التَهْدِيبُ (دمم) ١٢٦ / ٦	الدّمة	قوة الفعل	أَفْعَالٌ	(ادهام).
المحكم (زغب) ٤٤٩ / ٥	الزّغب	قوة الفعل	أَفْعَالٌ	(ازغاب شعره).
التَهْدِيبُ (شهب) ٥٥ / ٦	الشّهب	قوة الفعل	أَفْعَالٌ	(اشهاب رأسي).
العين (صحر) ١٤٤ / ٣	الصّحرة	قوة الفعل	أَفْعَالٌ	(اصحارّ النبات): اصفرّ صفرة غير خالصة، ثم يهيج فيصفر.
اللسان (ورق) ٣٧٤ / ١٠	الورق	قوة الفعل	أَفْعَالٌ	(اوراقّ العنب) حينما يلون.

الخاتمة:

- بعد هذا العرض أجمل أبرز النتائج التي ظهرت لي، وهي:
- العلاقة بين المشتق والمشتق منه قائمة على ثلاثة أشياء: وجود مناسبة بينهما لفظية ومعنوية، وتحمم الاختلاف، مع الزيادة المعنوية.
 - ترتب على عدم وجود أبنية يُعرف بها أسماء الذوات، والاهتداء إليها عن طريق المعنى إلى اللبس، والاضطراب في تحديدها.
 - أثبت البحث أن الاشتقاق من أسماء الذات أمرٌ واردٌ عن العرب، ولم يعترض على وقوعه عند النحاة قديماً، وأما حديثاً فالسواد على وقوعه منه.
 - أهمل النحاة قديماً هذا النوع من الاشتقاق، ولم يثروا ساحته شأنه شأن غيره من الموضوعات التي أسهبوا في معالجتها.
 - أن اشتقاق العرب للأفعال من الأسماء كثيرٌ جداً، مما يدفع إلى القول بجواز قياسها، وخاصة في الأوزان التي كثر مجيء الأفعال عليها.
 - وُجد ذكر للأصول التي يشتق منها القياسي عند سيبويه في اشتقاق اسم المكان، وابن سيده، وابن مالك في اشتقاق بعض الأفعال المجردة من أسماء الذوات، وما ورد عنهم قليل غير مسعف، إذا ما قُورن بالاشتقاق من (المصدر)، وفي ظني ذلك راجعٌ إلى تجنب مخالفة ما أصّل له كثيرٌ منهم من أن الأصل في الاشتقاق هو المصدر.
 - أن العرب اشتقوا من أسماء الذوات الثلاثية والرابعة دون غيرهما.
 - قد يشتقون أفعالاً ثلاثية مجردة باختلاف في حركة العين، مراداً بما معني آخر، وقد لا يُراد فيكون من التكثير في الأبنية، أو لغتين مختلفتين.

-أهم اشتقوا الأفعال الثلاثية مجردة ومزيدة، وكذلك الأفعال الرباعية المجردة والمزيدة، وقد جاءت على أبنية الفعل كلها، وقد أثبتتها البحث، وقد تفاوت نصيب كل وزن؛ فقد كثر الاشتقاق من الفعل الثلاثي المجرد مفتوح العين دون أحويه، وكثر اشتقاق الفعل المزيد الثلاثي، وكان في الطليعة من المزيد وزن (أفعل)، و(فَعَّل)، و(تَفَعَّل)، وقلّ (افعول)، و(افعال).

-اشتقوا أفعالاً رباعية مجردة ومزيدة على الأوزن كلها، وكان المجرد له نصيب الأسد من الاشتقاق، ثم يليه وزن (تَفَعَّل)، وقلّ فيما زاد بحرفين. -كثر الاشتقاق من بعض الأسماء دون غيرها؛ إذ اشتقوا منها أفعالاً مجردة، ومزيدة، وتنوعت الأوزان، وما أظن ذلك إلا راجعاً لكثرة تداول اسم الذات المعين في البيئة عند أهلها، فتكثر لهذا تصاريف الفعل منه، نحو: الاشتقاق من (العشب).

- اشتق العربي من اسم الذات نفسه أفعالاً مجردة، ومزيدة على إرادة معانٍ مختلفة، وقد أسعفهم تنوع أوزان الفعل في التعبير عما احتاجوا الإبانة عنه، دون اللجوء إلى اختراع كلمات جديدة.

-بجاء الأفعال المشتقة من اسم الذات كان مطرداً على دلالات معينة تشابه إلى حدٍ قريبٍ اشتقاقها من المصادر، وحتى المعنى الغالب للوزن كان ذاته الغالب عليه حينما اشتق من اسم الذات، وقد وجدت معاني قليلة في المعاجم لم أجد لها ذكراً في كتب النحاة، نحو إفادة (فَاعَل) لمعنى الاتخاذ، نحو: (باعلت المرأة الرجل): إذا اتخذته بعلاً، وإفادة (تَفَعَّل) معنى التشبه، نحو: (تضرغم). -حدث تداخل بين الأبنية اللغوية في المعاني، في هذا النوع من الاشتقاق،

فعلى سبيل المثال: قد تتقارض الصيغتان (أفعل)، و(فعل)، فيُراد بـ(أفعل) الكثير، ويراد بـ(فعل) التعدية، وقد تقتض صيغة من أخرى كافتراض (افتعل) من (تفاعَل) معنى المشاركة، وقد تتحد الصيغتان فتؤديان معنى واحداً، أو يتضادان، وكل ذلك مرجعه السماع.

—قد تلحق الزيادة بالفعل، ولا يراد بها شيئاً، وهو واقعٌ غير أنه قليل الوجود؛ إذ الأصل أن الزيادة في البناء زيادة في المعنى.

—قد يحمل الوزن الواحد معنيين أو أكثر يحددهما السياق، كما في اشتقاقهم (سَمَن) من (السَّمَن)، فيكون إما بمعنى العمل به، أو إنالته.

—قد ينتقل المعنى بين الأبنية فتدلّ عليه، دون أن يختص بأحدها، كمعنى الصيرورة، فعبرت عنه صيغة (أفعل)، و(تفعل)، و(استفعل)، و(افعول).

وأخيراً... المعجم العربي منبعٌ لكثيرٍ من الدراسات، ولا زال مليئاً بها، خاصة فيما يتعلق بالجوانب التطبيقية، وإقرانها بالدراسة الصرفية؛ لمزيدٍ من الإثراء اللغوي، والإبصار، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع:

١. أبنية الصرف في كتاب سيويه، خديجة الحديثي، الطبعة الأولى، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، ١٣٨٥هـ.
٢. -أدب الكاتب، أبو محمد عبدالله بن قتيبة، ت: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٣. -أساس البلاغة، محمود الزمخشري، ت: محمد الأسود، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ.
٤. -الاشتقاق، عبدالله أمين، الطبعة الثانية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٢٠هـ.
٥. -الاشتقاق والتعريب، عبدالقادر المغربي، مطبعة الهلال، مصر، ١٩٠٨م.
٦. إصلاح المنطق، ابن السكيت، ت: أحمد شاكر، وعبدالسلام هارون، الطبعة الرابعة، دار المعارف، مصر.
٧. الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السراج، ت: عبدالحسين الفتلي، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٨. -أوزان الفعل ومعانيها، هاشم شلاش، مطبعة الآداب، النجف، ١٩٧١م.
٩. - تاج العروس، محمد الزبيدي، ت: مجموعة من المحققين، الطبعة الثانية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ٢٠٠٤م.

١٠. التصريح بمضمون التوضيح، خالد بن عبدالله الأزهرى،
وبهامشه حاشية يس العليمى، راجعه: إسماعيل عبدالجواد، تحقيق وشرح
شواهد: أحمد السيد، المكتبة التوفيقية.
١١. تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب، أبو الحسن علي
الإشيلي المعروف بابن خروف، ت: صالح بن حسين الحارثي، (رسالة
دكتوراه)، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٤١هـ - ١٤٤٢هـ.
١٢. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهرى، دار القومية العربية،
الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ١٣٨٤هـ.
١٣. جمهرة اللغة، محمد بن دريد، ت: رمزي بعلبكي، الطبعة
الأولى، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.
١٤. الخصائص، عثمان بن جني، ت: محمد النجار، المكتبة العلمية.
١٥. دروس في التصريف، محمد محيي الدين، وزارة الشؤون
الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية،
١٤١٦هـ.
١٦. ديوان أبي دلامة، شرح وتحقيق: إميل يعقوب، الطبعة الأولى،
دار الجليل، بيروت، ١٤١٤هـ.
١٧. ديوان الأدب، إسحاق الفارابي، ت: أحمد مختار، راجعه: د.
إبراهيم أنيس، الطبعة الأولى، مجمع اللغة العربية.
١٨. ديوان الأعشى الكبير، شرح: د. محمد حسين، مكتبة الآداب،
الجماميز.

١٩. ديوان ذي الرمة، شرح الإمام أبي نصر أحمد الباهلي، رواية: الإمام أبي العباس ثعلب، ت: د. عبدالقدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان، بيروت، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٣م.
٢٠. -رسالة الاشتقاق، محمد السراج، ت: محمد الدرويش ومصطفى الحدري، دمشق، ١٩٧٢م.
٢١. -الروض الأنف، عبدالرحمن السهيلي، ت: عبدالرحمن الوكيل، الطبعة الأولى، دار الكتب الإسلامية، مصر، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
٢٢. -الزاهر في معاني كلمات الناس، محمد الأنباري، ت: حاتم الضامن، عناية: عز الدين النجار، مؤسسة الرسالة.
٢٣. شرح أ شعار الهذليين، أبو سعيد الحسن السكري، ت: عبدالستار فراج، راجعه: محمود شاكر، مكتبة دار العروبة، القاهرة.
٢٤. شرح التسهيل، جمال الدين محمد بن عبدالله بن مالك، ت: د. عبدالرحمن السيد ود. محمد المختون، الطبعة الأولى، هجر، القاهرة، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
٢٥. شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد الاسترابادي، حققه: محمد الحسن، ومحمد الزفراف، ومحمد عبدالحميد، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
٢٦. شرح كتاب سيويه، أبو سعيد الحسن السيرافي، ت: عبدالمعطي قلعجي، الطبعة الأولى، شركة القدس، القاهرة.

٢٧. شرح كتاب سيويه، علي بن عيسى الرماني، ت: تركي بن صالح المبعدي، (ر سالة دكتوراه)، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.
٢٨. شرح المفصل، موفق الدين يعيش، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، الطبعة الأولى، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٢٩. شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي، جمعه وز سقه: مطاع الطرايشي، الطبعة الثانية، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٣٠. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان الحميري، ت: حسين العمري، ومظهر الإرياني، ويوسف عبدالله، الطبعة الأولى، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٣١. الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس، المكتبة السلفية، القاهرة، ١٣٢٨هـ.
٣٢. الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، إسماعيل الجوهري، ت: أحمد عطّار، الطبعة الثالثة، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
٣٣. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ت: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس، دار ومكتبة الهلال.
٣٤. فصول في فقه العربية، رمضان عبد التواب، الطبعة السادسة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٣٥. -فقه اللغة وأسرار العربية، أبو منصور الثعالبي، ضبطه ياسر الأيوبي، الطبعة الثانية، المكتبة العصرية، صيدا، ١٤٢٠هـ.
٣٦. -في أصول النحو، سعيد الأفغاني، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، ١٤١٤هـ.
٣٧. القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ت: محمد العرقسوسي، الطبعة الثامنة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٦هـ.
٣٨. الكتاب، سيويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، ت: عبدالسلام هارون، الطبعة الرابعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م.
٣٩. كتاب الأفعال، أبو عثمان سعيد السرقسطي، ت: حسين شرف، ومراجعة: محمد علام، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
٤٠. كتاب الأفعال، أبو القاسم بن القطاع، الطبعة الأولى، دائرة المعارف العثمانية، ١٣٦٠هـ.
٤١. كتاب الأفعال، ابن القوطية، ت: علي فوده، الطبعة الثانية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٣م.
٤٢. -كتاب الألفاظ، يعقوب بن السكيت، ت: فخر الدين قباوة، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان، لبنان، ١٩٩٨م.
٤٣. -كتاب الفصيح، أبو العباس ثعلب، ت: عاطف مدكور، دار المعارف.

٤٤. لسان العرب، ابن منظور، الطبعة الثالثة، دار صادر، بيروت-
لبنان، ١٤١٤هـ.
٤٥. مجلة مجمع اللغة العربية، المجلد الثاني والثمانون، الجزء الرابع،
دمشق، ٢٠٠٧م.
٤٦. مجلة مجمع اللغة العربية، المطبعة الأميرية، القاهرة، ج ١، ج ٢،
ج ٣٢، ١٩٣٥م، ١٩٣٦م، ١٩٧٣م.
٤٧. -مجمع اللغة العربية في خمسين عاماً، شوقي ضيف، الطبعة
الأولى، مجمع اللغة العربية، مصر، ١٤٠٤هـ.
٤٨. المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، علي بن سـيده، ت:
عبدالحמיד هندراوي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت،
١٤٢١هـ.
٤٩. المحيط في اللغة، إسماعيل بن عباد، ت: محمد آل ياسين،
الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٤هـ.
٥٠. المخصص، علي بن سيده، ت: خليل جفال، الطبعة الأولى،
دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٧هـ.
٥١. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، شرحه
وضبطه: محمد جاد المولى، ومحمد إبراهيم، وعلي البحراوي، الطبعة
الثالثة، مكتبة دار التراث، القاهرة.
٥٢. مفاتيح العلوم، محمد الخوارزمي، ت: إبراهيم الأبياري، الطبعة
الثانية، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٩هـ.

٥٣. المفتاح في الصرف، عبد القاهر الجرجاني، ت: علي الحمد،
الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة ودار الأمل، بيروت، ١٤٠٧هـ -
١٩٨٧م.
٥٤. المفصل في علم العربية، محمود الزمخ شري، ت: فخر قدارة،
الطبعة الأولى، دار عمار، الأردن، ١٤٢٥هـ.
٥٥. مقاييس اللغة، أبو الح سين أحمد بن فارس، ت: عبدال سلام
محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٥٦. المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، ت: محمد عبدالحالق
عضيمة، الطبعة الثالثة، وزارة الأوقاف، القاهرة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
٥٧. الممتع الكبير في التصريف، ابن عصفور الإ شيلي، ت: فخر
الدين قباوة، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٩٦م.
٥٨. المصنف، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: إبراهيم مصطفى
وعبدالله أمين، الطبعة الأولى، وزارة المعارف العمومية، إدارة إحياء
التراث القديم، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م.
٥٩. نتائج الفكر في النحو، أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله
السهيلي، ت: عادل عبد الموجود وعلي معوض، الطبعة الأولى، دار
الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٦٠. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن
السيوطي، ت: عبد العال مكرم، مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ -
١٩٩٢م، ودار البحوث العلمية بالكويت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

References

1. Abniyāt al-Şarf fī Kitāb Sībawayh, Khadijah al-Ḥadīthī, 1st edition, Maktabat al-Nahḍah publications, Baghdad, 1385 AH.
2. Adab al-Kātib, Abū Muḥammad ‘Abdullāh ibn Qutaybah, investigated by: Muḥammad al-Dālī, Mu’assasat al-Risālah, Beirut.
3. Asās al-Balāghah, Maḥmūd al-Zamakhsharī, investigated by: Muḥammad al-Sūd, 1st edition, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Beirut, 1419 AH.
4. al-Ishtiqāq, ‘Abdullāh Amīn, 2nd edition, Maktabat al-Khānjī, Cairo, 1420 AH.
5. al-Ishtiqāq wa-al-Ta’rīb, ‘Abd-al-Qādir al-Maghribī, Maṭba‘at al-Hilāl, Egypt, 1908.
6. Işlāh al-Manṭiq, Ibn al-Sikkīt, investigated by: Aḥmad Shākir and ‘Abd al-Salām Hārūn, 4th edition, Dār al-Ma‘ārif, Egypt.
7. al-Uşūl fī al-Naḥw, Abū Bakr Muḥammad ibn al-Sarrāj, investigated by: ‘Abd al-Ḥusain al-Fatlī, 3rd edition, Mu’assasat al-Risālah, Beirut.
8. Awzān al-Fi‘l wa-Ma‘ānīhā, Hāshim Shalāsh, Maṭba‘at al-Ādāb, al-Najaf, 1971.
9. Tāj al-‘Arūs, Muḥammad al-Zubaydī, investigated by: a group of investigators, 2nd edition, The National Council for Culture, Arts and Literature, Kuwait, 2004.
10. Al-Taşrīḥ be-Maḍmoun al-Tawḍīḥ, Khālid ibn ‘Abdillāh al-Azharī, under its footnotes: Ḥāshiyat Yāsīn al-‘Ulaymī, revised by: Ismā‘īl ‘Abd al-Jawwad, investigated and commentary by: Aḥmad al-Sayyid, al-Maktabah al-Tawfiqīyah.
11. Tanqīḥ al-Albāb fī Sharḥ Ghawāmiḍ al-Kitāb, Abū al-Ḥasan ‘Alī al-Ishbīlī known as Ibn Kharūf, investigated by: Şāleḥ ibn Ḥusain al-Ḥārithī, (a PhD dissertation), Islamic university of Medinah, 1441 AH-1442 AH.
12. Tahdhīb al-Lughah, Muḥammad ibn Aḥmad al-Azharī, Dār al-Qawmīyah al-‘Arabīyah, al-Dār al-Miṣriyyah lil-Ta’līf wa-al-Tarjamah, Egypt, 1384 AH.
13. Jamharat al-Lughah, Muḥammad ibn Duraid, investigated by: Ramzī Ba‘labakkī, 1st edition, Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn, Beirut, 1987.
14. al-Khaşā’iṣ, ‘Uthmān ibn Jinnī, investigated by: Muḥammad al-Najjār, al-Maktabah al-‘Ilmīyah.
15. Durūs fī al-Taşrīf, Muḥammad Muḥyī al-Dīn, Ministry of Islamic Affairs, Endowments, Call and Guidance, Kingdom of Saudi Arabia, 1416 AH.
16. Diwan Abī Dulāmah, explanation and investigation: Emile Yaḳoub, first edition, Dār Al-Jeel, Beirut, 1414 AH.

17. Dīwān al-Adab, Ishāq al-Fārābī, investigated by: Aḥmad Mukhtār, revised by: Dr. Ibrāhīm Anīs, 1st edition, Majma‘ al-Lughah al-‘Arabīyah.
18. Dīwān al-A‘shā al-Kabīr, commentary of: Dr. Muḥammad Ḥusain, Maktabat al-Ādāb, al-Jamāmīz.
19. Dīwān Dhī al-Rummah, commentary of Imām Abī Naṣr Aḥmad al-Bāhilī, narration of: al-Imām Abī al-‘Abbās Tha‘lab, investigated by: Dr. ‘Abd-al-Quddūs Abū Šāleḥ, Mu‘assasat al-Imān, Beirut, 1402 AH-1983.
20. Risālat al-Ishtiḳāq, Muḥammad al-Sarrāj, investigated by: Muḥammad al-Darwīsh and Muṣṭafā al-Ḥadrī, Damascus, 1972.
21. al-Rawḍ al-Unuf, ‘Abd-al-Raḥmān al-Suhaylī, investigated by: ‘Abd-al-Raḥmān al-Wakīl, 4th edition, Dār al-Kutub al-Islāmīyah, Egypt, 1387 AH-1967.
22. al-Zāhr fī Ma‘ānī Kalimāt al-Nās, Muḥammad al-Anbārī, investigated by: Ḥātim al-Ḍāmin, cared by: ‘Izz al-Dīn al-Najjār, Mu‘assasat al-Risālah.
23. Sharḥ Ash‘ār al-Hudhaylīyīn, Abū Sa‘īd al-Ḥasan al-Sukkarī, investigated by: ‘Abd al-Sattār Farrāj, revised by: Maḥmūd Shākīr, Maktabat Dār al-‘Urūbah, Cairo.
24. Sharḥ al-Tashīl, Jamāl al-Dīn Muḥammad ibn ‘Abdillāh ibn Mālik, investigated by: Dr. ‘Abd-al-Raḥmān al-Sayyid and Dr. Muḥammad al-Makhtūn, 1st edition, Hajar, Cairo, 1410 AH-1990.
25. Sharḥ Shāfiyah Ibn al-Ḥājjib, Raḍī al-Dīn Muḥammad al-Istrābādhī, investigated by: Muḥammad al-Ḥasan, Muḥammad al-Zafrāf and Muḥammad ‘Abd-al-Ḥamīd, 1st edition, Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, Beirut - Lebanon.
26. Sharḥ Kitāb Sībawayh, Abū Sa‘īd al-Ḥasan al-Sīrāfi, investigated by: ‘Abd al-Mu‘ṭī Qal‘ajī, 1st edition, al-Quds company, Cairo.
27. Sharḥ Kitāb Sībawayh, ‘Alī ‘Īsā al-Rummānī, investigated by: Turkī ibn Šāleḥ al-Ma‘badī, (a PhD dissertation), Islamic University of Medinah, 1436 AH-2015.
28. Sharḥ al-Mufaṣṣal, Muwaffaq al-Dīn Ya‘īsh, Muniriya Printing Department, Egypt, 1st edition, ‘Ālam al-Kutub and Maktabat al-Naḥḍah al-‘Arabīyah, Beirut, 1408 AH-1988.
29. Shi‘r ‘Amru ibn Mu‘addī Karib al-Zubaydī, compiled and formatted by: Muṭā‘ al-Ṭarābīshī, Second edition, Arabic Language Academy Publications, Damascus, 1405 AH-1985.
30. Shams al-‘Ulūm wa-Dawā’ Kalām al-‘Arab min al-Kulūm, Nashwān al-Ḥimyarī, investigated by: Ḥusain al-‘Umarī, Muttaharr al-Iryānī and Yūsuf ‘Abdullāh, 1st edition, Dār al-Fikr al-Mu‘āshir, Beirut, Dār al-Fikr, Damascus, 1420 AH-1999.

31. al-Şāhibī fī Fiqh al-Lugha wa-Sunan al-‘Arab fī Kalāmihā, Aḥmad ibn Fāris, al-Maktabah al-Salafīyah, Cairo, 1328 AH.
32. al-Şihāḥ Tāj al-Lugha wa-Şihāḥ al-‘Arabīyah, Ismā‘īl al-Jawharī, investigated by: Aḥmad ‘Atṭār, 3rd edition, Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn, Beirut-Lebanon, 1404 AH-1984.
33. al-‘Ain, al-Khalīl ibn Aḥmad al-Farāhīdī, investigated by: Maḥdī al-Makhzūmī, and Ibrāhīm al-Sāmurrā’ī, Silsilat al-Ma‘ājim wa-al-Fahāris, Dār wa-Maktabat al-Hilāl.
34. Fuṣūl fī Fiqh al-‘Arabīyah, Ramaḍān ‘Abd al-Tawwāb, 6th edition, Maktabat al-Khānjī, Cairo, 1420 AH-1999.
35. Fiqh al-Lugha wa-Asrār al-‘Arabīyah, Abū Maṣṣūr al-Tha‘ālibī, edited by: Yāsir al-Ayyūbī, 2nd edition, al-Maktabah al-‘Asrīyah, Sida, 1420 AH.
36. Fī Uṣūl al-Naḥw, Sa‘īd al-Afghānī, Directorate of University Books and Publications, 1414 AH.
37. al-Qāmūs al-Muḥīṭ, al-Fayrūz Abādī, investigated by: Muḥammad al-‘Araqsūsy, 8th edition, Mu’assasat al-Risālah, Beirut, 1426 AH.
38. al-Kitāb, Sībawayh Abū Bishr ‘Amr ibn ‘Uthmān ibn Qunbar, investigated by: ‘Abd al-Salām Hārūn, 4th edition, Maktabat al-Khānjī, Cairo, 1426 AH-2006.
39. Kitāb al-Af‘āl, Abū ‘Uthmān Sa‘īd al-Saraqusṭī, investigated by: Ḥusayn Sharaf, revised by: Muḥammad ‘Allām, The General Board for Amiri Press Affairs, Cairo, 1395 AH - 1975.
40. Kitāb al-Af‘āl, Abū al-Qāsim Ibn al-Qiṭā‘, 1st edition, The Ottoman Encyclopedia, 1360 AH.
41. Kitāb al-Af‘āl, Ibn al-Qūṭīyah, investigated by: ‘Alī Fawdah, 2nd edition, Maktabat al-Khānjī, Cairo, 1993.
42. Kitāb al-Alfāz, Ya‘qūb ibn al-Sikkīt, investigated by: Fakhr al-Dīn Qabāwah, 1st edition, Maktabat Lubnān Nāshirūn, Lebanon, 1998.
43. Kitāb al-Faṣīḥ, Abū al-‘Abbās Tha‘lab, investigated by: ‘Āṭif Madkūr, Dār al-Ma‘ārif.
44. Lisān al-‘Arab, Ibn Manzūr, 3rd edition, Dār Şādir, Beirut-Lebanon, 1414 AH.
45. Journal of the Arabic Language Academy, Volume Eighty-Two, Part Four, Damascus, 2007.
46. -Journal of the Arabic Language Academy, al-Amīrīyah press, Cairo, Vol.1, Vol.2, Vol.32, 1935, 1936, 1973.
47. al-Muḥkam wa-al-Muḥīṭ al-A‘zam fī al-Lugha, ‘Alī ibn Sīdah, investigated by: ‘Abd-al-Ḥamīd Hindāwī, 1st edition, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Beirut, 1421 AH.
48. al-Muḥīṭ fī al-Lughah, Ismā‘īl ibn ‘Abbād, investigated by: Muḥammad Āl Yāsīn, 1st edition, ‘Ālam al-Kutub, Beirut, 1414h.

49. al-Mukhaṣṣaṣ, 'Alī ibn Sīdah, investigated by: Khalīl Jaffāl, 1st edition, Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, Beirut, 1417 AH.
50. al-Muzhir fī 'Ulūm al-Luġha wa-Anwā'ihā, Jalāl al-Dīn al-Suyūṭī, commentary of: Muḥammad Jād al-Mawlā, Muḥammad Ibrāhīm and 'Alī al-Bajāwī, 3rd edition, Maktabat Dār al-Turāth, Cairo.
51. Mafātīḥ al-'Ulūm, Muḥammad al-Khuwārizmī, investigated by: Ibrāhīm al-Abyārī, 2nd edition, Dār al-Kitāb al-'Arabī, Beirut, 1409 AH.
52. al-Miftāḥ fī al-Ṣarf, 'Abd al-Qāhir al-Jurjānī, investigated by: 'Alī al-Ḥamad, 1st edition, Mu'assasat al-Risālah and Dār al-Amal, Beirut, 1407 AH-1987.
53. al-Mufaṣṣal fī 'ilm al-'Arabīyah, Maḥmūd al-Zamakhsharī, investigated by: Fakhr Qadārah 1st edition, Dār 'Ammār, Jordan, 1425 AH.
54. Maqāyīs al-Luġha, Abū al-Ḥusain Aḥmad ibn Fāris, investigated by: 'Abd al-Salām Muḥammad Hārūn, Dār al-Fikr, 1399 AH-1979.
55. al-Muqtaḍab, Abū al-'Abbās Muḥammad ibn Yazīd al-Mubbarid, investigated by: Muḥammad 'Abd al-Khāliq 'Uḍaymah, 3rd edition, Ministry of Endowments, Cairo, 1415 AH-1994.
56. al-Mumtī' al-Kabīr fī al-Ṭaṣrīf, Ibn 'Uṣfūr al-Ishbīlī, investigated by: Fakhr al-Dīn Qabāwah, 1st edition, Maktabat Lubnān Nāshirūn, Beirut, 1996.
57. al-Munṣif, Abū al-Faṭḥ 'Uthmān ibn Jinnī, investigated by: Ibrāhīm Muṣṭafā and 'Abdullāh Amīn, 1st edition, Ministry of Public Knowledge, Department of Revival of Ancient Heritage, 1373 AH - 1954.
58. Natā'ij al-Fikr fī al-Naḥw, Abū al-Qāsim 'Abd-al-Raḥmān ibn 'Abdillāh al-Suhaylī, investigated by: 'Ādil 'Abd al-Mawjūd and 'Alī Mu'awwad, 1st edition, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, Beirut-Lebanon, 1412 AH-1992.
59. Ham' al-Ḥawāmi' fī Sharḥ Jam' al-Jawāmi', Jalāl al-Dīn 'Abd al-Raḥmān al-Suyūṭī, investigated by: 'Abd al-'Āl Mukarram, Mu'assasat al-Risālah, 1413 AH-1992, and Dār al-Buḥūth al-'Ilmīyah, Kuwait, 1399 AH-1979.



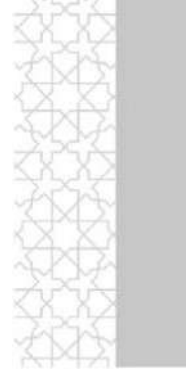
الأدب الرقمي بين التوقعات والإخفاقات (١٩٩٥-٢٠٢٢)

طارق بن محمد المقيم

قسم الدراسات الإسلامية واللغة العربية – كلية الدراسات العامة

جامعة الملك فهد للبترول والمعادن بالظهران





الأدب الرقمي بين التوقعات والإخفاقات (١٩٩٥-٢٠٢٢)

طارق بن محمد المقيم

قسم الدراسات الإسلامية واللغة العربية - كلية الدراسات العامة
جامعة الملك فهد للبترول والمعادن بالظهران

تاريخ تقديم البحث: ١٤٤٤/٧/٢٣ هـ تاريخ قبول البحث: ١٤٤٤/٩/٦ هـ

ملخص الدراسة:

تناول هذا البحث مظاهر إخفاق تجارب الأدب الرقمي الحديث وأسبابه، وكانت هناك رغبة لمجاراة الغرب في ذلك الأدب الجديد، مع أن تلك النماذج الغربية لم تصل لمستوى مقنع من الناحية الفنية، وقد استعرض الباحث بعضاً منها. وتوقع المهتمون أن تسهم تلك التجارب في جذب المتلقي، إلا أن كثيراً منها قد أخفق لتأخر أساليبها التقنية عن الواقع الرقمي المتسارع، واختلاف طبيعة الأدب النخبوية عن غيره من مظاهر الحياة، ولارتباط أجناسه ونماذجه العليا باللاوعي الجمعي ارتباطاً وثيقاً، ومع كل تلك الإخفاقات إلا أنه يجب أن تستمر جهود الأدباء في هذا الحقل الأدبي الجديد، حتى نستطيع أن نصل إلى نتائج مرجوة، بوسائل جديدة، مع مواكبة النقد الصادق لها، الذي يجمع بين المهارات التقنية والدراسة الأدبية، ولا يتسرع في تركية ما ينتج حتى ينقد ويختبر على أرض الواقع.

الكلمات المفتاحية: الأدب الرقمي - الأدب التفاعلي - الأدب الورقي - الأجناس الأدبية



Digital Literature Between Expectations and Failures (1995-2022)

Tariq bin Muhammad Al-MUGIM

Department of Islamic Studies and Arabic Language –


College of General Studies

King Fahd University of Petroleum and Minerals in Dhahran

Abstract:

This research dealt with the manifestations of the failure of the experiments of modern digital literature and its causes, and there was a desire to keep pace with the West in that new literature. However, these Western models did not reach a convincing level from a technical point of view, and the researcher reviewed some of them. Those interested expected that these experiences would contribute to attracting the recipient. However, many failed because their technical methods needed to adapt to the accelerating digital reality. Because the elite nature of literature differs from other aspects of life, and because its genres and models are closely linked to the collective unconscious, and with all these failures, the efforts of writers continue in this new literary field so that we can reach the desired results, by new means, while keeping pace with honest criticism of it, which combines technical skills with literary study, and does not rush to recommend what is produced until it is criticized and tested on the ground.

key words: Digital literature, interactive literature, paper literature, literary genres



تمهيد:

نشأ الأدب الرقمي التفاعلي بعد مرحلة تطور العلاقة بين الإنسان والحاسب الآلي، وما صاحب تلك العلاقة من تطور كبير حيث بدأت تلك العلاقة تزداد بازدياد التطور الهائل لأجهزة الحاسب الآلي، وترابطها مع أجزاء متفرقة من العالم من خلال الإنترنت.

ودخل الأدب في تلك الأجهزة وأصبحت وسيطاً فاعلاً له، وتميز عن الوسيط الورقي بمزايا عدة، وتوقع بعض الباحثين أن يلغي جهاز الحاسب الآلي الوسيط الورقي، لكن ذلك لم يحدث، وأصبح الأدب ينقل في الوجودين كليهما.

وازدادت العلاقة بين الحاسب الآلي والإنسان من خلال قدرة الحاسب على شد المتلقي وتنشيطه من خلال التفاعل معه بصور شتى، وفي مجالات متعددة ومنها في مجال الأدب، حيث استطاع المتلقي أن يتفاعل مع النص الأدبي عن طريق النصوص المترابطة والمتشعبة وغيرها، وحرص منظرو الأدب الرقمي على إيجاد وسائل متنوعة ومتعددة لأشكال ذلك التفاعل رغبة منهم في توطيد العلاقة بين المتلقي والنصوص الأدبية، وتسعى هذه الدراسة إلى كشف الأسباب والعوامل المؤدية لنشوء هذا الأدب، والكشف عن الأسباب التي حالت دون وصول هذا الأدب إلى حدود المتوقع والمأمول، والكشف عن مدى نجاح بعض تلك المحاولات في جذب المتلقي، ومدى مساهمتها في تطوير ذلك الأدب ووسائطه، ومبررات تلك الإخفاقات في جذب المتلقي

من خلال وسائلها التفاعلية المختلفة، رغم توقعات النقاد بنجاح تلك التجارب في بدايات التنظير لذلك الأدب الرقمي.

الدراسات السابقة:

سبقت هذه الدراسة دراسات كثيرة جداً، فموضوع الأدب الرقمي تبناه مؤلفون عدة كحسام الخطيب وفاطمة البريكي ومحمد سناجلة وأحمد رحاحلة، وغيرهم كثير، وعمامة هذه الدراسات أشادت بتجارب الأدباء الذين خاضوا غمار التجارب الأدبية الرقمية، لمواكبتها للمتغيرات الرقمية وغيرها من الأسباب سأذكرها لاحقاً، لكنها لم تتناول الإخفاقات - في الغالب - التي وقع فيها كل من المنظرين للأدب الرقمي وكذلك الأدباء الذين أبدعوا أدباً رقمياً.

وتأتي هذه الدراسة لاستقصاء الآراء القليلة التي أشارت إلى تلك الإخفاقات، وتحليلها ومحاولة كشف المزيد من الإشكاليات والإخفاقات الأخرى التي لم تذكر، وتفسيرها من خلال المنهج الفني والأدبي، والاستعانة ببعض العلوم الإنسانية الأخرى التي تداخلت مع الاتجاه الرقمي وواجهت تحديات مماثلة للأدب.

نشوء الأدب الرقمي في العالم العربي:

حاز موضوع الأدب الرقمي اهتمام الكتاب والنقاد منذ بداية نشأة الحاسب الآلي، وأصبح متزامناً مع كل تغير تقني، حيث اندمج النص الأدبي بالتقنية بمختلف مراحلها، إلا أن بداية الاتساع في ذلك الاندماج بدأت في أوائل التسعينيات وفي رأي الباحث أنها قد مرت بمرحلتين:

أ- المرحلة الأولى:

تزامنت هذه المرحلة مع بدايات انتشار الحاسب الآلي بين أوساط عامة الناس، ودخول الإنترنت في كثير من دول العالم، في التسعينيات الميلادية تقريباً، حيث برزت تقنية النص المتفرع والتشعبي، وبدأت تظهر مجالات تفاعلية عدة، حيث توقع النقاد كحسام الخطيب وغيره أن تسهم تلك التقنيات في تحقيق امتيازات لم يتمكن منها النص الورقي، حيث إن "التصورات المتداخلة تظل في مستوى التصور والتخيل في النص التقليدي، والنص المتفرع يعمل على تحقيقها وتعميقها وتوسيعها، وربما توجيهها سياقياً وربطها مع مشاهد أخرى من الرواية"^(١).

كما أن تلك الدراسات ربطت نجاح كثير من الأعمال الأدبية في مدى انتشارها بين أفراد المجتمع، فالقصائد-مثلاً- في نظر أصحاب تلك الدراسات قيس نجاح كثير منها بمدى تداولها بين الناس عن طريق الغناء، ولذا رغب المنظرون للأدب الرقمي في تلك المرحلة أن تتفاعل النصوص الأدبية بالتقنية لتنتشر بين الناس، ومن بعد ذلك تتطور وتتنامي على المستوى الشعبي والاجتماعي، ولا تنحصر في دائرة الأدباء والمثقفين، وفات أولئك الدارسون أن انتشار الأدب لا يستلزم جودته، وإيصال رسالته السامية.

كما أن بعض تلك الدراسات ربطت نجاح أدب عصر الإنترنت، بمدى ارتباطه بتقنيات الحاسب وتوظيف التقنية في عناصره، دون الاهتمام بمدى

(١) الأدب والتكنولوجيا وجسر النص المتفرع حسام الخطيب، طبعة المؤلف، رام الله، ٣٣،

تأثيره في المتلقي العادي، وتحقيق مستوى فني يرضي جمهور طبقة من الأدباء والنقاد المحايدين.

كما أن تلك الدراسات المتحمسة لاندماج الأدب بالتقنية، والمتوقعة لتغيرات جوهرية في شكل الأدب ومضمونه جراء ذلك الاندماج، قابلها اتجاه مشكك في جدوى النصوص المترابطة بالتقنية (قبل الإنترنت) منذ السبعينيات والثمانينيات من القرن العشرين، حيث نرى مقابل الاتجاه المتحمس لهذا الشكل الجديد في تلقي الأدب، اتجاهات متشككة ومتحفظة لاسيما في إطار المؤسسات الأدبية في أماكن متفرقة من العالم "كما في أمريكا الشمالية بالذات، التي هي مهاد النص التكويني، ومهاد الحاسوبية والعملية"^(١) كما نبهت الدراسات الأولى المتصدية للأدب الرقمي إلى أن القرص المدمج (cd-rom) وإدخال طرائق الحاسب في الدراسات الأدبية "على وجه السرعة ينطوي على خطورة تشويه النظام الأدبي... والتاريخ وحده هو الكفيل بتحديد أي السلوكين (الإبطاء أم الإسراع) هو الأكثر خطورة"^(٢).

وفي هذه الفترة بقيت الآمال متطلعة لحدوث نقلة نوعية تسعى لربط المتلقي بالأدب، وكذلك تطوير الأدب نفسه عن طريق آليات وتقنيات متعددة، رغم الصعوبات والتحديات في تلك الفترة.

(١) الأدب والتكنولوجيا وجسر النص المفرع حسام الخطيب ص ٢٤٠.

(٢) الأدب والتكنولوجيا وجسر النص المفرع حسام الخطيب ص ٢٤٥.

وفي هذه المرحلة أنحفق فيها الأدباء في تفعيل الأدب الشعبي على نطاق واسع، وعندما تطورت أدوات الشبكة (الويب) خاصة إصدار ويب ٢،^(١) فإن النقاد المتحمسين لهذا النوع منذ التسعينيات توقعوا أن تنجح تلك التقنية من خلال اختيار القارئ مساره الأدبي الخاص، ويقول عبده: "إن خطأ كتاب التسعينيات كان دون شك هو رغبتهم في السيطرة على السرد التقليدي لخلق شكل جديد بشكل تام، لكن لسوء الحظ، يجب أن ندرك أن كل قارئ هو في حاجة إلى العثور على حاجاته التقليدية المألوفة في أي عمل أدبي"^(٢)، لكن النقاد رغبوا في أن يواكب النص التقنية، ومنشأ هذه الرغبة هو التسارع الذي شهدته التقنية، وسرعة التطور المعلوماتي الذي حققه الحاسب والإنترنت في تلك الفترة، والانبهار بتلك التقنية التي صاحبت جميع أفراد المجتمع، التي ولدت الشك في كثير من الأنماط والأشكال الحياتية العامة في مجالات الاتصال والإعلام والاقتصاد، وانطبق هذا الأمر على الأدب الذي تأخر عن بقية المجالات في ذلك الاندماج التقني.

ب- المرحلة الثانية:

وهذه المرحلة تشكلت في بدايات الألفية الثانية تقريباً، وبعد تطور آليات التحكم الشخصي في تطوير مواقع الإنترنت، وازدياد أعداد المنتمين لشبكة الإنترنت، حيث بدأت تزداد شريحة المتلقين الذين يمارسون دورهم في مجال

(١) ما هو الأدب الرقمي، عبده حقي، كتاب إلكتروني، <https://abdouhakkisite.com>.

[/blogspot.com](https://abdouhakkisite.com)، ج ٢، ص ٨٨.

(٢) ما هو الأدب الرقمي، ج ٢، عبده حقي ص ٩٢.

التقنية من بعد أن كانوا مشاهدين لها من بعيد، وبدأت مرحلة التفاعل مع الآخرين، ودخل الأدباء في مرحلة إثبات الذات ومشاركة الآخرين في ذلك التقدم التقني والمعلوماتي، الذي بدأ يغير من أشكال المعارف والفنون وغيرها من أوجه النشاط الإنساني، فلقد "خرج النص الشعري من دائرته التقليدية المعروفة على مستوى الكتابة الورقية، إلى شكل جديد يظهر على مستوى شبكة الإنترنت عبر الوسيط الإلكتروني، وأصبح المبدع يستخدم عددًا من التقنيات التي لا يوفرها النص الورقي، كالاستعانة بالصوت والصورة والأشكال وغير ذلك"^(١)، وفي هذه المرحلة بدأت تغطي النصوص الرقمية على الورقية، وبعدها بدأت نماذج الأدب الرقمي التفاعلي تظهر كقصائد روبرت كاندل الإلكترونية التي "لا يمكن بل يستحيل قراءتها ورقياً وهذا جوهر القصيدة التفاعلية التي لا يمكن تقديمها على الورق."^(٢) والاستغناء عن الوسيط الورقي في قراءة النص الأدبي يعد نقلة نوعية، وشكل وحده تطوراً ملحوظاً بغض النظر عن دخول عناصر أخرى فيه.

كما أوحى تلك الدراسات إلى أن تحول الأدب لشكل رقمي جديد مخالف للشكل التقليدي أمر لا محالة فيه، وأنه تطور طبيعي لجنس الكتابة الأدبية، وجعل بعضهم الأدب المكتوب على الشاشة هو من الأدب الرقمي،

(١) من طواعية القلم إلى غواية الحرف الإلكتروني على الشاشة قراءة في القصيدة التفاعلية، in the garden of recounting — روبرت كاندل، موسى كراد، مجلة مقاربات،

جامعة الخلفة، الجزائر المجلد ١٥، العدد: ٢، جوان ٢٠١٩م، ص ٦٦

(٢) من طواعية القلم إلى غواية الحرف الإلكتروني على الشاشة قراءة في القصيدة التفاعلية، in the garden of recounting — روبرت كاندل، ص ٧٧.

حتى وإن لم يتفاعل مع أي وسيلة رقمية، مما قوى موقف ذلك الاتجاه، والتبس على كثير من الدارسين معنى الأدب الرقمي.

كما أن منظري الأدب الرقمي بناء على ثورة الحاسب الآلي التي استمرت من الثمانينات إلى التسعينيات وما تلاها من تغيرات لاحقة في دخول شبكة الإنترنت، جعلتهم يتطلعون إلى أدب تفاعلي يعتمد على المشاركة بين المتلقي والنص، من خلال المشاركة والمفاعلة، وشجعت تقنية الرسائل البريدية والمنتديات الإلكترونية منظري الأدب الرقمي على إكمال تجاربهم الأدبية الرقمية، إلا أن عوامل عدة أسهمت في تقليل فرص نجاح تلك التجارب، ومنها تسارع التقنيات الإلكترونية وظهور مواقع التواصل الاجتماعي وغيرها من العوامل التي أسهمت في تقليل حجم التوقعات المستقبلية، حيث أصبحت التقنيات والأدوات التي يستعين بها الأدب الرقمي متأخرة عن تقنيات وأساليب مواقع التواصل الاجتماعي وغيرها من الوسائل الحديثة، وكثير من الدراسات النقدية الحالية اعتمدت على دراسات ومراجع كتبت في بدايات التنظير للأدب الرقمي كدراسات الخطيب والبريكي وغيرهما، والتي غلب عليها التفاؤل بوجود أوساط رقمية تجمع بين المتلقي والأديب في إنتاج النص الأدبي، ويستغنى بها بعد ذلك عن الطرائق التقليدية في نقل الأدب والنصوص، إلا أنها لم تصل لتلك الآمال والتوقعات.

إشكالية مصطلح الأدب الرقمي:

ارتبط مصطلح الأدب التفاعلي مع الرقمي في كثير من الدراسات المتقدمة سواء في المرحلة الأولى وكذلك في الثانية، لكن الكتاب المتأخرين في آخر

خمسة أعوام من عام ٢٠١٨م حتى ٢٠٢٢م تقريباً يستبدلون الرقمي بالفاعلي، وربما فرق بعضهم بين المصطلحين فالأدب الرقمي يحتوي أحياناً على نماذج إبداع "خالية تماماً من تقنية التشعيب والترابط، كما في بعض القصائد الجمعية التعاونية، وقصص الفيديو، وبعض نماذج السرديات التواصلية المقدمة عبر مواقع التواصل الاجتماعي الأكثر شيوعاً".^(١) وبعضهم فرق بين الرقمي والفاعلي من خلال اعتبار أن الرقمي هو "الذي يوظف معطيات التكنولوجيا الحديثة في تقديم جنس أدبي جديد، يجمع بين الأدبية والإلكترونية، ولا يمكن أن يتأتى لمتلقيه إلا عبر الوسيط الإلكتروني، أي من خلال الشاشة الزرقاء،"^(٢) والفاعلي هو شكل آخر يشترط فيه أن يترك المبدع "للمتلقي مساحة تعادل أو تزيد عن مساحة المبدع الأصلي للنص".^(٣)

وقد أسفر عن مثل هذه التضاربات الاصطلاحية أن أدرجت بعض الأعمال في الأدب الرقمي، دون أن ترتبط بالتقنية بشكل مباشر، وقد تطبع بصورة ورقية كما نرى موقف بعض النقاد من رواية اسريسو للنعيمي حيث عدها

-
- (١) إشكالات النقد الأدبي الرقمي. أحمد رحاحلة ، المحلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة، مج 15 ، ع، ٢٠١٩م. ص ٢٠.
- (٢) مدخل إلى الأدب التفاعلي، فاطمة البريكي، المركز الثقافي العربي، المغرب، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م، ص ٤٩.
- (٣) مدخل إلى الأدب التفاعلي، فاطمة البريكي، ص ٤٩.

رحاحلة^(١) وغيره رواية من الأدب الرقمي، والواقع هي نص أدبي تأثر بأساليب كتابية وتعبيرية متأثرة بأساليب مواقع التواصل الاجتماعي، واستعانت ببعض النصوص الواردة فيه كالتغريدات والتعليقات الإلكترونية، والرسائل وغيرها، لكن الرواية غير مرتبطة بالتقنية ويمكن طباعتها ورقياً. ولذا فاختيار الباحث لمصطلح الأدب الرقمي لشيوعه عند الباحثين، ولأنه أشمل من غيره من المصطلحات، كما أن كثيراً من الإخفاقات التي سأحدث عنها لامست جميع أنواعه التي انبرى لها الباحثون في تحديد مصطلحاتها كالتفاعلية والإلكترونية والتقنية وغيرها.

ومن أمثلة الخلط في المصطلحات تصنيف رواية "نسيان دوت كوم" على أنها رقمية^(٢)، وهي وإن استعانت ببعض التقنيات الرقمية، كطلب كتابة التعليقات من القراء، إلا أنها في الحقيقة نص روائي لم يتأثر بتلك الإضافات، وكتبت بعد ذلك بشكل ورقي، دون أن تتطرق المؤلفة لأي ملمح رقمي.

-
- (١) السرد والتكنولوجيا تحولات الشكل والمضمون. أحمد رحاحلة، معاذ الحيارى، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، مج 43، ع ٩٦، يونيو ٢٠١٩م. ص ١٩٠.
- (٢) إشكالات الكتابة النقدية المغاربية في مقارنة الأدب الرقمي (المفهوم، المنهج، القراءة)، فطيمة بلبركي، السعيد ضيف الله، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، جامعة تامنغست - الجزائر، مجلد 10، عدد 2: السنة 2021م، ص ٤١.

وقد يدرج بعضهم تغريدات تويتر والفيسبوك على أنها أدب تفاعلي^(١)، ويذكر رحاحلة أن الأدب التفاعلي صار "جنساً أدبياً يرغمننا على احترامه، لأن نصوصه الرقمية غزت شبكة الإنترنت، ومواقع التواصل الاجتماعي، وعوضت صفحات الكتب وقاعات المكتبات، التي تحولت إلى مساحات مغيرة"^(٢) حيث عد التغريدات والتعليقات في وسائل التواصل الاجتماعي من الأدب الرقمي، وهي إن أدت وظائف أخرى كنشر الأدب ونقله لعموم الناس وتسهيل التناص معه، إلا أنها منفصلة عنه، ولا تؤثر في النص، ولا تدخل في تركيبه وبنائه، ولذا لا تعد من الأدب الرقمي وفق المصطلحات السابقة، التي اشترطت في الأدب الرقمي اتصاله بالتقنية اتصالاً وثيقاً، ولا يمكنه الاستقلال عنه من خلال طباعته ورقياً، أو عرضه على الشاشة الرقمية منفصلاً عن غيره.

وقد أدرج بعضهم ما ينتجه الذكاء الاصطناعي أدباً رقمياً، بينما حدد آخرون موقفهم من ذلك الأدب وجعلوه أدباً آخر، يخالف مصطلح الرقمي وكذلك التفاعلي^(٣).

-
- (١) بين النقد الثقافي والأدب التفاعلي مقارنة فكرية. مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، طالي عبدالقادر قسم الأدب العربي، المركز الجامعي نور البشير. المجلد: ١٢، العدد: ٢، ٢٠٢٠م.
- قسم الأدب العربي، المركز الجامعي نور البشير، ص ١٧٨٧.
- (٢) بين النقد الثقافي والأدب التفاعلي مقارنة فكرية. ص ١٧٨٢.
- (٣) موت الأدب الرقمي: العلامات والاحتمالات. أحمد رحاحلة. مجلة أفكار. وزارة الثقافة الأردنية. العدد ٤٠٢. تموز ٢٠٢٢م. ص ١٠٥.

ولعل أبرز المظاهر التي ميزت الأدب الرقمي عن غيره من الأدب التقليدي، ما امتاز به الأول من سمات تفاعلية، ميزت عصرنا هذا عن بقية العصور، سواء تفاعل المؤلف مع المتلقي، وكذلك التفاعل بين المتلقي والنص، الذي غير في شكل الجنس الأدبي وسيرورته على بعض النماذج الأدبية ومحتواها، وتوقع النقاد من بعض تلك النماذج أن تتطور وتنضج تجربتها، وتصبح سمة لازمة للنص الأدبي، إلا أنها أخفقت حتى الآن في تحقيق مبتغاها الفني والأدبي رغم نجاحها التقني اليسير.

واختار كثير من الباحثين مصطلح الأدب الرقمي بدلاً من التفاعلي كما اتضح للباحث في زيارة عدة منصات بحثية كمنصة الأبحاث الجزائرية بين عامي ٢٠٢٠-٢٠٢٢ م^(١)، حيث اعتمدت أغلب الدراسات مصطلح الرقمية، وفضله على غيره من المصطلحات كالأدب التفاعلي أو الإلكتروني وغيرهما.

ويعني الباحث بمصطلح الأدب الرقمي كل عمل أدبي اعتمد على التقنية في بنائه، وفي طريقة نقله إلى المتلقي، دون إمكانية نقله إلى نص مكتوب على الورق، أو نص معروض على شاشة الحاسب أو غيرها بصيغة نصية، وقد يكون للمتلقي دور في إنتاج الأدب الرقمي والتأثير فيه.
دواعي الاهتمام بالأدب الرقمي في العالم العربي:

استقبل نقاد الأدب العربي الحاسب الآلي وتقنياته المتعددة برغبة وحماس، لعوامل عدة، وهذه العوامل لها دور في تفسير كثير من القضايا المتعلقة بتلقي

(١) <https://www.asjp.cerist.dz/> بتاريخ ١/٦/٢٠٢٢م.

النقاد لهذا الوسيط المعرفي، والظروف الفكرية المصاحبة له، ومن خلال هذه العوامل نستطيع تفسير بعض أسباب الإخفاقات التي مني بها الأدب الرقمي خلال الفترة المنصرمة.

وأبرز العوامل لاهتمام النقاد بذلك الأدب في رأي الباحث كالتالي:

١- الرغبة بتحديد الأدب العربي ونقده:

حرص كثير من الأدباء والنقاد المهتمين بالأدب الرقمي أن يوظفوا تقنيات العصر الحديث في تطوير الأدب والنقد، والسعي إلى التأثير في المتلقي المعاصر الذي تعلق بالتقنية تعلقاً كبيراً في هذا العصر، ومواكبة التغيرات التي أثرت في ذهنيته وطرق تلقيه المتعددة، حيث أصبح متلقي العصر الحديث يقرأ ويسمع ويكتب ويمارس أنشطة أخرى في وقت واحد، بخلاف ما كان عليه المتلقي في العصور السابقة، المعتمدة في تأثيرها عليه إما بالقراءة أو بالسماع أو بالمشاهدة، دون أن تشترك تلك الوسائل مع بعضها في أثناء تلقي العمل الأدبي.

وقد شعر كثير من الدارسين في بداية المرحلة الرقمية أن أركان الأدب التقليدية لم تكن وحدها كافية ليرتكز عليها النص الأدبي، بل يجب أن تكون التقنية ركناً رئيساً في عملية إنشاء الأدب، لأن طبيعته ذات صلة بالمتغيرات المصاحبة للإنسان في كل عصوره، فقد تأثر بالوسيط الناقل له حين نُقل عن طريق الأدوات الموسيقية -مثلاً- حيث أضافت إليه سمات وإيحاءات لم تكن موجودة فيه، وكذلك الأمر حين ينتقل عبر التقنية، فإنهم توقعوا بأن يتأثر

ذلك الأدب بالتقنية من خلال إدخال عناصر إضافية في بنائه، وتأثيرات خارجية أخرى، مما يسهم في ارتقائه وتطوره.

كما أن النقد" قام بتوظيف مصطلحات تنتمي إلى الوسيط الرقمي وحوار العمل بلغته الرقمية مع توظيف المفاهيم السابقة النقدية والبلاغية، التي اكتست مع التقنية أبعاداً جديدة غيرت دلالتها التقليدي. فدخول النقد في مجال قراءة الإبداع التفاعلي الشبكي من خلال انطلاقه من خطوط معرفية، علمية، إنسانية، قد وفر لنفسه مساحةً تشمل مختلف أنواع المعارف والثقافات، إضافة لخبرته النقدية الأدبية السابقة.^(١) ورغم المبالغة في تقدير جهود الدراسات النقدية الرقمية السابقة، إلا أن طموح النقاد وتوقعاتهم بررت لهم مثل تلك الأحكام، وبررت كذلك تعميم كثير من الأحكام النقدية في بداية ذلك المسار، لأن هذا النقد وإن خرج عن طبيعة عمل النقد الأدبي المألوفة، فهدفه الرئيس في تلك الفترة ملاحقة تطور التقنيات والوسائط، وتأسيس نقد يوائم أدباً جديداً قادم لا محالة، إلا أن متابعة المستجدات النقدية المتسارعة سببت للناقد حرجاً حين انشغل بالتقنية عن اهتمامه بالنص، واتجه نحو طرق توظيفها في الأدب، فكثيراً ما تفاجأ النقاد بتسارع التقنية، وتبدلها، وضياع جهده حين ينقد أدباً اتصل بتقنية زالت وحل محلها أخرى، وقد يغيب النص المرتبط بها، كبعض الأعمال الأدبية التي

(١) تلقي الأدب التفاعلي في النقد العربي المعاصر، تغريد كيريري، رسالة ماجستير، جامعة الملك خالد، ٢٠١٧م. "غير منشورة" ص ١٣٧.

ارتبطت بالأقراص المدججة أو بمواقع شبكة الإنترنت أو المنتديات الأدبية التي أهملت وحذفت من مواقع الشبكة العالمية بعد ذلك.

ونبه رحاحلة إلى "أن الناقد الأدبي الرقمي واقع في مأزق حقيقي أكبر بكثير من مأزق الأديب الرقمي ذاته، وهذا الحال يشترك فيه المشهد العربي والغربي"^(١). وهذا المأزق في رأيي خرج لعدة أسباب ومنها، الانطلاق من افتراضات لا تناسب طبيعة الأدب وتاريخه الطويل، وسمات الأجناس الأدبية القارة في ذهن المتلقي والمعتمدة على تداخلات وإحالات نصية سابقة، التي لا يمكن أن تمحي من ذاكرة الإنسان بصورة مفاجئة، كما أن بعض الآراء بالغت في غياب تلك الأجناس الأدبية عن واقع الإنسان المعاصر، من خلال الاستناد لبعض المقولات أو النظريات النقدية المنادية بموت الأدب وأجناسه أو موت المؤلف، وغيرها من الآراء التي تحجم من دور الأدب في حياة الإنسان، والرغبة في إيجاد بديل عنه عبر التقنية وإشراك المتلقي في إنتاجه والتفاعل معه.

كما أن الرغبة بتجديد شكل الأدب أو استبداله بتقنيات جديدة كلياً، جاء من افتراض آخر، مبني على أن التفاعل سمة للإنسان المعاصر، ولذا فإن الأدب لا يمكن أن يجيأ من وجهة نظرهم إلا من خلال التفاعل مع المتلقي، وربما صدق هذا الأمر في وسائل الإعلام ونقل الأخبار والتعليم غيرها، لكن هذا الافتراض لا يصدق في جوانب تلقي المعرفة العميقة والأدب، وخير دليل

(١) مسارات النقد في الأدب الرقمي بين التنظير والتطبيق، أحمد رحاحلة، 2020 المجلد ٣٤، العدد ٣، مجلة جامعة النجاح للأبحاث العلوم الإنسانية، نابلس، فلسطين. ص ٥١٤.

على ذلك ما نراه من نجاح السينما في هذا العصر في شد المتلقي والتأثير فيه بالرغم من سلبيته، وعدم إشراكه في تنفيذ العمل أو التفاعل معه.

وقد شعر النقاد أن الأدب أصبح ضعيفاً في مواجهة التقنية، وأن اللغة لم تعد تؤثر في المتلقي كما كان في العصور السابقة، ولذا يرى بعضهم: "أن اللغة/الكلمة لم تعد سوى جزء من كل في العملية الإبداعية الرقمية، وأن التعويل في هذه الجماليات بات يتصل بالتقنية وتطبيقاتها، وهنا تتجلى من جديد إشكالية البحث في "أدبية" المنجزات الرقمية."^(١)

وإن سلمنا جدلاً بضعف دور اللغة الأدبية أمام دور التقنية، فإن دور الأديب والناقد يركزان على الكلمة لتأثيرها الأكبر، أو ما يسمى المهيمنة في العمل الأدبي، التي ما زالت حاضرة في كثير من التطبيقات الرقمية كتويتر وغيره، وما زالت هي المؤثر الأول، وبقية المحسنات والتأثيرات التقنية مكملتها، كما أن تلك التأثيرات متغيرة بحسب البرامج أو التقنية المستخدمة، بخلاف قيمة الكلمة التي تمتاز بشبائها عبر العصور، وكذلك عبر التقنيات المتغيرة، كما أنها حين تختلف في خصائصها وتراكيبها وأساليبها في مختلف الأجناس الأدبية إلا أنها أساس في تكوينها، ولا يمكن تجاهلها مهما اختلف ذلك الجنس أو النوع الأدبي المتأثر بتقنيات العصر.

٢- التأثير بالأدب الرقمي الغربي:

(١) إشكالات النقد الأدبي الرقمي، ص ٢٢

بالغ النقاد العرب في مدى تقدم الأدب الرقمي الغربي ونجاحه، ولذا نراهم يطالبون بتغيير شكل الأدب والاتجاه نحو التفاعلية بشكل كامل،^(١) من أجل اللحاق بالغرب، كما نراهم يشيدون بأعمال الشاعر الأمريكي كاندل واعتباره رائد الشعر الرقمي التفاعلي على شبكة الإنترنت^(٢)، ومثل هذه الدعوات والأحكام توحى للقارئ بأن هناك اتجاهاً غربياً سائداً على الساحة الأدبية والثقافية في العالم الغربي، يقوده كاندل ويلحقه كبار أدباء الغرب، ويوهم القارئ أيضاً بأن ذلك الاتجاه عنصر أساسي من عناصر نهضة الغرب وتقدمه، ونحن متخلفون عنه بسبب غيابنا عن الأدبية الرقمية، ويقول أحدهم: "إن الأدب العربي في تطوره على هذا النحو ومجاراته للآداب الغربية في شكلها وأسلوبها، فإنه سيحقق أحد ملامح العولمة التي تفرض على جميع الشعوب والحضارات"^(٣).

كما أن النقاد الغربيين و كاندل نفسه تسائل عن مصير تعلق التكنولوجيا بالشعر وما قدمته من مصطلح "الشعر التفاعلي"^(٤)، "وما أسماه بالقصيدة الرقمية، حيث اعتقد أن علم الجمال سيفاجئنا بمستحدثاته مضيئاً المزيد من التفرد والتميز النوعي..."^(٥)، وهذا يبين أن الغرب لم يحسم الجدال في نجاح

(١) الأدب الرقمي بين ضبابية العولمة وتداعيات المشهد الثقافي "رؤية استشرافية". حافظ الشمري،

مركز الكتاب الأكاديمي. الأردن، ط١، ٢٠٢٠م. ص ١٠٢

(٢) ينظر: المرجع السابق. ص ٦٢

(٣) المرجع السابق. ص ١٠٠.

(٤) ينظر: المرجع السابق. ص ٦٢.

(٥) ينظر: المرجع السابق. ص ٦٣.

تلك التجربة الرقمية، وألما ما زالت في طور التحريب ولما تستطع أن تلغي النص الأدبي المألوف حتى اليوم.

وافترض أن الغرب قد غلب عليه الأدب الرقمي أمر ملاحظ في رحلة الأدب الرقمي منذ نشأته على يد البريكي وغيرها، حيث افترض كثير من أولئك النقاد أن الغرب قد هجر الأدب التقليدي، وأصبحت الآداب متحولة عن جوهرها لتنتقل لأدب تفاعلي فقط، يغلب عليه المفاعلة والتلاعب في مجرياته وجوهره، وقد يكون الدارسون الأوائل لهذا الأدب الرقمي معذورين لعدم اكتمال الصورة الحقيقية لهذا الأدب، إلا أن الأمر مختلف بعد عشرين عاماً، فما زال النقاد يعتمدون على تلك الفرضيات التي أثبتت الزمان بعدم صحتها سواء على الصعيدين العربي أو الغربي، ويقول أحدهم: "إننا - العرب - لا نملك وضعاً اعتبارياً حتى الآن في نظرية الإبداع الرقمي، وما زلنا في موضع المتلقي والمقلد للتجارب الإبداعية الرقمية الغربية، ومع ذلك فإننا حتى في تقليدنا لم نستكمل معايينة التجربة الغربية، واكتفىنا بالحدود الدنى من التحريب الرقمي المتمثل في مستويات يسيرة من توظيف الوسائط، إلى جانب النص التشعبي"^(١) فمثل هذه الافتراض تدعو إلى مزيد من الأعمال الرقمية في مجال الأدب من أجل اللحاق بالغرب، دون الإتيان بنماذج تدلل على أن الغرب قد نجح فعلاً بدمج التقنية بالأدب.

(١) إشكالات النقد الأدبي الرقمي، ص ٣٤.

كما أن هناك تضخيمًا لدور منظمة الأدب الرقمي العالمية^(١) والادعاء بأنهما قدمت إنجازات أدبية مميزة، فمن خلال زيارة ذلك الموقع <https://eliterature.org> نجد أن نماذجها قريبة من السينما في بعضها، أو قريبة من أدب الواقع، كما في قصة <https://acts-in.xyz> التي يظهر من خلال ذلك الرابط قصة تجدد باستمرار في كل ساعة تقريبًا، حيث تظهر الأصوات المحيطة من مدن مختلفة وفي أوقات منفصلة، من خلال تثبيت للصوت عبر الإنترنت، دون الاحتفاظ بها وتسجيلها. وتظهر نافذتان في وسط الشاشة، وتحدد المقاطع الصوتية من خلال مساهمات أشخاص من جميع أنحاء العالم، وقد صمم المشروع في فبراير ٢٠٢٠ في أثناء جائحة كورونا، فصور ذلك العمل واقع كثير من سكان العالم خلال الحجر المترلي، حيث سجل المشاركون مقاطع صوتية من خلال الحياة اليومية منذ ذلك التاريخ وحتى اليوم^(٢)، ورغم جدة تلك التجارب وطرافتها إلا أنها لا تعد من صميم الأدب حيث إنها تجسيد لفكرة نقل الواقع للآخرين، كما أن تلك التجارب والمحادثات اليومية تعد من كلام عامة الناس وليست من الأدباء والنخبة منهم.

ومن النماذج الأخرى في ذلك الموقع، نماذج من الفنون التشكيلية وعروض رسوم ثلاثية الأبعاد وغيرها من أنواع الفن التي لا تعد من الأدب وأجناسه

(١) موت الادب الرقمي ص ١٠٥ .

(٢) ينظر: <https://acts-in-.xyz/> بتاريخ ١٥/١٢/٢٠٢٢ .

الكتابية، فينظر مثلاً: <https://dalena.me/acid-rain> ^(١) حيث يضم ذلك الرابط المتفرع من ذلك الموقع، عدة أعمال فنية تستعين بتقنيات ثلاثية الأبعاد مصحوبة بموسيقا، ولا نجد في تلك الأعمال نصوصاً أو عبارات أدبية، ولذا فهي تصنف من ضمن الفنون الأخرى والمرتبطة بالسينما والألعاب الإلكترونية، وليس لها علاقة بالأدب.

-ومن الأعمال الرقمية في ذلك الموقع —
قصة جمعت بين المذكرات وفن
القصة

https://collection.eliterature.org/works/leishman_deviant_the_possession_of_christian_shaw/begin.html ، والتي تحكي قصة فتاة تكتب مذكراتها بطريقة عشوائية ويأخذ القارئ وقتاً طويلاً في تتبع أحداث تلك المذكرات من خلال الضغط على عدة منازل وعمائر سكنية وأشجار في غابة كبيرة، وفي القصة تصاحب تلك الصور موسيقا سينمائية، وأقرب ما يكون ذلك العمل إلى الألعاب الإلكترونية، حيث يتشتت القارئ في تتبع الأحداث، وتغيب اللغة الأدبية وما تثيره من خيال وصور وعواطف، ويظل القارئ في حالة توتر وبحث عن خيوط القصة ومترقباً لمفاجآت الروابط والصور المباغثة.

وهذه الجهود قد يكون لها أهمية في المستقبل، إلا أننا لا نستطيع أن نصنف ما أنتج على أنه أدب عصري لكونه استعان بالتقنية وحدها، ولا يقبل

(١) بتاريخ ١٢/١٥/٢٠٢٢.

(٢) بتاريخ ١٢/١٥/٢٠٢٢.

الاحتراف به لمنجزاته التقنية دون أن تكون له قيم أدبية وإنسانية، وبعض تلك الأحكام النقدية المتسارعة كانت في غالبها ردة فعل من التكنولوجيا الحديثة والانبهار بمنجزاتها، والرغبة في اكتساب الأدب لتلك الإنجازات واحتوائها لتكون في خدمته.

٣- الرغبة بمحاربة الجيل الجديد:

تغيرت وسائل الإعلام بعد عام ١٩٩٠م، وانتشر مصطلح الإعلام الجديد المعني بالإعلام المقترن بالتكنولوجيا الرقمية الحديثة، وفي عام ١٩٩٤م بدأ الاستخدام الشخصي للإنترنت^(١)، وفي عام ٢٠٠٦ توسع برنامج الفيس بوك في استقطاب عامة الناس من بعد أن كان مخصصاً لطلبة المدارس والجامعات^(٢)، فلم يستطع الأدباء والنقاد أن يتركوا الجيل الجديد فريسة سهلة لرواد التقنية الحديثة من جميع المشارب والاتجاهات العالمية، حيث سعى رواد الأدب الرقمي وغيرهم إلى اللحاق بمتغيرات الحياة في الإعلام والتعليم والصحة وغيرها من شؤون الحياة المعتمدة على الاتصال والتفاعلية بين المرسل والمتلقي، دون مراعاة الخصوصية في الإنتاج الأدبي الذي يعد نخبوياً في شتى مراحل التاريخ، بخلاف ما نراه في الإعلام الرقمي الجديد الذي لا يهتم بجودة المحتوى. يمثل ما يهتم به الأدب، مما سهل على محتوى الإعلام الجديد اندماج النص، والصورة، والصوت، فضلاً عن استخدام الكمبيوتر

(١) مواقع التواصل الاجتماعي وخصائص البيئة الإعلامية الجديدة. سعد المشهداني، فراس العبيدي.

دار أمجد للتوزيع، الأردن، ط ١، ٢٠٢٠م. ص ٦٦.

(٢) المرجع السابق. ص ٨٨.

كآلة رئيسة له في عملية الإنتاج والعرض"^(١)، وهذا الأمر شجع النقاد والأدباء أن يخذوا حذو الآخرين في استعانتهم بالتقنية، رغم الإشكالات والاختلافات الكبيرة بين الأدب وغيره من المجالات.

وقد تجاهلت بعض الدراسات المعنية بالأدب الرقمي أن الاهتمام ينبغي أن يصب في صالح النص أكثر من أي شيء آخر، حيث رأى بعضهم كما نجد ذلك عند سناجلة وغيره: "إن عصر الثروة الرقمية هو نفضة جديدة، وأصبح التطور في الأدوات أكبر من التطور في المفاهيم والنظريات"^(٢)، والأصل أن النص يجب أن تكون له أولوية في مجال الدراسات الأدبية والنقد، بخلاف العلوم الأخرى التي فضلت جانب التقنية على بقية الجوانب، لارتباط الأدب بالقضايا الإنسانية أكثر من بقية الجوانب الأخرى كالتقنية، وقد عاصر الأدب خلال عصوره القديمة قفزات حضارية وتقنية متعددة، وكان النقاد والأدباء ينظرون إليها من بعيد، ولا يتسرعون في إدراجها بعناصر الأدب وأركانه، أو يغيرون من طبيعته الإنسانية لمجاراتها، ومن ذلك ظاهرة شعر العلماء قديماً، فالأدب حين مزج بالعلم، وأصبح كثير من الناظمين يغلبون قضايا العلم وأساليبه علي، أثر ذلك سلباً على جوهره وحقيقته، رغم اصطباغه بالصبغة الأدبية ظاهرياً دون الحقيقة.

كما أن الاتجاه نحو وسائل الحياة العصرية المصطبغة بالتقنية، لا يعني أن الوعي الجمعي الإنساني قد تخلّى عن مكتسباته التاريخية العميقة، التي يصعب

(١) المرجع السابق. ص ٧٠.

(٢) مسارات النقد في الأدب الرقمي بين التنظير والتطبيق. ص ٥١١.

الانفكاك منها لاسيما أن الجيل الحالي ما زال مرتبطاً بالرصيد الإنساني القديم، المتعلق بأدبياته وثقافته الموروثة، وقد تجاهل منظرو الأدب الرقمي هذه الموروثات المتعلقة بالوعي الجمعي الإنساني الذي يلزم العقل الإنساني أحياناً متعددة.

وقد طالب المنظرون لهذا الأدب أن يتقن النقاد-أيضاً-الوظائف التقنية ليحاري الواقع التقني، وليواكب متطلبات العصر الحديث وتقنياته: "إن هذا الطرح يدفع للقول بأن وظائف الناقد الرقمي قد تغيرت، فإلى جانب الوظيفة النقدية التقليدية أصبحت مطالباً، بمهام ومسؤوليات تقنية وفنية متعددة، وبات مبدعاً ومشاركاً في العمل ذاته، ويمكن أن تدور الدائرة النقدية الرقمية علىه في بعض مداراتها."^(١)

والناظر لبعض نتاج هذا العصر يرى أن متلقي هذا العصر وإن غلبت عليه الأدوات الرقمية في كافة شؤون حياته، إلا أنه ما زال متعلقاً بالشكل الأدبي المؤلف سواء كان عن طريق الورق، أو الشاشة الإلكترونية، دون أن يصطبغ بأشكال التفاعلية، أو تغيير بنائه الأدبي الموروث بصورة كاملة، ومن ذلك ما نراه في تجربة الكاتبة أحلام مستغانمي عندما كتبت روايتها "رواية نسيان كوم" عام ٢٠١٣م، حيث دمجت المؤلفة قرصاً مدجماً (cd) مع الرواية وأشارت المؤلفة إلى أنه عبارة عن موسيقى علاجية لتخفف عمن يقرأه^(٢)،

(١) إشكالات النقد الأدبي الرقمي، ص ٢٨.

(٢) التّحريب الروائي الجزائري من الورقي إلى الرقمي رواية نسيان com لأحلام مستغانمي نموذج.

نهاد مسعي، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، العام الثامن، العدد ٦٧، يناير ٢٠٢١م.

ص ٧٧.

وقد ذهبت تقنية (cd) ولم تعد تستخدم بعد تلك الفترة، بينما مازالت الرواية تقرأ دون أية وسيلة رقمية.

كما جعلت المؤلفة للرواية موقعاً على شبكة الإنترنت محملاً بعدة وسائل تقنية؛ إذ يستطيع القارئ المشاهد أن يقرأ ويشاهد ويسمع، وجعلت المؤلفة للنساء خاصة عدة روابط: مثل اكتب تعليقاً.. اكتب نهاية أخرى.. راسل^(١)، وغيرها من الوسائل التواصلية والتفاعلية مع القراء، إلا أن تلك الوسائل قد ذهبت وكذلك الموقع وملحقاته^(٢) ولم يبق إلا النص، وقد يعاد إخراج ذلك الموقع من جديد بوسائل متطورة لكن النص سيبقى كما هو إلا أن يشاء الله.

وإضافة أساليب تقنية أمر مشروع ويعطي ثراء للنص، لكنه لا يعطي للنص مزية وتفرداً، والأمر مشابه لاستخدام النصوص الأدبية في أعمال سينمائية وتلفزيونية؛ إذ قد يعاد إحياء النص الأدبي عن طريق تلك الأعمال السينمائية والتلفزيونية، وتتغير أساليب الإخراج لكن النص الأدبي يبقى كما هو، وهذا دليل على أن الأدب التفاعلي لم يكن مرحلة أو إضافة أدبية بقدر ما كان وسيطاً جديداً دخل في حياة الناس وأثر تأثيراً محدوداً، ثم ذهب وبقي النص الأدبي كما هو، كما حصل مع تجربة أحلام مستغانمي السابقة حيث إن المؤلفة لم تستخدم تلك الوسائط الرقمية من جديد، فقد طبعت تلك

(١) ينظر: التحريب الروائي الجزائري من الورقي إلى الرقمي رواية نسيان com لأحلام مستغانمي نموذجاً . ص ٧٩.

(٢) لم أجد هذا الموقع nessyane. com على شبكة الإنترنت في تاريخ ٢٠/١٢/٢٠٢٢م.

الرواية نفسها عدة مرات ورقياً، كما كتبت المؤلفة بعدها عدة روايات ورقية، كرواية "قلوبهم معنا وقنابلهم علينا" (م ٢٠١٤)، ورواية "شها كفراق" عام ٢٠١٨ وغيرهما دون أن تستعين بأدوات رقمية من جديد.

٤-ملاحظة التقنية:

واجه أدباء جيل التسعينيات تحديات عدة في مواجهة التقنيات الحديثة، لكن هذه التقنية لم تقف عند حد معين، بل تغيرت وتجددت باستمرار، حتى أصبح التنظير والنقد متأخراً عن التقنية المتسارعة، وأصبح الأدباء والنقاد عاجزين عن احتوائها، فالناقدة المغربية زهور كرام-مثلاً-بينت أن مفاهيم هذا الأدب لا تزال ملتبسة بعض الشيء لكونها حديثة العهد سواء في التجربة العربية أو في التجربة الغربية الرائدة"^(١).

ولذا نبه النقاد إلى أهمية أن يتقن الأديب برامج حاسوبية معينة لكي يكتب أعماله الأدبية بصورة رقمية فإضافة "إلى إبداعه الأدبي عليه أن يكون أيضاً مبرمجاً وذو خبرة كافية في التعامل مع الجهاز الإلكتروني وتطبيقاته كالفوتوشوب والجرافيك"^(٢).

وهذه الملاحظة المستمرة وقفت عاجزة أمام مواقع التواصل الاجتماعي الذي أصبحت متقدمة على كثير من وسائل الأدب الرقمي خلال العقدين المنصرمين كتقنيات الفيديو وبرامج الجرافيك والفوتوشوب وغيرها، حيث

(١) الأدب الرقمي بين ضبابية العولمة وتداعيات المشهد الثقافي ص ٣٤

(٢) هل فشل الأدب الرقمي في تبوء مكانة له في الحقل الأدبي العربي؟ إدريس بوسكين، موقع:

https://samaward.net/take_book بتاريخ ٢٧/٢١/٢٠٢٢م

طغت على كثير من وسائل المعرفة والاطلاع، وأضعفت الجانب القرائي بشكل خاص، كما تسببت في نسيان كثير من المواقع الإلكترونية، والبرامج التقليدية كالمنتديات الأدبية والأقراص المدججة وغيرها.

إخفاقات الأدب الرقمي في مرحلتيه السابقتين (١٩٩٠-٢٠٢٢):

رغم الجهود التي بذلت على المستوى النظري وكذلك التطبيقي في تأسيس نظرية أو مفاهيم مناسبة للأدب الرقمي، إلا أن حضور هذا الأدب لم يكن بالصورة المقنعة حتى كتابة هذه الدراسة، وذلك من خلال عدم تقبل المتلقين لتلك الأعمال والتأثر بها؛ إذ إن "انتشار هذا النوع من الأدب لا يزال محدوداً جداً، ولم يلقَ صدى لدى أغلبية الأدباء والنقاد، والأوساط الأكاديمية والإعلامية. الأهم من كل هذا، جمهور القراء"^(١)، فتلك الجهود لم توظف لنماذج وآليات محددة يستعين بها الأديب في نقل إبداعه الورقي إلى الرقمي، وكذلك لم تقنع أو تروج لأشكال أو أجناس جديدة، غير بعض المحاولات الفردية من المنظرين والمهتمين بذلك الأدب، كما أنها لم تصل لتحديد المصطلحات التي تعين في رسم ملامح تلك النظرية أو ذلك الاتجاه، كما أنها لم تحدد البرامج والتقنيات المناسبة المعينة لإنتاج أدب رقمي، وهذه الجهود رغم إخفاقاتها، إلا أنها تعد جهوداً مهمة، من أجل التعرف على الإمكانيات والفرص التي تتيحها التقنية للأديب، والاستفادة من الإخفاقات وأخذ الدروس منها.

كما استعان الدارسون بأساليب نقدية ومناهج فنية متعددة لدراسة الإنتاجات الأدبية الرقمية، كالمناهج الأسلوبية والنصية والسيمائية وغيرها، إلا أن تركيز النقاد انصب على العنصر الرقمي الجديد المصاحب للعملية الإبداعية، وربما استعان بعضهم بأكثر من منهج لدراسة الجدوى من اندماج

(١) هل فشل الأدب الرقمي في تبوء مكانة له في الحقل الأدبي العربي؟ إدريس بوسكين

التقنية بالنص من خلال "تفكيك البنية الرقمية للنص للتعرف على آليات اشتغاله، وفكّ الشيفرات السيميائية به، والوقوف على السياقات والأنساق الثقافية"^(١) لا سيما أن كثيراً من المناهج النصية لا يمكن وحدها أن تقوم بدراسة العمل الرقمي المرتبط بتقنيات سمعية وبصرية وتقنية غير نصية. والإخفاقات التي صاحبت تلك التجارب خلال العقد المنصرم، في رأي الباحث كانت في مستويات عدة، كالتالي:

١- الإخفاق في مستوى توظيف التقنية بطريقة جاذبة:

كثير من تجارب الأدب الرقمي اعتمدت على جهود تقنية وفنية من قبل الأدباء وكان في أغلبها متعلق ببرامج الفيديو كاليوتيوب وغيره، مما أثر على جودتها وقدرتها في لفت اهتمام المتلقي، رغم المحاولات المستمرة من قبل الأدباء والمنظرين في دعم أنشطة تسهم في ارتقاء الأعمال المقدمة، التي استمرت من أكثر من عشرين عاماً، فكثير منها لم يحقق أثراً نوعياً في المحتوى أو الشكل، فالنصوص الأدبية اليوم ما زالت مستغنية عن كثير من التقنيات المستخدمة في دعم الأعمال الرقمية السابقة كتقنيات التشعيب والإبحار أو التفاعل المباشر مع المتلقي، وغيرها من الوسائل المراد منها التأثير في المتلقي، الذي ما زال متمسكاً بالشكل التقليدي لتلقي الأدب عبر الوسائل التقليدية كالقراءة أو السماع أو المشاهدة، وتلك الوسائل وإن دججت بالأجهزة التقنية

(١) شعرة المرئي والمسموع قراءة سيميوتقافية في قصيدة "بصرة الأمل" الرقمية التفاعلية ، وصفي عباس، مجلة علوم اللغات وآدابها، جامعة أم القرى، العدد ٢٨، أغسطس ٢٠٢١م. ص ٢٦٠.

الحديثة، إلا أنها تبقى أشكالاً تقليدية وإن تغير الوسيط لها، فالقراءة من خلال الورق أو أجهزة الحاسب وغيرها تعد وسيلة تقليدية، وإن رأى بعضهم أنها قد تدخل في الأدب الرقمي، وكذلك السماع عبر وسائل إلكترونية، فكثير من القصائد تلقتهما الأجيال العربية سابقاً عبر المذياع أو التلفاز دون أن توصف بالرقمية أو تصنف على أنها أجناس جديدة.

وقد بقيت أغلب نماذج الأدب الرقمي كما هي دون أن تتطور أو يضاف عليها إضافات تقنية جديدة، وبقيت تقنية الفيديو المرافقة للشعر والنص الأدبي بشكل عام هي السائدة في أغلب الأعمال، كما في قصيدة الفيديو والمعنونة بالصمت لإسماعيل البويحيياوي، حيث إن من نقد هذه القصيدة^(١) وغيرها، لم يبرز الأثر الحقيقي لتقنية الفيديو على النص، فالنص هو ما ينتجه الأديب وهو محل اهتمام الناقد، أما تقنية الفيديو فمتغيرة، ولا ترتبط بالنص دائماً، ولا يلزم أن تكون من عمل الأديب، ولذا فقصاصد كثيرة للمتنبّي وغيره، أخرجت في برنامج اليوتيوب وغيره، وأضيفت إليها تقنيات عدة من خلال الصور والرسومات والمؤثرات الصوتية وغيرها، وهذا أمر محمود فلكل عصر وسائله الخاصة فيه، لكنها لا تصنف على أنها رقمية حين ترتبط بالتقنيات، أو تدرس ضمن أدب رقمي جديد.

(١) قراءة سيميائية لقصيدة الفيديو في الأدب الرقمي قصيدة الصمت لإسماعيل البويحيياوي نموذجاً. إخراج د. ليبة حمّار. رضا رحوني، حوليات الأدب واللغة، المجلد ١٠ العدد ١ جولية ٢٠٢٠. ص ١٤٦

كما أن النقاد والأدباء لم يستطيعوا إيجاد نموذج رقمي أو تقني يحتذى لأشكال أدبية متعددة، وإنما هي اجتهادات متعددة ينطبق بعضها على نص ما دون آخر، كما أن كثيراً منها يستغني عن تلك التقنية.

ولذا فقد شكك كثير من النقاد بقيمة تلك النماذج الرقمية القليلة نوعاً ما، وكذلك بجودة هذا الأدب الجديد، أو حتى في صلاحيته لإرضاء الذائقة الجماعية^(١)، رغم محاسنه الأخرى التي رآها بعضهم، حيث تعد بدايات مهمة لملاحقة التقنيات، ومواكبة العصر الجديد.

ورغم الجهود التي تتابعت حول إخراج بعض القصص إلا أنها بقيت في مستويات متقاربة، من خلال توزيع النص، وإضافة صوتيات ورسومات مختلفة لأجزائه، لكنها لم تؤثر في جوهر النص وأركانه الأساسية، كما أن تلك التجارب الرقمية لم تضع أسساً محددة في الإخراج أو الإبداع الرقمي ومن ذلك ما نراه في "المجموعة القصصية الترابطية" حفنات جمر" للمبدع إسماعيل البويحي وحياوي والتي حظيت بالإخراج ثلاث مرات الأولى على يد المبدع نفسه، والثانية على يد الناقد الرقمي عبده حقي، والثالثة على يد الناقدة الرقمية لبيبة خمّار، ولم يظهر في أثناء عمليات الإخراج ومقارنتها ببعضها أن هناك شروطاً أو أسساً معينة يجب مراعاتها عند

(١) انظر: الكتابة السردية وقضايا الأدب الرقمي-دراسة إنشائية، د. طنّف بن صقر العتيبي. مجلة الجامعة الإسلامية للغة العربية وآدابها-العدد الثاني/ ٢-١١-٢٠٢١. ص ٣٧٥.

عملية الإخراج"^(١)، كما أن الإخراج لم يؤثر على مستوى النص الحقيقي، ولم يبهز المتلقي ولم يصل لمستوى تأثير الأعمال السينمائية وغيرها.

٢- إخفاق الأدب الرقمي في إثراء الخيال الفني:

واجه النقاد المعنيون بالأدب الرقمي إشكالات عدة لأنهم يواجهون قضايا مختلفة استجدت في العمل الأدبي المنقود، ولذا رأوا أن النقد الموجه لتقنيات العمل الرقمي أنسب لطبيعة الأدب الرقمي ولذلك فأغلب هذا النقد ركز على الجانب النقدي للتقنية، وملاحقة مواضع التغيير المستمرة فيها، ومحاولة تأسيس شكل مناسب في عالم الرقمية يخدم الإخراج الفني والتقني دون الاهتمام بالنص، ونتيجة لذلك فقد أغفلت تلك الدراسات جوانب الخيال الفني ودوره في تميز العمل الأدبي وكذلك بقية أركان الأدب وعناصره الرئيسية.

وهذا الملمح النقدي الذي ارتكز على الجانب التقني وتجاهل الجوانب الفنية الشكلية، وكذلك المضمون أمر اشترك فيه كثير من المعنيين بدراسة الجانب الإنساني من وجهة رقمية، حتى في مجالات غير أدبية حيث "إن الدراسات النقدية في مجملها تسعى إلى تأسيس أفق معرفي يستوعب علاقتنا بالأدب الرقمي أكثر من كونها دراسات نقدية موجهة للمسار الإبداعي التي هي مهمة النقد الأساسية، هذا التحول من نقد النص إلى دعامة النص له مبرراته السياقية، التي يفسرها التعالق بين الأدبي والمعلوماتي"^(٢) وتظل

(١) إشكالات النقد الأدبي الرقمي، ص ٢٧.

(٢) تلقي الأدب التفاعلي في النقد العربي المعاصر ص ١٥١.

إشكالية هذه الجهود في اهتمامها بأمر متغير لطبيعة هذه التقنية غير المستقرة، والمتبدلة باستمرار أمر ملحوظ حتى عبر العصور الأدبية السابقة، من خلال الاهتمام بالتقنيات والأساليب المنطقية والحسابية المختلفة التي صاحبت الأدب، والتي أرادت مزجه بجوانب غير معهودة كاستعانة الشعراء السابقين بحروف الجمل أو التلاعبات اللفظية المتعددة، وكثير من هذه التقنيات تبدل باستمرار عبر العصور، بينما الأدب كائن مستقر، وتتحدد أجناسه ببطء نوعاً ما عبر العصور وبطرق متعددة، وكذلك تتنوع قراءاته وطرق عرضه. وتوقع نقاد الأدب الرقمي أن ذلك الأدب سيوسع من مدارك المتلقي، ويطلق خياله، وهذا يخالف واقع ما قرره النقاد من وظيفة الخيال الأدبي؛ إذ "سيكون من العبث أن يرسم الشاعر بالكلمات عوالم للفرس ويضع أمامنا للمزيد من "الشعرية" فرساً يصهل، أو فرساً مصوراً أو يأتي حتى بكل الأفراس الممكنة المنتزعة من سياقات ثقافية تتبوأ الخيل داخلها موقعاً متميزاً. فهو، في جميع هذه الحالات، يقلص من حجم التدلّال ويفرض عليه لحظة شعرية هي من انتقائه وحده وليست عوالم يمكن أن يخلقها الشعر. إن انفتاح الأنساق على بعضها البعض لن يقود، كما تتصور ذلك التجربة الرقمية، إلى غنى التجربة الفنية وثنائها، بل قد يكون الأمر عكسياً، وهو كذلك حقاً، إنها قد تؤدي إلى تبيد القارئ، وتسهم من ثمة في إفقارها وتحد من إمكانات الإثارة داخلها."^(١)

(١) الأدب الرقمي: جماليات مستحيلة. سعيد بنكراد. موقع بالعربية. <https://bilarabiya.net/>. بتاريخ: ٢٠٢٢/١٢/٩م.

٣- الإخفاق في إثراء اللغة الأدبية:

قدم خطاب الأدب الرقمي اجتهادات متعددة لإزاحة اللغة عن وظيفتها المركزية للإنتاج الأدبي لاعتبارات عدة، منها في -رأي أصحاب ذلك الخطاب- وجود بدائل رقمية متعددة عنها، وبعضهم اعتبر تلك البدائل الرقمية لغة: "ومن سمات هذه اللغة الرقمية الجديدة، إلغاء مركزية اللغة وتغيير ماهية الكلمة، وتحويلها إلى جزء من كل، يكتب ويرسم بالصورة والصوت والحركة السينمائية مشاهد ذهنية ومادية متحركة"^(١) مستندين إلى أن تلك البدائل الرقمية من صور ورسوم وتفاعلات هي الأصل في التعبير الإنساني، ولذا "يجب أن تُكتب الكلمة بالصورة والصوت، والمشهد السينمائي والحركة، فالكلمة يجب أن تعود إلى أصلها في أن تُرسم وتُصور"^(٢)، وأطلق هؤلاء المتحمسون على هذا النوع الأدبي المهمش لجانب اللغة، مصطلح "النص الجديد" حيث يشرك النص بالتقنية بطريقة مركبة ويتميز "بتعدد الوسائط انطلاقاً من توظيفه الصوت والصورة الثابتة أو المتحركة، كمشاهدة الأشرطة أو ما يُعرف بالفيديو كليب، الذي يُعدُّ لوحةً تشكيليةً فنيةً مصاحبةً للحن... لذلك هو نصٌّ مركَّب من الكلمة والنغمة الموسيقية، تتحد فيه الصورة السمعية بالبصرية والحركية، ومع التقنية الإلكترونية."^(٣)

(١) التحرية النقدية العربية في مقارنة الرواية الرقمية. سعدة حمداوي، مجلة الآداب واللغات، العدد

٧ جانفي، ٢٠١٨ م. ص ٧٥

(٢) البوابة الرقمية. محمد سناجلة. مجلة صوت الجيل، العدد ١، ٢٠٢٠ م. ص ٣٠

(٣) البوابة الرقمية ص ٢٨

وفي وسط هذا الجدل المستمر ما زالت اللغة هي حجر الأساس في العمل الأدبي، ولم يتمكن حتى هذه اللحظة الأدباء الرقميون من إيجاد بدائل عنها، حيث لا تستطيع التقنية أن تمش اللغة في الأعمال المقدمة بمختلف الأجناس الأدبية" إن البحث في جماليات النص السابق، وفك ترمزاته اللغوية، وانزياحاته الدلالية، عمل لا تطيقه إلا اللغة، ولن يكون بمقدور أي صوت أو صورة أو حركة أو تقنية رقمية التعبير عنه، أو الوصول إليه، وأي محاولة في هذا السياق ستحتزل فضاء النص إلى حد الهدم والتسطيح، ولن تسعف المتلقي في النفاذ إلى عوالم الشاعر ورؤاه، وستغدو هذه الإضافات قيدياً يكبل النص ويكبل المتلقي معاً." (١)

ولذا لا يمكن أن يقاس العمل الأدبي الرقمي بإمكاناته الرقمية وحدها، دون أن تردف بنص أدبي يكون المعتمد في النقد، ولا يمكن أن تكون تلك التقنيات أداة أو سلطة تستخدم ضد النص، أو أن تكون المعيار الأساسي في الحكم على العمل الأدبي.

٤- الإخفاق في بناء العمل الفني:

دعا كثير من النقاد الرقميين إلى إمكانية أن يتدخل المتلقي في بناء العمل الأدبي، وإعادة ترتيبه بطريقة عشوائية، أو بحسب رغبة المتلقي؛ إذ إن "السرديات الرقمية الترابطية هي الشكل الأمثل للمتلقين الذين يفضلون الاشتباك مع النصوص الرقمية اشتباكاً محدوداً أو لا يملكون قدرات أو رغبات

(١) بنية تشكيل النص الشعري الرقمي في "لا متناهيات الجدار الناري" لمشتاق معن عباس. أحمد رحاحلة. المحلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، مج ١٥، ع ١، ٢٠١٩م، ص ١٧٨

في المشاركة أو الإضافة أو التعديل"^(١)، حيث انطلق المنظرون من منطلقات واقعية في عالم الفضاء الرقمي، حيث الحرية الكاملة للمتلقي في اختيار ما يريد، ولذا راعى العاملون هذا الأمر في مجالات الحياة الرقمية العامة كالإعلام والمواقع الإلكترونية والصفحات الرقمية والمدونات وغيرها، حيث أتاحت للمتلقي خيارات واسعة ينتقي منها المتلقي كيفما شاء، حيث لا يتأثر أي جزء منها بالآخر ولا يرتبط به، إلا أن هذا الأمر متعذر في مجال الأدب كما في كثير من الأجناس كالرواية والقصة والسيرة الذاتية وغيرها؛ إذ إن انتقاء أجزاء محددة من العمل الأدبي تفقد وحدته العضوية المترابطة سواء كان في القصيدة أو حتى في القصة أو الرواية، حيث إن جمالية النص الأدبي تكمن في بنائه المتكامل، الذي يشكل جسداً مترابطاً لا يستغنى عن أي عضو منه، كما أن لكل كاتب أسلوبه الخاص الذي يهيمن على أجزاء العمل الأدبي، مما يضيف إليه جمالية خاصة، وتفقد تلك الجمالية المتسقة حين تكتب من عدة كتاب، مما يؤدي ذلك إلى اختلاف الأسلوب واضطرابه، ويفقد النص اتساقه وتناغمه العام.

كما دعا النقاد الرقميون إلى ضرورة مشاركة الجمهور وتفاعلهم مع النصوص المكتوبة" لأن العمل سيصبح بهذه الطريقة "تعددياً تشاركياً" بمجرد إضافة رسوم وأصوات وموسيقى عليه، هي حتماً ستكون من إبداع آخرين؛ أو حتى "جمعياً" إذا ما ساهم المتلقي في كتابة النص -رفقة صاحبه الأصلي- ضمن علاقة حوارية مباشرة وأحياناً شبه متكافئة وفقاً لهؤلاء

(١) السرد والتكنولوجيا تحولات الشكل والمضمون. ص ١٧٩

النقاد.^(١) وافترض النقاد إمكانية تطبيق التفاعلية لإثراء النص الأدبي الرقمي كما انطبق وصدق في مجالات رقمية أخرى، والقياس على تلك المجالات فيه توسع ومفارقة بعيدة، حيث إن مجال الإعلام والأخبار -مثلاً- يتطور من خلال مساهمات المتفاعلين وتنوع مشاركاتهم وأخذ انطباعاتهم، لكن تلك المساهمات والتفاعلات في مجال الأدب قد لا تجدي نفعا للعمل الأدبي أو للمتلقي، لاسيما حين تكتب من قبل بعض المشاركين الذين لا يملكون المهارات الأدبية والكتابية الكافية، مما يؤثر سلباً على جودة النص الأدبي ومحتواه.

وتعد الرواية من الأجناس التي حرص النقاد الرقميون على أن يشترك فيها عدة كتاب،^(٢) ومثل هذه الدعوات لم تلتفت لغياب العناصر الرئيسة المكونة للرواية كالحبكة والأفكار الرئيسة وغيرهما، وكذلك غياب جماليات أخرى متعلقة في رسم الشخصيات وطريقة السرد والتفاصيل وغيرها. كما أن المهتمين بالأدب الرقمي دعوا إلى إشراك التقنيات والآليات في جوهر النص^(٣)، ومثل هذه الدعوات لم تلتفت لطبيعة الجنس الأدبي الذي يسمح لإدخال مثل هذه التقنيات في جوهر النص دون أن يذهب بجمالياته، أو يغيب من معناه ودلالاته.

(١) هل فشل الأدب الرقمي في تبوء مكانة له في الحقل الأدبي العربي؟

(٢) السرد والتكنولوجيا تحولات الشكل والمضمون، ص ١٨٦.

(٣) الأدب الرقمي بين ضبابية العوامة وتداعيات المشهد النقابي. ص ١٠٣.

وكان هاجس كثير من المنظرين الرقميين مقدار التفاعلية في العمل الأدبي، حيث هي المقياس في نظرهم لنجاح العمل الأدبي "فكون النص مفتوحا بلا بدايات ولا نهايات، وتحول المبدع إلى متلقي، والمتلقي إلى مبدع، كل هذا يسهم في أن ترتفع نسبة التفاعلية فيه، في مقابل محدوديتها في نظيره الورقي"^(١)، ومثل هذه الدعوات قد تكون متأثرة ببعض ميادين التربية التي دعت إلى إشراك الطلاب في التعلم فيما يطلق عليه "التعلم التعاوني" فرغم إيجابياته من الناحية التربوية، إلا أن ضرره كبيراً من الناحية الأدبية حيث يسمح للنماذج الأدبية الضعيفة أن تتداخل مع غيرها من النماذج العليا.

ولا يعني ذلك أن التفاعل مع النص أمر مرفوض لكن يجب أن يظل التفاعل من قبل المتلقين بعد إتمام النص، ووصوله للمتلقي بطريقة كاملة، كما صنع السابقون حين أمموا أعمالهم الأدبية، وترك المجال بعد ذلك للمتلقين بأن يتفاعلوا مع النصوص المختارة، كثر المنظوم أو المعارضة للقصائد وغيرها من الوسائل التي نرى فيها التفاعل من خلال نصوص نموذجية كاملة، ولا يتدخل المتلقي في بنائها.

كما سعى النقاد إلى أن يسهموا في تحويل عناصر البلاغة الأدبية إلى عناصر رقمية وتقنية، حتى يستغني بها عن العناصر اللفظية كالتشبيه والاستعارة، ولا شك " أن البلاغة التقليدية في الإبداعات الرقمية قد

(١) تعليمية البلاغة وفق الأدب الرقمي في التعليم الثانوي بين الواقع والمأمول. بحينة سويقات، مباركة خمقاني. مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، جامعة قاصدي مرباح. المجلد ١٢ العدد ٢،

بدأت تعيش تحولات جذرية قد تنتهي بها إلى وضعية رقمية، بخصائص وسمات وعناصر تنتسب انتساباً حقيقياً للعصر الذي تعبر عنه،^(١) ورغم منطقية مثل هذه التحولات إلا أن واقع الإبداعات الرقمية لم تصل لمكونات جاذبة للمتلقي حتى هذه اللحظة، بحيث نستطيع أن نلغي بعض العناصر البلاغية واستبدالها بعناصر رقمية حتى الآن.

كما طمح الرقميون أن يتغير جوهر العمل الأدبي ومحتواه وأجزاؤه فإنهم رغبوا أن يتحكموا في حجم العمل الأدبي لتكون مناسبة للتحول الرقمي، وحتى يتمكن الأديب من إضافة تقنيات مساعدة في بناء العمل الأدبي، وليمكن المتلقي أيضاً من الإضافة أو التعديل "ومن هنا فلا مجال للإطالة والتأني، فحجم الرواية لا يجب أن يتجاوز المائة صفحة على أبعد تقدير أي أن تركيب الجملة في اللغة الرقمية يجب أن يكون مختصراً وبوتيرة سريعة، لا يزيد في الغالب عن ثلاث أو أربع كلمات... ما يعني أن مادة التعبير، وهي اللغة تفرض تأثيرها وتفاعلها على باقي المكونات السردية الأخرى."^(٢) والداعي إلى ذلك من وجهة منظر الأدب الرقمي أن تقليل حجم العمل الأدبي يسهل على المتلقي متابعته والتفاعل معه، كما أن تقليل حجم العمل الأدبي يسهل على المبدع أن يضيف عناصر رقمية إضافية للعمل بكامله، من أجل شد انتباه المتلقي، بخلاف إذا ما كان حجم العمل طويلاً،

(١) البلاغة الرقمية والنصوص الترابطية رواية ظلال العاشق لمحمد سناحلة نموذجاً. أحمد رحاحلة. المحلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها. جامعة مؤتة، مج: ١٣، العدد ٢، ٢٠١٧م. ص

(٢) التحرية النقدية العربية في مقارنة الرواية الرقمية. ص ٧٦.

حيث يصعب على المبدع الرقمي حينها إضافة المزيد من التقنيات الرقمية لمشقة ذلك عليه، وكذلك على المتلقي أيضاً؛ إذ إن إضافة المزيد من التقنيات الرقمية يشثت ذهنه ويرهقه.

كما افترض النقاد إمكانية أن تتغير بداية قراءة العمل الأدبي بين القراء، فلا تشترط بداية واحدة يشترك فيها جميعهم، وذلك من أجل إضافة المزيد من التفاعلات والاختلافات القرائية^(١) وتغدو القراءة تفاعلية حين يجد القارئ نفسه مهتماً بجانب من أحداث الرواية، ما يجعله يبحث عن بقية الجوانب الأخرى من خلال التعليق، وفتح نقاش مع بقية القراء، فيتم بذلك إثراء الرواية بقراءات مختلفة وهذا يعتمد على الخيط الذي تتبعه كل قارئ منهم، وعلى مدى استعانة قراءة الخيط الواحد بالمواد غير النصية الملحقه به، كالجداول، والصور، والخرائط، والملفات الصوتية وغيرها^(٢) ومثل هذه الافتراضات تتجاهل كثيراً من الجماليات والاتساقات التي تراكمت في العمل الأدبي عبر التاريخ، فتراتب الأحداث والسياقات له أهدافه الجمالية التي تتأثر بالتقديم والتأخير، لاسيما أن أول مايلفت انتباه المتلقي في كثير من الأعمال الأدبية بدايته.

٥- الإخفاق في إبداع أجناس أدبية جديدة:

طمح كثير من المهتمين بالرقمية أن يخرج من التقاء الأدب بالرقمية جنس أدبي جديد لم يسبق إليه أحد من قبل، يناسب المتلقي الجديد وله صلة بأجناس الأدب المعروفة وله صلة كذلك بالواقع الرقمي، لقناعتهم بأن المتلقي الجديد

(١) التجربة النقدية العربية في مقارنة الرواية الرقمية. ص ٧٦.

منفصل عن الأجناس الأدبية التقليدية، وهو مهياً للغة رقمية جديدة تناسبه، وتناسب طرق تواصله مع الآخرين، حيث تغلب على تلك الوسائل العناصر غير اللغوية، ولذا فهم يرون أن الوقت وجهود المهتمين والمتغيرات التقنية هي من ستسهم في كشف ذلك الوسيط وتطوره.

وقد ظل ابتكار أجناس أدبية نابعة من التقنية الحاسوبية هاجساً لدى المهتمين بالأدب الرقمي خلال العقدين المنصرمين، إلا أن مثل هذا الطموح لم يتحقق حتى هذه اللحظة، وذلك مؤشراً على إخفاق تلك التجارب في إزاحة الأجناس الأدبية عن هيمنتها، أو الاستغناء عن أركانها وعناصرها الرئيسية، من خلال الوسائط الرقمية الحامل لها، فحين ننظر إلى رواية محمد سناجلة "ظلال الواحد" -مثلاً- نجدها رواية استعانت ببعض الوسائل التقنية ثم تحولت إلى ورقية وإلكترونية (تقرأ من خلال الأجهزة)، وبقيت الخصائص الفنية متأثرة بحد كبير بخصائص الرواية، ولم تستطع التقنية الرقمية أن تحول خصائصها لجنس آخر، أو كيان جديد، وينطبق هذا الأمر على كثير من المحاولات الرقمية في الشعر وغيره، فلا نرى سوى هيمنة الجنس الأدبي الذي أضيفت إليه مزايا رقمية، والسمة المهيمنة كما حددت من قبل نظرية الأجناس الأدبية، هي "العنصر المركزي في العمل الفني: التي تحكم العناصر الأخرى وتعينها وتحولها، وهي التي تضمن تماسك البنية. المهيمنة، تخصيص للعمل. يهيمن عنصر لساني خاص على العمل برمته، يفعل في العناصر

الأخرى فعل الأمر الناهي الذي لا راد له، يكون تأثيره فيها مباشراً^(١)، والأجناس التقليدية هي التي هيمنت على الأعمال الأدبية الرقمية في الفترة السابقة، حيث دججت التقنية بالنص، وبقيت متزوية دون أن تهيمن على النص الأصلي والجنس الأدبي المنتمية إليه.

كما رأى بعضهم أن الأدب الرقمي هو تطور طبيعي للأجناس الأدبية، وأن الاستراتيجيات التفاعلية هي أنواع أدبية^(٢)، دون إثبات لذلك؛ إذ إن تطور الأجناس عادة لا يكون بطريقة مفاجئة وسريعة، فمراحل تطور الأجناس يمر عادة بتجارب وتراكمات متعددة، قد لا يلاحظها الجيل المعاصر لها، وتكون متأثرة بمتغيرات جمعية لاواعية، وتطورات ذوقية ناتجة من تغيرات اجتماعية وثقافية وإنسانية متعددة، لا يمكن للتقنية وحدها أن تؤثر فيها، كما رأينا ذلك في حركة الشعر العباسي-مثلاً- الذي تأثر بتغيرات المجتمع وتحولاته الفكرية والثقافية والاجتماعية، وانعكست تلك التغيرات عليه بعد ذلك، وظهرت في شكله ومضمونه، وكذلك ما رأيناه من تغير في حركة الشعر الحديث، ودور التغيرات الاجتماعية والثقافية في تهيئة القصيدة لاكتساب تطور هائل في موسيقاها ولغتها كما جسدهت "قصيدة التفعيلة" من إعلان لحرارة جديدة تجسد التحولات الخارجية للمجتمع العربي، وغيرها من التطورات الأدبية التي واكبت ظروف المجتمع، ولذا فقد تطول مرحلة

(١) الأجناس الأدبية. إيف ستالوني. ترجمة: محمد الزكراوي. مركز دراسات الوحدة

العربية، بيروت، ط١، ٢٠١٤م. ص٤٧

(٢) تشكلات الرواية الرقمية التفاعلية رواية زنرانة رقم ٦. رجب أبو العلا. مجلة كلية دار العلوم،

جامعة الفيوم، المجلد ٦٢، العدد ٦٢، ص ٢٢٢

تشكيل جنس أدبي معتمد على التقنيات الرقمية، كما أن ولادة هذا الجنس لا تكون منفصلة عن العوامل الثقافية والاجتماعية وغيرها. كما أن دور المتلقي لا يكون فاعلاً في العادة في تأييد تطور الجنس الأدبي، فكثير من تلك التغيرات رفضت بداية من المتلقي العادي وعموم الجماهير كما في بعض التجديدات التي قام بها الشعراء كشعر التفعيلة وغيرها، كما أن التغيرات في الأجناس الأدبية قد تواجه نقداً من بعض النقاد أيضاً، إلا أن الذائقة العربية قد تقبل هذه التطورات الفنية بعد ذلك عبر تجارب متتالية، وتكون متواكبة مع ظروف وتحولات ثقافية واجتماعية وحضارية متعددة. وقد اعترف بعضهم بأن نقد الأعمال الرقمية من الناحية الفنية مستبعد في هذه المرحلة، لعدم اكتمال تلك التجارب، ووضوح ملامح جنسها الأدبي، وخير وسيلة في رأيهم هو التجريب، والمحاولة المستمرة لمقاربة اهتمام المتلقي وذوقه، ولذا طالب بعضهم "إرجاء الوظيفة النقدية التقويمية لمحمل العملية الإبداعية الرقمية لحين استكمال المبدعين حدود التجريب أو استقرار التجارب الإبداعية الرقمية، والاهتمام بالوظيفة التقويمية، وهذا منطقي ما دمنا نسلم بأن الإبداع سابق للنقد، وهذا ربما ينسحب حتى على المحاولات التجريبية للأشكال الإبداعية الرقمية، لأننا نتوقع أن تعيب بعض الأشكال أو تفشل في وضع قدم لها على خارطة المشهد الإبداعي الرقمي، وأن تظهر أعمال رقمية أكثر جرأة وتميزاً في التوظيف التقني أو التوليف الأدبي"^(١)، ومثل هذه الدعوات المتأنية في

(١) إشكالات النقد الأدبي الرقمي، ص ٤٢.

أحكامها النقدية، قابلها دعوات مبالغة في تقدير ما أنتج من أدب رقمي، ومدى تأثيره في المتلقي، وبالغت في قدرة ذلك الأدب على مواكبة روح العصر، واللحاق بركب العولمة، دون تراث في صدى التجربة، وأثرها الفني وجودة محتواها الأدبي.

دور الأدب الرقمي في اكتساب المعرفة العميقة:

حذر كثير من الدارسين من خطورة الاعتماد على الفضاء الرقمي في تلقي المعرفة، فرغم إيجابياته الكثيرة، إلا أن هناك مخاطر متعلقة بسلوك التعمق المعرفي الذي يكتسبه القارئ من قراءة الكتب الورقية أو الإلكترونية فقد "يصبح من الخطر على القارئ أو المتصفح... الأخذ بسلوك التعمق القرائي، لأنّ الفضاء الرقمي هو فضاء متحرك باستمرار بين متتالية نصية، لا يكاد يستقر على هيئة نصية قارة ولعل ذلك ما يدفع بنا في الوقت الحالي إلى البحث عن بنية جديدة لاكتساب المعرفة"^(١) وهذه التحولات الرقمية السريعة كما أنّها تشكل عائقاً في اكتساب المعرفة، فإنها تشكل عائقاً لمتلقي الأدب الرقمي، لسرعة التحولات الرقمية، ولغياب المجال المناسب الذي يحمي المتلقي من مشتات الذهن حين يستقبل الأدب والفكر، مما يؤثر بصورة سلبية على مهارات لا تنال إلا من خلال بيئة هادئة بعيدة عن المشتات، فالتأمل والتعمق والخيال وغيرها مهارات عقلية، تتطلب وجود وسط يساعد على التفكير العميق، وذلك لا يتحقق مع وجود تقنيات رقمية متعددة.

(١) تلقي الأدب التفاعلي في النقد العربي المعاصر، ص ١٤٧.

كما أن هناك جانباً يتعلق في دور القراءة العميقة في تنمية الجوانب العاطفية مع الآخرين التي تكتسب من خلال الابتعاد عن المشتتات بأنواعها، سواء كانت رقمية أو غير رقمية، بل تذهب أهميته إلى أبعد من ذلك، ففهم الآخرين "فهما عميقاً والنظر من منظورهم أيضاً، الأمر الذي يعد مهارة أساسية في عالم يتزايد فيه الترابط بين الثقافات المختلفة. تشير الأبحاث في علم الأعصاب الإدراكي إلى أن الأخذ بمنظور الآخر يمثل مزيجاً معقداً من العمليات الإدراكية والاجتماعية والعاطفية، التي تترك بدورها مسارات زاخرة في دوائر الدماغ القارئ أيضاً"^(١)، وهذا الفهم لمشاعر الآخرين، وتمثل تجاربهم الإنسانية غاية أساسية في الأعمال الأدبية والبلاغية، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال القراءة العميقة إذ "إن تبني منظور الآخرين ومشاعرهم يعد واحداً من أكثر إسهامات عمليات القراءة العميقة بلاغة"^(٢).

وحذر الخبراء من سلبيات وسائل التواصل الاجتماعي الحديث وتأثيرها السلبي على الشاعر والقاص، حيث "إن الانغماس التام في وسائل التواصل الاجتماعي كتابة وقراءة سيجعل حل مصدر ثقافة المتلقي تغريدات في تويتر أو كتابات على حائط الفيسبوك. هذه السطحية الثقافية قد تخلق جيلاً يجيد الجدل والصراخ، وهي صفتا قليل المعرفة."^(٣) ونتائج الأدب الرقمي تعزز

(١) أيها القارئ: عد إلى موطنك. ماريان وولف. ترجمة: شوق العززي. دار أدب للنشر والتوزيع،

الرياض. ط١، ٢٠٢١م. ص ١٠٢.

(٢) أيها القارئ: عد إلى وطنك. ص ٨٩.

(٣) جيل الثقافة المهشة، فائق منيف، الجزيرة الثقافية، الخميس ١٧، ربيع الأول ١٤٣٣، العدد:

٣٦٢.

مثل هذه السلوكيات التي حاولت تغيير حجم الجنس الأدبي كما في الروايات الرقمية كما ذكر سابقاً، أو تطويع تلك الأجناس لقوالب رقمية دون مراعاة لخصائصها الأجناسية، وسماتها الرئيسة ذات التاريخ الإنساني العميق، التي تطلب حضوراً ذهنياً ونفسياً من قبل المتلقي، ومن خلالها يستطيع تقبل التجربة النفسية والفكرية والعاطفية القارة في العمل الأدبي.

كما أن الانشغال بالجوانب التقنية وإيجاد الحلول في توظيفها مع الأدب له تأثير على المتلقي، فله تأثير على النقاد أيضاً في سلب روح التعمق في بحار النص وأعماقه فما زال "النقد يشتغل في عمومه على توضيح التداخل بين الأدبي والتقني، والتركيز على الشكل الفني، دون الغوص النقدي في العمق النصي"^(١).

وقد تصدت كثير من الدراسات التربوية للإشادة باتجاه الأدب الرقمي، ودوره في تقريب لغة الأدب وأساليبه للناشئة، وكذلك أهميته لطلبة المرحلة الجامعية وما بعدها، ولذا دعت كثير من الدراسات إلى نشر هذه الثقافة في الوسط الجامعي، ودور الطلاب في انبثاق هذه الثقافة وتعميمها، وإدراجها في مجال الاهتمامات البحثية ووضع مقرر دراسي لها، لكونها "بوابة مهمة من بوابات المعرفة التي شهدت انتقال المادة من الكلمات إلى الصورة والصوت..."^(٢)، وهذا استعجال في جعل هذه النماذج نبراساً للطلاب ونموذجاً راقياً للأدب، بالرغم من أن كثيراً من المؤلفين حذروا من أثر

(١) تلقي الأدب التفاعلي في النقد العربي المعاصر ص ١٣٧.

(٢) تلقي الأدب التفاعلي في النقد العربي المعاصر ص ٨٤ "بتصرف".

أساليب التقنية في تشتيت المتلقي، وإضعاف ملكاته الذهنية التي تعتمد عليها الأجناس الأدبية، حيث إن كثرة الروابط والتشعبات تسبب التشتت "عند اتساع مدى موضوع النص، وخروجه على الحدود الطبعية، بحيث يتى القارئ عن النص الأصلي الذي ابتداء به القراءة، ويشعر بالغبرة تجاه نص لا يعرف حدوده، أو متى ينتهي"^(١).

كما أن كثيراً من المتحمسين للأدب الرقمي دعوا إلى تدريسه في أقسام الدراسات العليا فقط "بصيغة رقمية تفاعلية، تضم الدراسات العالمية نظرياً، والتعامل مع النصوص إجرائياً، للتعرف على هذا الشكل الفني الجديد، للإسهام في انتشاره وتطوره ليتم تداوله، وتناوله بالبحث والدراسة على مستوى الرسائل العلمية، فموضوع الأدب التفاعلي غير معروف إلا بين المهتمين به."^(٢) وهذا اعتراف بأن نتاج الأدب الرقمي خلال السنوات السابقة والممتدة نحو عشرين سنة تقريباً لم يلق رواجاً بين عموم الناس، وسيبقى في مدار المهتمين الذين مازالوا يكررون حديثهم وطموحاتهم غير الواقعية، ما لم يستجد جديد مقنع.

دور الأدب الرقمي في مستوى فهم العمل الأدبي وتأويله:

كثيراً ما دعا المهتمون بالأدب الرقمي بصورة عامة والتفاعلي بصورة خاصة إلى إمكانية أن يختار المتلقي نقطة البدء في تلقي العمل الأدبي، وترتيب بقية مراحلها كيفما شاء حتى يصل إلى الخاتمة، وهنا تأتي التساؤلات المتعلقة

(١) إشكالات النقد الأدبي الرقمي، ص ٢٦.

(٢) تلقي الأدب التفاعلي في النقد العربي المعاصر ص ١٥١.

بإمكانية فهم العمل وتأويله من خلال اختلاف مراحل التلقي بين المؤلف ومتلقيه المتعددين، فقد أكدت النظريات الأدبية والتأويلية على أهمية أن تكون اللغة وسيلة لتوضيح العمل الأدبي وتأويله واستيعاب مرامي العمل الأدبي ومقاصده بصورة كاملة^(١)، وذلك لا يكون إلا من خلال بناء تراكمي، يستطيع المتلقي من خلاله أن يبني تصورا عاما عن موضوع النص ومقاصد مؤلفه، لتبدأ بعدها مراحل التأويل الأخرى "ويقدم غادامير التأويل على أنه ممارسة لعبة ما، من لا يشارك فيها بجدية يوصف بتعطيل اللعب، بينما من يشارك فيها بجدية يتسم بالانتماء للعبة. والمشاركة والانغماس في اللعب يستبعد اللعبة من أن تكون "موضوعا" منعزلا عن اللاعب ويفقد اللاعب وضعه أو حالته كذات فاعلة أو مراقبة وإنما يصبح جزءا من اللعبة فيمتلك دورا يؤديه"^(٢)، ولذلك فإن قراءة المتلقي للعمل بصورة كاملة، وفق ما أراده المؤلف شرط رئيس لفهم العمل وتأويله بطريقة صحيحة، ولا يعني أن يتفق القراء على تأويل واحد، لكن المقصود أن تتقارب تلك التأويلات، وأن تكون متفقة على حدود النص المقروء، وأفكاره الرئيسة.

وقد توصل ديلثي في أثناء شرحه لنظرية التأويل إلى ما أسماه «الحلقة الهيرمنيوطيقية» ومفادها: كي نفهم أجزاء أية وحدة لغوية لا بد أن نتعامل مع هذه الأجزاء وعندنا حس مسبق بالمعنى الكلي، لكننا لا نستطيع

(١) دليل الناقد الأدبي. ميحان الرويلي، سعد البازعي. المركز الثقافي العربي. بيروت، ط٣،

٢٠٠٢م، ص ٨٨.

(٢) دليل الناقد الأدبي ص ٩٢.

معرفة المعنى الكلي إلا من خلال معرفة معاني مكونات أجزائه"^(١)، والمنظرين للأدب الرقمي دعوا إلى إمكانية حذف جزء أو عدة أجزاء من أجزاء العمل الأدبي، أو البدء بأماكن مختلفة، وربما وصل المتلقي إلى نهاية العمل دون المرور بأجزاء أساسية من العمل، وهذه الاجتزاء للعمل الأدبي يسهم في غياب فهم العمل الأدبي واستحالة تأويله بطريقة صحيحة.

(١) دليل الناقد الأدبي ص ٨٩.

الخاتمة:

اندماج الإنسان المعاصر بالتقنية شكل نقلة حضارية كبيرة، ومن خلال تلك التقنية تغيرت كثيراً من أشكال الحياة، إلا في مجال الأدب بأحناسه المختلفة، فلم تستطع التقنية أن تزيح الشكل الأدبي وطرق تلقيه عن أشكاله المعهودة، ودخلت التقنية في نقله فقط دون أن تفككه أو أن تغير من جوهره، إلا أن المحاولات التقنية مستمرة في أن تقدم الأدب بطريقة حديثة عبر الوسائل الرقمية المختلفة.

كما أن التجارب السابقة في دمج الأدب بالتقنية نشأت لدواع عدة تعلق بعضها بالأدب نفسه ورغبة النقاد في تطويره، ومنها ما جاء تأثراً بالغرب وتقليده في تجاربه السابقة، إضافة إلى أن المفكرين والنقاد سعوا إلى مجازاة روح العصر الذي غلب عليه الارتباط الكبير بالتقنية والحوسبة، ورغبة المتلقي المستمرة لمتابعة كل جديد في ذلك المجال.

ورغم حرص النقاد والأدباء على دمج الأدب بالتقنية وانعقاد آمالهم لرؤية تطورات مستقبلية لذلك الدمج إلا أننا بعد جهود استمرت أكثر من عشرين سنة لم نصل إلى نتائج مرجوة حتى الآن، ولذا علينا أن نحدد ملامح تلك الإخفاقات ونفسيرها، والاعتراف بما حتى نستطيع أن نبني عليها، ونطور من ذلك الأدب الرقمي، ولا ندعي أننا قد بلغنا النهاية في الإنجاز فما زال الوقت مبكراً على ذلك.

التوصيات:

- ١- ضرورة التريث في إطلاق الأحكام النقدية في تجارب الأدب الرقمي، ريثما تكتمل تجربتها، ويتفاعل معها المتلقي العربي، وعدم الاكتفاء ببعض الدراسات المتحمسة لذلك النمط الفني، لاندماجها بالتقنية فقط.
- ٢- عدم تعميم بعض الاستحسانات والتعليقات لنماذج الأدب الرقمي من قبل بعض المتلقين على تلك الأعمال، وجعلها هي الفيصل في الحكم عليها.
- ٣- ضرورة تخصيص مصطلح الأدب الرقمي على الأعمال المتأثرة بتجارب الأدباء المرتبطة بشكل مباشر بالتقنية، دون تلك النصوص المدونة على أجهزة الهاتف أو الحاسبات الإلكترونية لأنها لا تدخل في الأدب الرقمي لإمكانية قراءتها بشكلها الورقي.
- ٤- الاهتمام بتوحيد كافة المصطلحات المرتبطة بالأدب الرقمي، وتوضيحها، والعناية بالمستجدات المستمرة في هذا الحقل التقني المهم.
- ٥- أهمية مشاركة أكبر قدر ممكن من النقاد والأدباء في تقييم نماذج الأدب الرقمي، وعدم الاكتفاء ببعض المهتمين، لاسيما أن بعض النقاد والمتحمسين لهذا الأدب الرقمي قدموا أدباً رقمياً، وشهادتهم لما قدموه قد لا تكون مقبولة.
- ٦- ضرورة الفصل بين الأدب الرقمي، ومصطلح الذكاء الاصطناعي، حيث الأول من إنتاج الإنسان والآخر من صنع الآلة، وقد تستعين الآلة بتقنيات الأدب الرقمي في إنتاج الأدب.

٧- التريث في إطلاق مواد تعنى بالأدب الرقمي في المؤسسات التعليمية والجامعية، ريثما تكتمل التجربة، وتظل الأجناس الأدبية المعروفة هي مايقدم للناشئة، لجمالها الفني الخالد، وإرثها العربي ومعانيها السامية.

المراجع:

١. الأجناس الأدبية. إيف ستالوني. ترجمة: محمد الزكراوي. مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠١٤م.
٢. إشكالات الكتابة النقدية المغاربية في مقارنة الأدب الرقمي (المفهوم، المنهج، القراءة)، فطيمة بلبركي، السعيد ضيف الله، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، جامعة تامنغست - الجزائر، مجلد10، عدد2: السنة2021 م.
٣. إشكالات النقد الأدبي الرقمي، أحمد رحاحلة، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة، مج 15، ع، ٢٠١٩م.
٤. الأدب والتكنولوجيا وجسر النص المفرع حسام الخطيب، طبعة المؤلف، رام الله، ط٣، ٢٠١٨م.
٥. الأدب الرقمي: جماليات مستحيلة. سعيد بنكراد. موقع بالعربية <https://bilarabiya.net/html>. بتاريخ: ٢٠٢٢/١٢/٩م.
٦. الأدب الرقمي بين ضبابية العولمة وتداعيات المشهد الثقافي "رؤية استشرافية". حافظ الشمري، مركز الكتاب الأكاديمي. الأردن، ط١، ٢٠٢٠م.
٧. أيها القارئ: عد إلى موطنك، ماريان وولف، ترجمة: شوق العتري. دار أدب للنشر والتوزيع، الرياض. ط١، ٢٠٢١م.
٨. البلاغة الرقمية والنصوص الترابطية رواية ظلال العاشق لمحمد سناجلة نموذجاً. أحمد رحاحلة. المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها. جامعة مؤتة، مج: ١٣، العدد ٢، ٢٠١٧م.
٩. بين النقد الثقافي والأدب التفاعلي مقارنة فكرية. مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، طالي عبدالقادر قسم الأدب العربي، المركز الجامعي نور البشير. المجلد: ١٢، العدد: ٢، ٢٠٢٠م. قسم الأدب العربي، المركز الجامعي نور البشير.

١٠. بنىة تشكىل النص الشعري الرقمي في "لا متناهيات الجدار الناري" لمشتاق
معن عباس. أحمد رحاحلة. المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، مج ١٥ ، ع
١٩، ٢٠١٩م.
١١. التجربة النقدية العربية في مقارنة الرواية الرقمية. سعيده حمداوي، مجلة الآداب
واللغات، العدد ٧ جانفي، ٢٠١٨م.
١٢. التجريب الروائي الجزائري من الورقي إلى الرقمي رواية نسيان COM لأحلام
مستغامي نموذج. نهاد مسعي، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، العام
الثامن، العدد ٦٧، يناير ٢٠٢١م.
١٣. تشكلات الرواية الرقمية التفاعلية رواية زنزانة رقم ٦. رجب أبو العلا. مجلة كلية
دار العلوم، جامعة الفيوم، المجلد ٦٢، العدد ٦٢.
١٤. تعليمية البلاغة وفق الأدب الرقمي في التعليم الثانوي بين الواقع والمأمول. بمينة
سويقات، مباركة خمقاني. مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، جامعة قاصدي
مرباح، المجلد ١٢ العدد ٢، ٢٠٢٠م.
١٥. تلقي الأدب التفاعلي في النقد العربي المعاصر، تغريد كريري، رسالة
ماجستير، جامعة الملك خالد، ٢٠١٧م. "غير منشورة"
١٦. جيل الثقافة المهشة، فائق منيف، الجزيرة الثقافية، الخميس ١٧، ربيع الأول ١٤٣٣
، العدد: ٣٦٢.
١٧. السرد والتكنولوجيا تحولات الشكل والمضمون. أحمد رحاحلة، معاذ الحيارى ،
مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، مج 43 ، ع ٩٦، يونيو ٢٠١٩م.
١٨. شعرنة المرئي والمسموع قراءة سيميوتقافية في قصيدة "بصيرة الأمل" الرقمية
التفاعلية ، وصفي عباس، مجلة علوم اللغات وآدابها، جامعة أم القرى، العدد ٢٨،
أغسطس ٢٠٢١م.
١٩. دليل الناقد الأدبي. ميجان الرويلي، سعد البازعي. المركز الثقافي
العربي. بيروت، ط٣، ٢٠٠٢م.

٢٠. قراءة سيميائية لقصيدة الفيديو في الأدب الرقمي قصيدة الصمت لإسماعيل البوينجاوي نموذجاً. إخراج د. لبيبة خمّار. رضا رحومني، حوليات الأدب واللغة، المجلد ١٠ العدد ١ جولية ٢٠٢٠.
٢١. الكتابة السردية وقضايا الأدب الرقمي-دراسة إنشائية، د. طنف بن صقر العتيبي. مجلة الجامعة الإسلامية للغة العربية وآدابها-العدد الثاني/٢-١١-٢٠٢١.
٢٢. ما هو الأدب الرقمي، عبده حقي، كتاب إلكتروني <https://abdouhakkisite.blogspot.com> الجزء الثاني
٢٣. مسارات النقد في الأدب الرقمي بين التنظير والتطبيق، أحمد رحاحلة، 2020 المجلد ٣٤، العدد ٣، مجلة جامعة النجاح للأبحاث العلوم الإنسانية، نابلس، فلسطين.
٢٤. مدخل إلى الأدب التفاعلي، فاطمة البريكي، المركز الثقافي العربي، المغرب، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.
٢٥. من طواعية القلم إلى غواية الحرف الإلكتروني على الشاشة قراءة في القصيدة التفاعلية، in the garden of recounting لسروبرت كاندل، موسى كراد، مجلة مقاربات، جامعة الخلفة، الجزائر المجلد ١٥، العدد ٢، جوان ٢٠١٩م.
٢٦. مواقع التواصل الاجتماعي وخصائص البيئة الإعلامية الجديدة. سعد المشهداني، فراس العبيدي. دار أجمد للتوزيع، الأردن، ط١، ٢٠٢٠م.
٢٧. موت الأدب الرقمي: العلامات والاحتمالات. أحمد رحاحلة. مجلة أفكار. وزارة الثقافة الأردنية. العدد ٤٠٢. تموز ٢٠٢٢م.
٢٨. هل فشل الأدب الرقمي في تبوء مكانة له في الحقل الأدبي العربي؟ إدريس بوسكين، موقع: https://samaward.net/take_book بتاريخ ٢٧/٢١/٢٠٢٢م.

المواقع الإلكترونية:

١. <https://www.asjp.cerist.dz/> بتاريخ ١/٦/٢٠٢٢م.
٢. <https://eliterature.org/> بتاريخ ٢٤/٥/٢٠٢٢
٣. <https://acts-in.xyz/> بتاريخ ٢٥/٥/٢٠٢٢.
٤. <https://dalena.me/acid-rain> بتاريخ ٢٨/٥/٢٠٢٢

References

1. Alā'ajnās alā'ōdbyh. a'yyf stālwny. tarjamat : Muḥammad al-Zakrāwī. Markaz Dirāsāt al-Waḥdah al-'Arabīyah, Bayrūt, 1, 2014m.
2. Ishkālāt al-kitābah al-naqdīyah al-Maghāribīyah fī muqārabah al-adab al-raqmī (al-mafhūm, al-manhaj, al-qirā'ah), Faṭimah blbrky, al-Sa'īd Dayf Allāh, Majallat Ishkālāt fī al-lughah wa-al-adab, Jāmi'at tāmnght – al-Jazā'ir, mujallad 10, 'adad : 2 al-Sunnah 2021m.
3. Ishkālāt al-naqd al-Adabī al-raqmī. Aḥmad Raḥāḥilah, al-Majallah al-Urdunīyah fī al-lughah al-'Arabīyah wa-ādābihā, Jāmi'at Mu'tah, Majj 15, 'A, 2019m.
4. al-Adab wa-al-Tiknūlūjiyā wa-jisr al-naṣṣ al-mfr' Ḥusām al-Khaṭīb, Ṭab'ah al-mu'allif, Rām Allāh, 3, 2018m.
5. al-Adab al-raqmī : Jamālīyāt mustaḥīlah. Sa'īd Bingarād. Mawqi' bi-al-'Arabīyah <https://bilarabiya.net/html>. bi-tārīkh : 9/12/2022m.
6. al-Adab al-raqmī bayna ḍbābyh al-'awlamah wa-tadā'iyāt al-mashhad al-Thaqāfi "ru'yah Istishrāqīyat". Ḥāfiẓ al-Shammarī, Markaz al-Kitāb al-Akāḍīmī. al-Urdun, 1, 2020m.
7. Ayyuhā al-qāri' : 'Add ilā mwṭnk. māryān Wolf. tarjamat : Shawq al-'Anzī. Dār adab lil-Nashr wa-al-Tawzī', al-Riyād. 1, 2021m.
8. al-Balāghah al-raqmīyah wa-al-nuṣūṣ al-trābtyh riwāyah zilāl al-'āshiq li-Muḥammad snājil namūdhajan. Aḥmad Raḥāḥilah. al-Majallah al-Urdunīyah fī al-lughah al-'Arabīyah wa-ādābihā. Jāmi'at Mu'tah, Majj : 13, al-'adad 2, 2017m.
9. Bayna al-naqd al-Thaqāfi wa-al-adab al-tafā'ulī muqārabah fikrīyah. Majallat 'ulūm al-lughah al-'Arabīyah wa-ādābihā, Ṭalībī 'Abd-al-Qādir Qism al-adab al-'Arabī, al-Markaz al-Jāmi'ī Nūr al-Bashīr. al-mujallad : 12, al-'adad : 2, 2020m. Qism al-adab al-'Arabī, al-Markaz al-Jāmi'ī Nūr al-Bashīr.
10. Bn'ish tshk'ul al-naṣṣ al-shi'rī al-raqmī fī "lā mtnāḥṣāt aljddanr alnāry" lmshtāq Ma'n 'Abbās. Aḥmad Raḥāḥilah. al-Majallah al-Urdunīyah fī al-lughah al-'Arabīyah wa-ādābihā, Majj 15, 'A 1, 2019m.
11. al-Tajribah al-naqdīyah al-'Arabīyah fī muqārabah al-riwāyah al-raqmīyah. Sa'īdah Ḥamdāwī, Majallat al-Ādāb wa-al-lughāt, al-'adad 7 Jānfi, 2018m.
12. Alttjryb alrrwā'y al-Jazā'irī min al-Waraqī ilā alrrqmy riwāyah Nisyān com l'hlām Mustaghānimī namūdhaj. Nihād Mas'ī, Majallat jil al-Dirāsāt al-adabīyah wa-al-fikrīyah, al-'āmm al-thāmin, al'dd67, Yanāyir 2021m.
13. Tashakkulāt al-riwāyah al-raqmīyah al-tafā'ulīyah riwāyah zinzānat raqm 6. Rajab Abū al-'Ulā. Majallat Kullīyat Dār al-'Ulūm, Jāmi'at al-Fayyūm, al-mujallad 62, al'dd62.

14. Ta'limīyah al-balāghah wafqa al-adab al-raqmī fī al-Ta'lim al-thānawī bayna al-wāqī' wa-al-ma'mūl. Yamīnah swyqāt, mubārakah khmqāny. Majallat 'ulūm al-lughah al-'Arabīyah wa-ādābihā, Jāmi'at qāshdy mrbāh. al-mujallad 12 al-'adad 2, 2020m.
15. Talaqqī al-adab al-tafā'ulī fī al-naqd al-'Arabī al-mu'āshir, Taghrīd Karīrī, Risālat mājistīr, Jāmi'at al-Malik Khālid, 2017m. "ghayr manshūrah"
16. Jīl al-Thaqāfah al-hashshah, Fā'iq Munīf, al-Jazīrah al-Thaqāfīyah, al-Khamīs 17, Rabī' al-Awwal 1433, al-'adad : 362.
17. al-Sard wa-al-Tiknūlūjīyā Taḥawwulāt al-shakl wa-al-maḍmūn. Aḥmad Raḥāḥilah, Mu'ādh al-ḥayārā, Majallat Majma' al-lughah al-'Arabīyah al-Urdunī, Majj 43, 'A 96, Yūniyū 2019m.
18. Sh'rnh al-mar'ī wa-al-masmū' qirā'ah symywthqāfyh fī qašīdat "Bašīrah al-Amal" al-raqmīyah al-tafā'ulīyah, Wašfī 'Abbās, Majallat 'ulūm al-lughāt wa-ādābihā, Jāmi'at Umm al-Qurā, al-'adad 28, Aghuṣṭus 2021m.
19. Dalīl al-nāqid al-Adabī. Mījān al-Ruwaylī, Sa'd al-Bāzī'ī. al-Markaz al-Thaqāfī al-'Arabī. Bayrūt, ṭ3, 2002M.
20. Qirā'ah symyā'yih li-qašīdat al-fīdyū fī al-adab al-raqmī qašīdat al-šamt li-Ismā'īl al-Būyaḥyāwī namūdhaḥjan. ikhrāj D. Labībah khmmār. Riḍā Raḥmūnī, Ḥawlīyāt al-adab wa-al-lughah, al-mujallad 10 al-'adad 1 jwlyh 2020.
21. al-Kitābah al-sardīyah wa-qaḍāyā al-adab alrqmy-drāsh inshā'īyah, D. ṭnf ibn Ṣaqr al-'Utaybī. Majallat al-Jāmi'ah al-Islāmīyah lil-lughah al-'Arabīyah w'ādābhā-āl'dd al-Thānī / 2 11-2021.
22. Mā huwa al-adab al-raqmī, 'Abduh Ḥaqqī, Kitāb iliktrūnī <https://abdouhakkisite.blogspot.com / al-juz' al-Thānī>
23. Masārāt al-naqd fī al-adab al-raqmī bayna al-tanzīr wa-al-taṭbīq, Aḥmad Raḥāḥilah, 2020 al-mujallad 34, al-'adad 3, Majallat Jāmi'at al-Najāḥ lil-Abḥāth al-'Ulūm al-Insānīyah, Nābulus, Filasṭīn.
24. Madkhal ilā al-adab al-tafā'ulī, Fāṭimah al-Buraykī, al-Markaz al-Thaqāfī al-'Arabī, al-Maghrib, al-Ṭab'ah al-ūlá, 2006m,
25. Mīn ṭwā'yh al-Qalam ilā Ghawāyat al-Ḥarf al-iliktrūnī 'alá al-shāshah qirā'ah fī al-qašīdah al-tafā'ulīyah, in the garden of recounting lrwbtr kāndl, Mūsá krād, Majallat muqārabāt, Jāmi'at al-Jaflah, al-Jazā'ir al-mujallad 15, al-'adad : 2, Juwān 2019m.
26. Mawāqī' altwāš al-ijtimā'ī wa-khašā'iš al-bī'ah al-I'lāmīyah al-Jadīdah. Sa'd al-Mashhadānī, Firās al-'Ubaydī. Dār Amjad lil-Tawzī', al-Urdun, Ṭ1, 2020m.
27. Mawt al-adab al-raqmī : al-'alāmāt wālāḥtmālāt. Aḥmad Raḥāḥilah. Majallat afkār. Wizārat al-Thaqāfah al-Urdunīyah. al-'adad 402. Tammūz 2022m.

28. Hal fashal al-adab al-raqmī fī tbw' Makānat la-hu fī al-ḥaql al-Adabī al-
‘Arabī? Idrīs bwsqyn, Mawqī' : [https://samaward.net / take _ book bi-
tārīkh 27/21/2022m](https://samaward.net/take_book_bitarih_27/21/2022m).

almawaqie al'iilikturuniatu:

1. [https://www.asjp.cerist.dz/ bitarikh 1/6/2022m](https://www.asjp.cerist.dz/bitarih_1/6/2022m).
2. [https://eliterature.org/ bitarikh 24/5/2022](https://eliterature.org/bitarih_24/5/2022)
3. [https://acts-in.xyz/ bitarikh 25/5/2022](https://acts-in.xyz/bitarih_25/5/2022).
4. [https://dalena.me/acid-rain bitarikh 28/5/2022](https://dalena.me/acid-rain/bitarih_28/5/2022) .

**(المشكلة البديعية) رسالة في البلاغة للعلامة محمد بن إبراهيم الدروري
المصري الحنفي، المشهور بسري الدين أفندي (ت ١٠٦٦ هـ) دراسة وتحقيق**

د. جميلة بنت سعيد بن علي القحطاني
قسم اللغة العربية – كلية العلوم والآداب بسراة عبيدة
جامعة الملك خالد



**(المشكلة البديعية) رسالة في البلاغة للعلامة محمد بن إبراهيم الدوروي المصري
الحنفي، المشهور بسري الدين أفندي (ت ١٠٦٦ هـ) دراسة وتحقيق**

د. جميلة بنت سعيد بن علي القحطاني

قسم اللغة العربية – كلية العلوم والآداب بسراة عبيدة
جامعة الملك خالد

تاريخ تقديم البحث: ١٤٤٤/٨/٧ هـ تاريخ قبول البحث: ١٤٤٤/١١/١٠ هـ

ملخص الدراسة:

هذه المخطوطة عبارة عن رسالة قصيرة في المشكلة البديعية، تحدث فيها سري الدين أفندي عن المشكلة البديعية، وما يتعلق بها من تعريف للمشكلة عند العلماء واختلافاتهم، وقد عرض لبعض المسائل ذات الصلة بالمشكلة البديعية، وآراء البلاغيين في ذلك وأقوالهم، مدللاً ومستشهداً ومعتزلاً ومؤيداً.

حققت هذه الرسالة على نسختين، رمزتُ للنسخة الأولى بالرمز (أ) وهي نسخة التحقيق، ورمزتُ للنسخة الثانية بالرمز (ب)، وقدمتُ للتحقيق مقدمة، ثم جعلتُ قسماً للدراسة، تحدثتُ في المبحث الأول منه عن سيرة سري الدين أفندي باقتضاب، ثم أوضحتُ في المبحث الثاني منهج المؤلف، وفي المبحث الثالث ذكرتُ مصادره، وخصصتُ القسم الثاني للتحقيق، مراعية في ذلك قواعد التحقيق المعتمدة. وقد اعتمدتُ في ذلك على المنهج الاستقرائي التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي والمنهج التوثيقي.

الكلمات المفتاحية: سري الدين أفندي – المشكلة البديعية – المصاحبة في الذكر – الحقيقة والمجاز.

(The Rhetorical consent) a treatise on rhetoric, by Allama Mohammed Ibrahim Al-Daroori Al-Masri Al-Hanafi, as well known Sariddin Afandi (d. 1066)

Dr. Jamilah Saeed Ali Al-Qahtani

Department of Arabic Language- Faculty Science and Art- Sarat Abidah
King Khalid University

Abstract:

This manuscript is a short treatise on the art of eloquence (Mushākilah al-Badī'iyah). In it, Sariddin Afandi discusses the concept of eloquence, providing definitions of eloquence according to scholars and their varying opinions. He also addresses related issues and presents the views of rhetoricians, providing evidence, references, objections, and support. I have conducted the research on this treatise based on two versions. The first version, labeled as (A), is the edition used for investigation. The second version, labeled as (B), is also considered. I have provided an introduction to the investigation and divided it into sections. In the first section, I briefly discuss the biography of Sariddin Afandi. In the second section, I clarify the author's methodology. In the third section, I mention the sources used. The second part is dedicated to the investigation, adhering to established research principles. I have employed historical-inductive methodology, descriptive-analytical methodology, and documentation methodology.

key words: Sariddin Afandi, mushākilah al-badī'iyah, accompaniment in mentioning, truth and metaphor

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق
الأمين، أفصح من نطق بالقول المبين، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه
إلى يوم الدين، وبعد:

فإن التراث الإسلامي مصدر من مصادر الفكر العربي والإسلامي، ومادة
خصبة للبحث والدراسة بما تضمنه من أنواع العلوم والمعارف العربية، وهو
ما يتطلب من الباحثين والمتخصصين بذل المزيد من الجهود الحثيثة لتحقيقه
وإخراجه بالصورة اللائقة التي تبين جهود علمائنا الأوائل في الدرس اللغوي،
وخدمة اللغة العربية بوصفها الوعاء الفكري للثقافة العربية والإسلامية.

ومن تلك العلوم علم البلاغة، فهو يحتاج إلى مزيد من البحث والدراسة
والاستقراء في مؤلفاتها، ومتابعة مناهج البلاغيين، وبيان أثرهم وتأثرهم،
والبحث في تنوع المناهج البلاغية، والمدارس البيانية، والدوافع التي دفعت
البلاغيين إلى التصنيف.

ولقد كان سري الدين أفندي من العلماء الأجلاء المشاركين في كثير من
العلوم، وله إسهامات كثيرة في علوم العربية وغيرها من مؤلفات وشروح
وحواشٍ، ومن الآثار التي خلفها سري الدين (رسالة في المشاكلة)، وهي أثر
بلاغي له قيمته وفائدته العلمية، وهي رسالة لم تحقق -على حد علمي- وفيها
إضافات وتعليقات علمية تستحق الدراسة والاستقراء والعناية والاهتمام،
فهي تمثل محوراً بحثياً بلاغياً مهماً. فعزمت الباحثة على تحقيق الرسالة
وإخراجها.

أسباب اختيار الموضوع:

- ١- مكانة المؤلف سري الدين أفندي العلمية، وتنوعه المعرفي، وإضافاته القيمة، وتفننه في عدد من العلوم المختلفة.
- ٢- المؤلف له تأليف كثيرة، وتصانيف متعددة، ذكرتها كتب التراجم، وحفظتها المكتبات، منها المطبوع والمخطوط.
- ٣- المسألة التي يعالجها المؤلف من المسائل المهمة في علم البلاغة التي هي محل نزاع بين البلاغيين، وقد عرض المؤلف الخلافات بين علماء البيان في هذه القضية.
- ٤- الكشف عن شخصية سري الدين أفندي البلاغية من خلال تحقيق هذه الرسالة، وجهوده في خدمة العربية.

أهداف البحث:

- ١- إخراج النص المحقق لرسالة المشاكلة إخراجاً دقيقاً، وتحقيقاً موضوعياً، وفق قواعد التحقيق المعتمدة.
- ٢- خدمة النص بالتعليق والإيضاح على وجه الإجمال والإيجاز؛ لفك المغلق، وإيضاح المبهم، وتجليه الغامض.
- ٣- التعريف الموجز بالمؤلف، مع بيان شيء من سيرته، لاقتضاء ذلك في فن التحقيق.
- ٤- إبراز جهود المؤلف وإسهاماته في الدرس اللغوي.
- ٥- التعريف بالرسالة المخطوطة، وبيان نسبتها للمؤلف، وقيمتها العلمية.

٦- تتبع منهج المؤلف ومصادره، لبيان قيمة الرسالة، والتوجهات العلمية والمنهجية للمؤلف.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والاستقصاء تبين للباحثة أن الرسالة المذكورة لم تحقق ولم يدرسها أي من الباحثين، حسب علمي.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة وقسمين، وقائمة بالمصادر والمراجع، على النحو التالي:

● المقدمة: تناولت فيها الباحثة فكرة الدراسة وأهميتها، وأسباب اختيار الموضوع، وأهداف البحث، ومنهج الدراسة، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

القسم الأول (الدراسة)، وفيها ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: لمحة عن سري الدين أفندي

أولاً - اسمه ونسبه ومولده.

ثانياً - نشأته وحياته العلمية.

ثالثاً - شيوخه.

رابعاً - تلامذته.

خامساً - مكانته العلمية.

سادساً - آثاره العلمية.

سابعاً - وفاته.

المبحث الثاني: منهج المؤلف.

المبحث الثالث: مصادره.

القسم الثاني: (التحقيق)، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مقدمات التحقيق

أولاً- توثيق اسم المخطوطة.

ثانياً- توثيق نسبتها.

ثالثاً- وصف النسخ المخطوطة.

رابعاً- منهج التحقيق.

خامساً- صور من النسخ المخطوطة.

المبحث الثاني: النص المحقق.

منهج البحث:

استخدمت الباحثة في دراسة المخطوط المناهج الآتية:

١- المنهج الاستقرائي التاريخي: وذلك عند التعريف بالمؤلف ودراسته، وتتبع ذلك في كتب التراجم والطبقات والمؤلفين.

٢- المنهج الوصفي التحليلي: عند عرض منهج المؤلف، وكذلك بيان أسلوبه في هذه الرسالة، وكذا عند عرض منهج التحقيق، وإخراج النص المحقق، ووصف نسخ المخطوط.

٣- المنهج التوثيقي: في عزو نقولات المصنف، وإشاراته إلى مظانها. وبعد، فعلى الله التكلان، ومنه المدد والعون، وقد اجتهدتُ في هذا العمل قدر ما استطعت، فما كان فيه من صواب، فبتوفيق الله سبحانه، وما كان فيه من خطأ أو زلل، فمني ومن الشيطان، وأسأل الله -تعالى- أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه العظيم، إنه جواد كريم.

القسم الأول: (الدراسة)

المبحث الأول: التعريف بالمؤلف:

- اسمه ونسبه ومولده:

هو محمد بن إبراهيم بن كمال الدين بن شرف الدين الدروري، المصري، الحنفي، أبو الرضا^(١)، الشهير بسري الدين أفندي، والملقب بابن الصائغ^(٢)، ولد سنة خمس وسبعين وتسعمائة بمصر^(٣).

-نشأته وحياته العلمية:

نشأ سري الدين أفندي نشأة علمية، وتعلم وتفقه على كبار العلماء في عصره، وكان والده من أكابر التجار المياسير في مصر، خلف له أموالاً كثيرة، فاشتغل بقرأة العلوم^(٤)، وأخذ عن المحقق حسين المعروف بباشا زاده نزيل مصر، ولزمه، واختص به، وكان يعرف اللغة الفارسية والتركية حق المعرفة بحيث أنه إذا تكلم بما يُظن أنه من أهلها، وكان يكتب الخط المدهش، وقد تولى بمصر مدارس جليلة، فدرّس في المدرسة الصرغتمشية^(٥)، وانتفع به جماعة من أهل بلده^(٦).

(١) انظر: سلم الوصول إلى طبقات الفحول ٣/٣٠٠.

(٢) انظر: خلاصة الأثر ٣/٣١٦-٣١٨.

(٣) انظر: عقد الجواهر ٢٨٩.

(٤) انظر: خلاصة الأثر ٣/٣١٧.

(٥) هي مدرسة تقع خارج القاهرة، بجوار جامع الأمير أبي العباس أحمد بن طولون، بناها الأمير سيف الدين صرغتمش، الناصري، سنة ٧٥٦هـ. انظر: المواعظ والاعتبار ٤/٢٦٤-٢٦٥.

(٦) انظر: خلاصة الأثر ٣/٣١٧، وعقد الجواهر والدرر ٢٨٩.

- شيوخه:

- تلمذ سري الدين أفندي على كثير من مشايخ العلم، من أبرزهم:
- يوسف بن زكريا بن محمد الأنصاري (ت: ٥٩٨٧هـ)^(١).
- أحمد السنهوري المالكي (ت: ١٠١٦هـ)^(٢).
- الشيخ أبو بكر بن إسماعيل الشنواني (ت: ١٠١٩هـ)^(٣).
- المولى حسين باشا بن رستم المعروف بباشا زاده (ت: ١٠٢٣هـ)^(٤).
- أحمد بن أحمد الخطيب الشوبري (ت: ١٠٦٩هـ)^(٥).

(١) هو جمال الدين يوسف بن زكريا أبي يحيى بن محمد الأنصاري، السنيكي، المصري، الشافعي، من العلماء الأعلام. انظر: فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر ٤/ ٢٦٨.

(٢) هو: أحمد السنهوري المالكي، وهو من علماء النحو وعلم البيان، وله قيام على مختصر خليل بن إسحاق، وهو من مدرّسي المالكية بالقاهرة المعزية، يقرب عمره من الخمسين سنة. انظر: ذيل وفيات الأعيان ١/ ١٦٦.

(٣) هو الشيخ أبو بكر بن إسماعيل ابن القطب الرباني شهاب الدين الشنواني، كان مولده بشنوان، وهي بلدة بالمنوفية وتخرّج في القاهرة، وكان كثير الاطلاع على اللغة ومعاني الأشعار حافظا لمذاهب النحاة. انظر: خلاصة الأثر ١/ ٧٩.

(٤) هو حسين باشا بن رستم المعروف بباشا زاده الرومي، نزيل مصر، كان مولده ببلغراد في يوم الأربعاء ثاني عشر شوال وكان ذلك في أوائل فصل الخريف، من سنة ثمان وخمسين وتسعمائة وقدم إلى مصر في سنة سبع وسبعين وتسعمائة، لم يزل ينتقل في الولايات حتى صار أمير الأمراء بطمشوار وبودين وكانت وفاته بما. انظر: خلاصة الأثر ٢/ ٨٩.

(٥) هو الشيخ أحمد بن أحمد الخطيب الشوبري المصري الفقيه الحنفي العالم الكبير الحجة شيخ الحنفية في زمانه كان إماما في الفقه والحديث والتصوف والنحو كامل الفضائل ولد ببلده ورحل مع أخيه الشمس إلى الشيخ أحمد بن علي الشناوي تمنية روح، ثم قدم مصر وجاور بالأزهر سنين وروى الفقه وغيره عن الإمام علي بن غانم المقدسي، وعبد الله التحريري، وعمر

-تلاميذه:

- مصطفى بن عبد الله القسطنطيني، الشهير بحاجي خليفة (ت: ١٠٦٧^(١)).
- عبد الباقي بن عبد الرحمن بن علي المقدسي (ت: ١٠٧٨^(٢)).
- محمد بن محمد بن أحمد العيناوي، الدمشقي (ت: ١٠٨٠^(٣)).
- فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الحموي، الدمشقي (ت: ١٠٨٢^(٤)).
- أحمد بن أحمد بن محمد العجمي الوفائي (ت: ١٠٨٦^(٥)).

بن نجيم، وبم تفقه وأخذ عن شيخ الشافعية الشمس محمد الرملي شارح المنهاج وعن غيره.
انظر: خلاصة الأثر: ١/١٧٤.

(١) هو مصطفى بن عبد الله القسطنطيني، الشهير بحاجي خليفة، وكتب حلبي، جغرافي ومؤرخ عثماني، عارف للكتب ومؤلفيها، شارك في بعض العلوم، صنّف كأكبر موسوعي بين العثمانيين، نظر موجز دائرة المعارف ١١/٣٣٧٠.

(٢) هو عبد الباقي بن عبد الرحمن بن علي، يصل نسبه إلى سعد بن عبادة سيد الخزرج - المقدسي الأصل، إمام الأشرفية بمصر، ومن مشاهير الأفاضل. انظر: خلاصة الأثر ٢/٢٨٥: ٢٨٧.

(٣) هو محمد بن محمد بن أحمد العيناوي، الدمشقي، كان علامة فهامة في جميع العلوم، ولي آخر أمره تدريس البخاري في الأشهر الثلاثة تحت فية النسب بجامع بني أمية. انظر: خلاصة الأثر ٤/٢٠١ - ٢٠٢.

(٤) فضل الله بن محب الله بن مُحَمَّد محب الدين بن أبي بكر تقي الدين الدمشقي، وَكَانَ حَسَنَ الْمَعْرِفَةِ بِنُزُونِ الْإِدْبِ يَجْمَعُ تَفَارِيقَ الْكِمَالَاتِ وَيَرْجِعُ مَعَهَا إِلَى حِطِّ مَنْسُوبٍ وَلَفْظِ عَذْبٍ وَمَعْرِفَةِ بِلِغَتَيْنِ الْفَارِسِيَّةِ وَالتُّرْكِيَّةِ. انظر: خلاصة الأثر ٣/٢٧٧.

(٥) هو أحمد بن أحمد بن محمد، العجمي، الوفائي، المصري، شهاب الدين، كان من أجنّاء علماء مصر، تفنن في العلوم العقلية والنقلية، الفرعية والأصلية. انظر: خلاصة الأثر ١/١١٢، وهديّة العارفين ١/٨٧.

- عبد القادر بن عمر البغدادي (ت: ١٠٩٣) (١٠).
 - أحمد بن عبد اللطيف، المصري، البشبيشي (ت: ١٠٩٦ هـ) (١١).
 - شاهين بن منصور بن عامر الأرمنائي (ت: ١١٠٠ هـ) (١٢).
 - عبد الحي بن عبد الحق بن عبد الشافي الشرنبلالي (ت: ١١١٧ هـ) (١٣).
- مكانته العلمية:

كان سري الدين بن الصايغ عالماً جهيداً واسع الاطلاع، أخذ من كل علمٍ بطرف، كثير التأليف، فقد ألف في التفسير والفقه واللغة والنحو والبلاغة والمنطق وأصول الفقه، وغيرها من علوم عصره، وكان متمكناً من بعض اللغات كالفارسية والتركية حتى كان إذا تكلم يظن أنه من أهلها، و كان يكتب الخط المدهش، وسافر إلى الروم بطلب من شيخ الإسلام أحمد بن يوسف المعيد مفتي السلطنة ورزق منه قبولاً تاماً ووجه إليه رتبة قضاء

-
- (١) هو عبد القادر بن عمر البغدادي، نزيل القاهرة، الأديب المصنف الرحال، كان فاضلاً بارعاً مطلعاً على أقسام كلام العرب النظم والنثر. انظر: خلاصة الأثر: ٤٥١/٢ - ٤٥٤.
- (٢) هو أحمد بن عبد اللطيف بن أحمد بن شمس الدين المصري، البشبيشي، الشافعي، إمام، عالم، محقق حجة، كان متضلعا من فنون كثيرة، قوي الحافظة، ميالاً نحو الدقة انظر: خلاصة الأثر ٢٣٨/١-٢٣٩، وإمتاع الفضلاء: ٣٤/٢.
- (٣) هو شاهين بن منصور بن عامر الأرمنائي، الحنفي، أفقه الحنفية في عصره بالقاهرة، اشتهر صيته، وسارت فتاواه في البلاد، وتصدر للإقراء في الأزهر في فنون عديدة، انظر: خلاصة الأثر ٢٢١/٢، وتاريخ عجائب الآثار: ١٢٠/١.
- (٤) هو عبد الحي بن عبد الحق بن عبد الشافي الشرنبلالي، الحنفي، علامة المتأخرين، وقدوة المحققين، اشتهر بالفضيلة والتحقيق، وبرع في الفقه والحديث، واشتهر بمأ، وانتهت إليه رئاسة مصر. انظر: تاريخ عجائب الآثار ١/١٢١.

القدس ودخل دمشق ذهاباً وإياباً وأخذ عنه بها الشيخ محمد بن محمد العيثي^(١).

-آثاره العلمية:

ألف سري الدين أفندي مصنفات ورسائل جليلة بديعة، غاية في الدقة، قال المحيي بعد أن ذكر مصنفات سري الدين: "وكلها ممتعة نفيسة، جارية على الدقة والنظر الصحيح"^(٢). ويمكن استعراض آثاره العلمية في شقين على النحو الآتي:

الشق الأول-المؤلفات، وهي على النحو الآتي:

- ١- تفسير القرآن المسمى طراز المجالس^(٣)
- ٢- حاشية على سورة الفاتحة، وأواخر آل عمران من تفسير البيضاوي، وحاشية الكازروني^(٤).
- ٣- حاشية على سورة النساء من تفسير البيضاوي^(٥).

(١) انظر: خلاصة الأثر ٣/٣١٧، وهدية العارفين ٢/٣٨٧.

(٢) انظر: خلاصة الأثر ٣/٣١٧.

(٣) وقد حقق في ثلاث رسائل علمية، الأولى رسالة ماجستير للباحثة: هاجر محمد الحسام، (من أول الكتاب إلى آخره سورة النساء)، والثانية أطروحة دكتوراه للباحثة دليلة علي الخطيب (من أول سورة المائدة إلى آخر سورة النور)، والثالثة رسالة ماجستير للباحث فتحي مرعي (من أول سورة الفرقان إلى آخر الكتاب).

(٤) انظر: عقد الجواهر والدرر ٢٨٩، ومعجم المؤلفين ٨/١٩٨.

(٥) انظر: سلم الوصول إلى طبقات الفحول ٣/٣٠٠، وهدية العارفين ١/٣٨٤، ومعجم المؤلفين ٨/١٩٨. وقد حققت في رسالة ماجستير في كلية الآداب جامعة إب من قبل الباحث محمد فؤاد الحسام، سنة ٢٠٢٠م.

- ٤- حاشية على الكشاف، ذكر ذلك الشهاب الحفاجي^(١).
 ٥- حاشية على (نتائج الفكر)، شرح نخبة الفكر لابن حجر^(٢).
 ٦- حاشية على شرح المفتاح للسيد الشريف^(٣).
 ٧- حاشية على العناية شرح الهداية للأكمل البابرّي، في الفقه الحنفي^(٤).

الشق الثاني: مجموعة الرسائل^(٥):

أولاً: رسائل في التفسير:

- ١- رسالة في حل أسئلة العز بن عبد السلام^(٦).
 ٢- رسالة في قوله -تعالى-: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١١].

- (١) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ١/ ٨٨.
 (٢) انظر: سلم الوصول إلى طبقات الفحول ٣/ ٣٠٠، وهديّة العارفين ١/ ٣٨٤.
 (٣) انظر: عقد الجواهر والدرر ٢٨٩، وسلم الوصول إلى طبقات الفحول ٣/ ٣٠٠.
 (٤) انظر: كشف الظنون، ٢/ ٢٠٢٢.
 (٥) ورد عدد من الرسائل للمؤلف في مجاميع على النحو الآتي: مجموع رقم (١١٨٠)، مكتبة بني جامع - تركيا، ومجموع رقم (١١٨٢)، مكتبة بني جامع - تركيا، ومجموع رقم (١٤٥٢)، مكتبة راغب باشا - تركيا، ومجموع رقم (٢١٢٧)، مكتبة فيض الله أفندي - تركيا، ومجموع رقم (٧٨)، مكتبة رشيد أفندي - تركيا.
 (٦) وقد قام الأستاذ الدكتور/ عمر حمدان الكبيسي بتحقيقها على نسخة وحيدة، ونشرت في المحلة الدولية لنشر البحوث والدراسات، المجلد (٢)، العدد (١٦)، سنة ٢٠٢١م. ثم قام الأستاذ الدكتور/ جمال نعمان ياسين، بإعادة تحقيقها على أربع نسخ خطية ونشرت في مجلة جامعة الجزيرة، اليمن، المجلد (٥)، العدد (١٠) سنة ٢٠٢٢م.

٣- رسالة في قوله -تعالى-: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ
الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤]

٤- رسالة في قوله -تعالى-: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ
كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرْوَى الْعَذَابَ
أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

٥- رسالة في قوله -تعالى-: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ
تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٩].

٦- رسالة في قوله -تعالى-: ﴿رُزِينَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَوةَ الدُّنْيَا وَيَسْحَرُونَ مِنِ الَّذِينَ
ءَامَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [البقرة:
٢١٢].

٧- رسالة في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ
وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَّفْعِهِمَا وَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ
كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢١٩].

٨- رسالة في قوله -تعالى-: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ
الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ
الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَاتَّهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ
إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

٩- بحث على مصطفى أفندي في قوله -تعالى-: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي
وَعْتَيْنِ الَّتِي نَقَلْتُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْآخَرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَهُمْ
رَأَى الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً
لِّأُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ [آل عمران: ١٣].

١٠- رسالة في قوله -تعالى-: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٩].

١١- رسالة في قوله -تعالى-: ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ أَيْلٌ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْأَفْلَاحَ ﴾ [الأنعام: ٧٦].

١٢- رسالة في قوله -تعالى-: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَةَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [التوبة: ٦].

١٣- رسالة في قوله -تعالى-: ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ خُنَيْبٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحَبَتْ ثُمَّ وَابَتْ مُدْبِرِينَ ﴾ [التوبة: ٢٥].

١٤- رسالة في قوله -تعالى-: ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونََ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ يَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴾ [يونس: ١٣].

١٥- رسالة على كلام ابن حجر في شرحه على البخاري على قوله -تعالى-: ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ يَسْبُلُكُمْ أَنْكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتُمْ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ [هود: ٧].

١٦- رسالة في قوله -تعالى-: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَنٍ مُبِينٍ ﴾ [هود: ٩٦].

١٧- رسالة في قوله -تعالى-: ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴾ [يوسف: ٩٧].

١٨- رسالة في قوله -تعالى-: ﴿ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ ﴾ [الحجر: ٥٨].

١٩-رسالة في قوله -تعالى-: ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَدَّكَّرُونَ ﴾ [النحل: ١٧].

٢٠-رسالة في قوله -تعالى-: ﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النحل: ١٨].

٢١-رسالة في قوله -تعالى-: ﴿ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَحَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَنَّهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [النحل: ٢٦].

٢٢-رسالة في قوله -تعالى-: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَوْمِيَّةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ [النحل: ١١٢].

٢٣-رسالة في قوله -تعالى-: ﴿ مَن أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [الإسراء: ١٥].

٢٤-رسالة في قوله -تعالى-: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَن خَلَقْتَ طِينًا ﴾ [الإسراء: ٦١].

٢٥-رسالة في قوله -تعالى-: ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾ [الكهف: ١١].

٢٦-رسالة في قوله -تعالى-: ﴿ إِنَّا ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيُعْفِرَ لَنَا خَطِيئَتَنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِّنَ السِّحْرِ وَاللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ [طه: ٧٣].

٢٧-رسالة في قوله -تعالى-: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ [طه: ١٢٤]، وقوله -سبحانه-: ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْأَلْحَرَةِ أَشَدُّ وَأُنْفَى﴾ [طه: ١٢٧].

٢٨-رسالة في قوله -تعالى-: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَ اللَّهِ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٢].

٢٩-رسالة في قوله -تعالى-: ﴿وَتَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ حَرْدَلٍ آتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

٣٠-رسالة في قوله -تعالى-: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٣].

٣١-رسالة في قوله -تعالى-: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَخْتَصِمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٨-٧٩].

٣٢-رسالة في قوله -تعالى-: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ [الحج: ٤].

٣٣-رسالة في قوله -تعالى-: ﴿الَّذِينَ لَا يَنْكِحُوا إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٣].^(١)

٣٤-رسالة في قوله -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النور: ١٩].

٣٥-رسالة في قوله -تعالى-: ﴿فَأَخْرَجَهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعَيْوُنٍ﴾ [الشعراء: ٥٧].

٣٦-رسالة في قوله -تعالى-: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٣٦﴾ فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [الشعراء: ٢٠١-٢٠٢].

٣٧-رسالة في قوله -تعالى-: ﴿وَمَا ءَاتَيْتُمْ مِنْ رَبِّ لِيَرْبُؤُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَزِيدُوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا ءَاتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضَعِفُونَ﴾ [الروم: ٣٩].

٣٨-رسالة في قوله -تعالى-: ﴿فَأَقْمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَدِيمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصَدِّعُونَ ﴿٣٨﴾ مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَ لَهُ يَمْهَدُونَ ﴿٣٩﴾ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ [الروم: ٤٣-٤٥].

٣٩-رسالة في قوله -تعالى-: ﴿بِآيَاتِنَا النَّبِيُّ إِذَا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٥]

٤٠-رسالة في قوله -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا لِيَجِبَالَ أُورِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَالنَّارَ لَهُ الْحَدِيدَ﴾ [سبأ: ١٠].

(١) وقد قام بتحقيقها الأساتذة: أمانة صالح أرحيم، وخير الله شجاع أحمد، وعلاء عبد الله محمد، على نسخة خطية وحيدة، ونشرت في مجلة العلوم الإسلامية، المجلد (١٢)، العدد (١٠)، سنة ٢٠٢١م.

٤٢-رسالة في قوله -تعالى-: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ

سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس: ٤٠]

٤٣-رسالة في قوله -تعالى-: ﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَأَصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا

يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [الزمر: ٤].

٤٤-رسالة في قوله -تعالى-: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَنِّي وَعَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ

الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ

مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [الزمر: ٧].

٤٥-رسالة في قوله -تعالى-: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ [الجن:

٢٦].

ثانياً: رسائل في اللغة:

١. رسالة في المشاكلة^(١) (وهي الرسالة التي أعكف على تحقيقها).
٢. رسالة فيما يتعلق بـ (عسى) وإقحامها في الكلام^(٢).
٣. رسالة فيما يفهم من كلام كثير من اختصاص مجيء العدد للتكثير لفظ السبعين.
٤. رسالة في جواز رجوع الضمير المذكور إلى المصدر المؤنث.
٥. رسالة في ذكر اللفظ لا لمجرد إفادة معناه.

(١) انظر: عقد الجواهر والدرر ٢٨٩، و خلاصة الأثر ٣/٣١٧.

(٢) وقد قام بتحقيقها د. إبراهيم أحمد محمد صفي، ود. فهد بن درهم محمد الغانمي، ونشرت في

مجلة المهرة للعلوم الإنسانية، في العدد الثالث عشر، جماد الأولى ١٤٤٤هـ، ديسمبر ٢٠٢٢م.

٦. رسالة في الفرق بين المصدر الصريح والمنسبك^(١).
٧. رسالة في إجابة سؤال عن: بيتي الرقمتين، وبيت: (وَأَمَّا مَنْ هُوَ لِيلى...).
٨. رسالة لغوية على قول صاحب الصحاح: "وَنَسُوهُ حَوَاجٌ بَيْتَ اللَّهِ".
٩. رسالة في قولهم: (كَانَ مَاذَا) ونحوه.
- رسالة على كلام للفارسي في قوله -تعالى-: ﴿كُفُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ [البقرة: ٦٥] المذكور في مغني اللبيب.
١٠. رسالة على قول التفتازاني في شرح الريحاني (إنَّ أروى زهرٍ يخرج في رياض الكلام...).

ثالثاً-رسائل في الحديث:

١. رسالة في جواب إشكال ابن أقرس في شرحه للشفاء في ما ورد في صفة الحوض: (مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَ أَبَدًا).
٢. رسالة في كلام صاحب الفتوحات في قوله -صلى الله عليه وسلم-: "إنَّ الصَّدَقَةَ لَتَقَعُ فِي يَدِ الرَّحْمَنِ فَيَرِيْبُهَا كَمَا يَرِي أَحَدُكُمْ فَلَوْدٌ".
٣. رسالة في جواب سؤال ورد عن توجيه قوله -صلى الله عليه وسلم-: "كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ.." الحديث.

(١) قام بتحقيقها الأستاذ الدكتور/ عمر حمدان الكيسي على نسخة وحيدة، ونشرت في المحلّة الدولية لنشر البحوث والدراسات، المجلد (٢)، العدد (١٦)، سنة ٢٠٢١، م٢. وقد قام الدكتور/ فهد درهم الغانمي والدكتور/ إبراهيم أحمد صفى بإعادة تحقيقها على أربع نسخ خطية، ونشرت في مجلة جامعة الجزيرة، اليمن، المجلد (٥)، العدد (٩) سنة ٢٠٢٢م.

٤. رسالة على قول النسفي في دياحة المنار: "والصلاة على من اختص بالخلق العظيم".

رابعاً-رسائل الفقه:

١. رسالة في مسألة التقليد^(١).
٢. رسالة في قول الكرلاي في باب عتق البعض من الكفاية: "إذا قال أول ولد تلدينه ابنا فأنت حرة".
٣. رسالة في انعقاد الصلاة بلفظ (أكبر) دون (أعظم).
٤. رسالة على كلام قاضي خان في فتاواه، في باب تعليق الطلاق، في رجل قال: "إن كان الله يعذب المشركين فامراته طالق".
٥. رسالة في وضع القدمين في السجود.
٦. رسالة على ما جاء في كتاب العتاق من الذخيرة (إذا قال الرجل لغيره: قل لغلامي: إنك حر).

خامساً-رسائل أخرى:

- ١-رسالة في علم الكلام (جواب بعض المفسرين على ما تقرر في علم الكلام أن الصحيح أن الترك ليس بفعل وإلا لزم عدم وجود العالم وعدم حدوثه).
- ٢-رسالة في حقيقة الرؤيا.

(١) قام بتحقيقها الدكتور سلمان عبود يحيى الجبوري على نسختين خطيتين، ونشرت في مجلة كلية العلوم الإسلامية، العدد رقم (٢)، سنة ٢٠٢٠م.

٣- مكاتبات بين سري الدين أفندي وابن نجيم زين الدين إبراهيم بن محمد.

وفاته:

توفي سري الدين أفندي - رحمه الله - في القاهرة سنة ست وستين وألف،
وودفن بمقبرة المجاورين^(١).

(١) انظر: خلاصة الأثر ٣/٣١٧-٣١٨، ومعجم المفسرين ٢/٤٧٠، والأعلام ٥/٣٠٣، وهدية
العارفين ٢/٢٧٨.

المبحث الثاني: منهج المؤلف:

يمكن استعراض أبرز ملامح منهج سري الدين أفندي في تأليفه لهذه الرسالة على النحو الآتي:

١- التمهيد بمقدمة مختصرة، تحدث فيها عن مناسبة تأليفه للرسالة، وأن الداعي لذلك هو ولوعه بأسرار الألفاظ، وتعلقه بالبلاغة وفنونها، وطربه للمشاكلة، فقال: "فطالما رضت جواد الفكر في مضمار الكلام، وأوهيت مطايا الجد وأحفيت أقدام الإقدام، وكم طار طائر الخاطر في حدائق العلوم، واستنطق أطيار الألفاظ عن سرها المكتوم، وامتنص رضاب لسان العرب، وقال في أفياء أفنان الأدب، حتى نصب له الدهر شراك الأقدار، وأطارته يد الأقدار عن أوكار الأوطار، فلوى رأسه تحت جناح الانكسار، وجعل عش الخمول دار القرار، وأقسم بالطور، لأسجع ولو بسمت له ثغور الزهور، ثم اشتاق سماع الأنغام، تغرد في روض المشاكلة بألحان خارجة عن الدائرة والمقام، لتشاكله بلابل التحقيق، بل ليصدق فيصدع دجى الشك فوق دوح البلاغة عندليب رياض التدقيق"^(١).

٢- محاولة استقصاء جميع الآراء المتعلقة بمسألة المشاكلة؛ حيث بدأ بتعريفها، وأقوال العلماء في ذلك، ثم أورد بعض المسائل التي تتعلق بالمشاكلة، أو تشابهها، أو تلتبس بها، وما يدور حولها من إشكال وخلاف بين البلاغيين.

(١) انظر: النص المحقق ٢٨.

٣- الاكتفاء بذكر القول أو الرأي عن أحد الأئمة دون تعليق، كما في قوله: المشاكلة في اللغة: الموافقة، والمناسبة ظاهرة، وفي الاصطلاح- كما في تلخيص العلامة القزويني-: "ذكر الشيء بلفظ غيره؛ لوقوعه في صحبته تحقيقاً أو تقديراً"^(١).

٤- التعليق على بعض الأقوال أو التعقيب عليها أو شرحها، كقوله: " وفيه نظر؛ لأن المحقق التفتازاني صرح في حواشي شرح أصول ابن الحاجب....". وقوله: " وههنا بحث، وهو أن مجرد المجاورة في الخيال لا يكون علاقة للمشاكلة بدون المصاحبة في الذكر تحقيقاً أو تقديراً"، وقوله: " والأظهر أن يجاب: بأنه تعريف للمشاكلة باعتبار الغالب الشائع، والأدباء لا يتحاشون عن مثله، وأما ما أورد فغريب نادر.."^(٢).

٥- الإشارة إلى نهاية القول المنقول عن بعضهم بقوله: انتهى، مثل قوله: " يدل عليه قوله في حواشي الكشاف: وظاهر كلامهم أن مجرد وقوع مدلول هذا اللفظ في مقابلة ذلك جهة التحوز والجواز. انتهى".

٦- عرض وجهة نظره، ودحض بعض الأقوال التي لا يرتضيها، كقوله: " والبديهة قاضية بفساد هذا"، وقوله: " وإذا تقرر أنه لا بد من المصاحبة في الذكر انتفى أن يكون مجرد المجاورة في الخيال علاقة كما قالوا"^(٣).

(١) انظر: النص المحقق ٢٨.

(٢) انظر: مثلاً النص المحقق ٣٠، ٢٩، ٣٥.

(٣) انظر: مثلاً النص المحقق ٣١، ٣٩.

٧- ذكر رأيه الشرعي في بعض وجود تأويل المسائل البلاغية، كقوله: " فإن النفس بمعنى الذات حقيقة، وقد ورد إطلاقها عليه -تعالى- بدون مشاكلة في الكتاب والسنة"^(١).

المبحث الثالث: مصادر المؤلف:

اعتمد سري الدين أفندي في هذه الرسالة على أمهات المصادر في اللغة والبلاغة والفقهاء والتفسير، بعضها ما زال مخطوطاً، أهمها:

- ١- الأطول للأسفراييني. ت ٥٩٤٥ (مطبوع).
- ٢- أنوار التترييل وأسرار التأويل للبيضاوي ت ٥٦٨٥، (مطبوع).
- ٣- الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني ت ٥٧٣٩، (مطبوع).
- ٣- بحر الكلام للنسفي ت ٥٥٠٨، (مطبوع).
- ٤- تفسير أبي السعود العمادي ت ٩٨٢، (مطبوع).
- ٥- تفسير الراغب الأصفهاني. ت ٥٥٠٢، (مطبوع).
- ٦- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) للرازي ت ٥٦٠٦، (مطبوع).
- ٧- التلخيص في علوم البلاغة للقزويني ت ٥٧٣٩، (مطبوع).
- ٨- حاشية بستان أفندي على الكشاف ت ٩٧٧ هـ (مخطوط).
- ٩- حاشية التفتازاني على شرح العضد المختصر أصول ابن الحاجب ت ٥٧٩١، (مطبوع).
- ١٠- حاشية التفتازاني على كشاف الزمخشري ت ٥٧٩١، (مخطوط).

(١) انظر: النص المحقق ٣٥.

- ١١- حاشية التوقاتي على شرح الجرجاني على المصباح ت ٥٩٠٤،
(مخطوط).
- ١٢- حاشية حفيد السعد على المطول لحفيد السعد التفتازاني ت ٥٩١٦،
(مخطوط).
- ١٣- حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي ت ٥١٠٦٩،
(مطبوع).
- ١٤- حاشية الطيبي على الكشاف (فتوح الغيب) ت ٥٧٤٣، (مطبوع).
- ١٣- ديوان أبي تمام ت ٢٣١، (مطبوع).
- ١٤- الرسالة السمرقندية في الاستعارات للفاضل السمرقندي ت ٨٨٨،
(مطبوع).
- ١٥- روض الأختيار المنتخب من ربيع الأبرار لابن قاسم ت ٥٩٤٠،
(مطبوع).
- ١٦- شرح المفتاح للتفتازاني ت ٥٧٩٢، (مخطوط).
- ١٧- صحيح البخاري ت ٥٢٥٦، (مطبوع).
- ١٨- صحيح مسلم ت ٥٢٦١، (مطبوع).
- ١٩- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح للسبكي ت ٥٧٧٣،
(مطبوع).
- ٢٠- فصول البدائع في أصول الشرائع للفناري الرومي ت ٥٨٣٤، (مطبوع).
- ٢١- الكشاف للزمخشري ت ٥٥٣٨، (مطبوع).
- ٢٢- مجموع الفتاوى لابن تيمية ت ٥٧٢٨، (مطبوع).

- ٢٣- المستصفي للغزالي ت ٥٠٥ هـ، (مطبوع).
- ٢٤- مصابيح الجامع ت ٥٨٢٧ هـ، (مطبوع).
- ٢٥- المطول للتفتازاني ت ٥٧٩٢ هـ، (مطبوع).
- ٢٦- مفتاح العلوم للسكاكي ت ٥٦٢٦ هـ، (مطبوع).
- ٢٧- المصباح في شرح المفتاح للشريف الجرجاني ت ٥٨١٦ هـ، (مطبوع).

القسم الثاني: التحقيق، وقد جاء في مبحثين:

المبحث الأول: مقدمات التحقيق.

أولاً- توثيق عنوان المخطوطة:

يظهر عنوان الرسالة في كلتا النسختين بشكل واضح وجلي، فقد جاء في النسخة الأولى التي اعتمدها المحققة نسخة للتحقيق، وسمّتها النسخة (أ): جاء في أعلى اللوحة الأولى (رسالة في المشاكلة للعلامة سري الدين أفندي، رحمه الله).

وفي النسخة الثانية، وهي التي أطلقت عليها الباحثة النسخة (ب)، جاء في أعلى اللوحة الأولى من الرسالة: (رسالة في المشاكلة البديعية، للمولى المحقق والنحرير المدقق، أعني: الأستاذ الفائق في الديار المصرية المولى محمد سري الدين الحنفي، مدّ ظله).

ثانياً- توثيق نسبة المخطوطة:

صرح غير واحد من أصحاب الطبقات والتراجم بأن لسري الدين أفندي مصنفات كثيرة، ومنها: رسالة في المشاكلة.

قال الحموي في خلاصة الأثر عند حديثه عن سري الدين: "وألف حاشية على شرح الهداية للأكمل، وحاشية على شرح المفتاح الشريفي، وحاشية على البيضاوي، ورسالة في المشاكلة، وكلها ممتعة نفيسة جارية على الدقة والنظر الصحيح وانتفع به جماعة"^(١)، وذكر ذلك أيضاً غيره^(٢).

(١) خلاصة الأثر ٣/٣١٧.

(٢) انظر: الأعلام ٥/٣٠٣، وهدية العارفين ٢/٢٨٧.

كما أن نسبة رسالة المشاكلة لسري الدين أفندي ثابتة بالمخطوطتين عند الحديث عن عنوان المخطوطة، وقد سبق بيان ذلك، وجاء في نهاية المخطوط (ب): (لجامع العقلية والنقلية، الصدر في الديار المصرية، أعني به حضرة الأستاذ المولى سري الدين من الحنفية، أذاقنا الله الفياض ذوقه، أمين).

ثالثاً: وصف النسخ المخطوطة:

وقفت الباحثة على نسختين خطيتين لهذا المخطوط (رسالة في المشاكلة البديعية)، ووصفهما كالآتي:

النسخة الأولى: وسميتها النسخة (أ)، وهي التي ترد معنا دائماً — (نسخة التحقيق)، واعتمدها الباحثة نسخة التحقيق الأصلية؛ وذلك لحسن خطها، ووضوح عبارتها.

مكان النسخة: مكتبة بني جامع - تركيا، في مجموع برقم (١١٨٠).

عدد الأوراق: ٥ (١٢٤ أ - ١٢٨ ب).

عدد الأسطر: (٢٦). وعدد الكلمات في كل سطر: (١١).

نوع الخط: نسخ جميل واضح، مكتوب باللون الأسود، وبعض الكلمات بالأحمر، والعنوان مكتوب باللون الأحمر أعلى اللوحة الأولى من الرسالة.

الناسخ وتاريخ النسخ: غير مذكورين.

والرسالة بما حواش وتعليقات علي الجانبين.

النسخة الثانية: وسميتها النسخة (ب).

مكان النسخة: مكتبة بني جامع - تركيا، في مجموع برقم (١١٨٢).

عدد الأوراق: (٥) (١٦٢ أ - ١٦٦ ب).

عدد الأسطر: (١٩)، وعدد الكلمات في كل سطر: (١٦).
نوع الخط: نستعليق، لونه أسود، والعنوان مكتوب بالأحمر أعلى اللوحة الأولى.

الناسخ غير مذكور. تاريخ النسخ: ٥١٠٥٦.

والرسالة بما حواش وتعليقات على الجانبين.

رابعاً- منهج التحقيق:

اعتمدت الباحثة منهجاً في التحقيق يقوم على الآتي:

١- نسخت المحققة المخطوطة، وذلك بكتابة النص المحقق معتمدة على نسخة الأصل (أ)، وفق قواعد الإملاء الحديثة، مستخدمة علامات الترقيم في مواضعها الصحيحة، ثم قابلت المحققة نسخة الأصل (أ) مع النسخة (ب)، ثم ذكرت الفروق بين النسختين من ثبات وسقط وغير ذلك في الهامش.

٢- وثقت الأقوال والنقول والأحاديث والشواهد من مصادرها الأصلية.

٣- كتبت المحققة الآيات القرآنية بالرسم العثماني، مع تخريج كل آية في المتن، منسوبة إلى السورة التي وردت بها، ورقم الآية.

٤- اعنتت المحققة بضبط الأمثلة والشواهد الشعرية، مع توضيح الشواهد بخط غامق.

٥- نسبت الشواهد الشعرية الواردة في النص إلى أصحابها، والمواضع التي وردت بها.

٦- ضبطت بالشكل ما يحتاج إلى ضبط من الكلمات؛ لتوضيحها.

- ٧- علقت المحققة في الهامش على بعض المسائل المبهمة أو الخلافية، وبعض القضايا التي تحتاج إلى توضيح وتبيين.
- ٨- أثبتت بعض التعليقات المكتوبة على حواشي المخطوطة عند الحاجة، وتوثيق ما يحتاج إلى توثيق.
- ٩- عند الحديث عن مؤلفات سري الدين أفندي، وثقت المحققة ما وقفت عليه من تلك المؤلفات من كتب التراجم والطبقات التي ذكرتها، وما كان منها محققاً أشارت إلى محققه.
- ١٠- أثبتت الباحثة أرقام اللوحات المحققة داخل النص المحقق من الرسالة، حسب ترقيمها في المجموع، وحصرها بين معقوفين.
- ١١- عرفت بالأعلام الواردة في الرسالة عند أول ورودها.
- ١٢- اجتهدت المحققة في رصد المسائل وتحقيقها، وعزو الأقوال إلى قائلها وتوثيقها من مصادرها الأصلية المعتمدة.
- ١٣- أوضحت المحققة الموضوع التي به اختلاف أو فرق بين النسختين في الهامش.

خامساً: صور من النسختين المخطوطة:

اللوحه الأولى من النسخة (أ)



اللوحه الأخيرة من النسخة (أ)



اللوحة الأولى من النسخة (ب)

صالحه المشايخ الكرام الذين دعواهم في الحق
والصالحين الذين اخرجوا من الدنيا
التي هي دار الفناء والدار
التي هي دار البقا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلقنا من طين مطهرة
طوبى لمن كان من ربه من طين مطهرة
بدمع من طين مطهرة
الانوار التي انوارها
والشفعة والبرهان
انما اقام
واقتصر على انوار
شكر الله
وجعل في قول
سنة الفقه
بما لا يتصور
فقال
كان في
القول
الاعلان
القول

الحمد لله الذي خلقنا من طين مطهرة
طوبى لمن كان من ربه من طين مطهرة
بدمع من طين مطهرة
الانوار التي انوارها
والشفعة والبرهان
انما اقام
واقتصر على انوار
شكر الله
وجعل في قول
سنة الفقه
بما لا يتصور
فقال
كان في
القول
الاعلان
القول

١٥

الحمد لله الذي خلقنا من طين مطهرة
طوبى لمن كان من ربه من طين مطهرة
بدمع من طين مطهرة
الانوار التي انوارها
والشفعة والبرهان
انما اقام
واقتصر على انوار
شكر الله
وجعل في قول
سنة الفقه
بما لا يتصور
فقال
كان في
القول
الاعلان
القول

اللوحه الأخيرة من النسخة (ب)

المبحث الثاني: النصُّ المحقَّق

[١٢٤/أ] رسالة في المشاكلة [البديعية] ^(١) للعلامة سري الدين أفندي،

رحمه الله، آمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

لك الحمدُ يا من تقدّستُ سرادقاتُ جلاله عن أن يمرَّ بحماها خيالُ
المشاكلة، وتزّهتُ شمسُ كماله أن يدنو من سناها ذراتُ المماثلة، والصلاةُ
والسلامُ على من أشرقتُ ببدیع آياته صفحاتُ المعاني فاستغنت عن البيان،
ونطقتُ بمديح رفیع صفاته على ممر الأزمان أي القرآن، وعلى آله ملوكِ
أسرة الشرفِ والسيادة، وصحبه حماة حوزة العزة والسعادة، وبعد:

فطالما رضتُ حوادَ الفكرِ في مضمارِ الكلام، وأوهيتُ مطايا الجدِّ
وأحفيتُ أقدامَ الإقدام، وكم طار طائرُ الخاطرِ في حدائقِ العلوم، واستنطق
أطيارَ الألفاظِ عن سرها المكتوم، وامتصَّ رضابَ لسانِ العرب، وقالَ في أفياءِ
أفنانِ الأدب، حتى نصب له الدهرُ شركَ الأكدار، وأطارته يدُ الأقدارِ عن
أوكارِ الأوطار، فلوى رأسه تحت جناح الانكسار، وجعل عشَّ الخمولِ دارَ
القرار، وأقسمَ بالطور، لأسجعَ ولو بسمت^(٢) له ثغورُ الزهور، ثم اشتاق
سماعَ الأنغام، تغرَّدُ في روضِ المشاكلةِ بألحانٍ خارجةٍ عن الدائرةِ والمقام،
لتشاكله بلائِلُ التحقيق، بل ليصدحَ فيصدع دجى الشكِّ فوق دوحِ البلاغةِ
عندليبُ رياضِ التدقيق، فقال -غفر الله ذنبه وأقال-: المشاكلة في اللغة:

(١) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة التحقيق (أ)، ثابت في (ب)، فأثبتها هنا.

(٢) في (ب): تبسمت.

الموافقة، والمناسبة ظاهرة^(١)، وفي الاصطلاح- كما في تلخيص العلامة القزويني^(٢):- "ذِكْرُ الشَّيْءِ بِلَفْظٍ غَيْرِهِ؛ لَوُقُوعِهِ فِي صَحْبَتِهِ تَحْقِيقًا أَوْ تَقْدِيرًا"^(٣)، وبيانه أن قوله: "ذِكْرُ الشَّيْءِ بِلَفْظٍ غَيْرِهِ" شاملٌ لجميع المحازات والكنيات، واللامُ تعليليةٌ؛ للإشارة إلى العلاقة وإلى فائدة المجاز، والمعنى المناسب المطلوب بسبب وقوعه في صحبته.. الخ، والوجهُ الأولُ، وعلى كلِّ فهي مخرجةٌ لما سوى المشاكلة، وليست وقتية ليكون المعنى: أن المشاكلة ذكر الشيء بلفظ غيره وقت وقوعه في صحبته، كما ذهب إليه صاحب^(٤) الأطول^(٥)؛ لأن المراد الصحبة في الذكر؛ إذ هي المنقسمة إلى التحقيق والتقدير، [١٢٤/ب] والذكر ليس عندها، بل قبلها كما هو ظاهر، ومن الوقوع المقدر قوله- صلى الله عليه وسلم:- "صدق الله، وكذب بطن

(١) قال ابن منظور: "والشَّكْلُ: المثل، تقول: هذا على شكل هذا، أي: على مثاله. وفلانٌ شكْلُ فلان، أي: مثله في حالته. ويقال: هذا من شكل هذا، أي: من ضربه ونحوه، وهذا أشكَلُ بهذا، أي: أشبه. والمشاكلة: الموافقة، والتشاكلُ مثله. والشاكلة: الناحية والطريقة والجديلة. وشاكلة الإنسان: شكله وناحيته وطريقته. وفي التنزيل العزيز: "قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ" [الإسراء: ٨٤]؛ أي على طريقته وجديته ومذهبه". لسان العرب (شكل) ٣٥٧/١١.

(٢) هو أبو المعالي جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر القزويني، المشهور بالخطيب القزويني، من مؤلفاته: تلخيص مفتاح العلوم، والإيضاح في علوم البلاغة، وغيرها. (ت ٧٣٩ هـ). انظر: الوافي بالوفيات ٣/١٩٩، وكشف الظنون ١/٤٧٣، وهديّة العارفين ٢/١٥٠.

(٣) التلخيص في علوم البلاغة ٣٥٦.

(٤) هو إبراهيم بن محمد بن عريشاه عصام الدين الحنفي الأسفراييني (ت ٩٤٣ هـ). انظر: كشف الظنون ٢/١٦١٤، وديوان الإسلام ٢/٢٩٢، والأعلام ١/٦٦.

(٥) انظر: الأطول ٢/٣٨٨.

أخيك^(١)، فإنه في قوة أن يقال: ما كذب الله، وإنما كذب بطن أخيك، فكان الوقوع في الصحبة مقدرًا، وكذا قول الشاهد للقاضي شريح^(٢) في جواب إنك لسببُ الشهادة: لم تُجعد عني، بمعنى: لم تُمنع ولم تُقبض، بل أنا واثقُ بها عالم بكيفية^(٣) الحال^(٤)، وبهذا التقدير^(٥) يكون التعريف مطردًا ومنعكسًا، ويندفع ما أورد على انعكاسه من الحديث ونحوه؛ حيث عبر عن الشيء باسم غيره لوقوعه في صحبة ضده لا في صحبته.

والأظهر أن يُجاب: بأنه تعريفٌ للمشكلة باعتبار الغالب الشائع، والأدباء لا يتحاشون عن مثله، وأما ما أورد فغريب نادر، فلا يرد نقضًا، قال العلامة التفتازاني^(٦) في حواشي الكشاف: "وهذا النوع من المشاكلة أبدع

(١) انظر: صحيح البخاري: باب الدواء بالعسل (الحديث رقم ٥٦٨٤) ١٢٣/٧، وصحيح مسلم:

باب التداوي بسقي العسل (الحديث رقم ٩١) ١٧٣٦/٤.

(٢) هو شريح بن الحارث أبو أمية الكندي الكوفي النحوي القاضي، تابعي روى عن عمر وعلي وزيد بن ثابت، وعنه الشعبي وإبراهيم النخعي وابن سيرين وغيرهم مخضرم ثقة. (ت ٥٨٧).

انظر: الجرح والتعديل ٣٣٢/٤، والثقات لابن حبان ٣٥٢/٤.

(٣) في (ب): بحقيقة.

(٤) انظر: مصابيح الجامع ٣٠٣/٣.

(٥) في (ب): التقرير.

(٦) هو مسعود بن عمر بن عبد الله الشيخ سعد الدين التفتازاني، الإمام العلامة، عالم بالنحو والتصريف والمعاني والبيان والأصول والمنطق وغيرها، له تصانيف كثيرة، منها: «شرح العضد»، و«شرح التلخيص» مطول، وآخر مختصر، و«شرح القسم الثالث من المفتاح»، و«التلويح على التنقيح» في أصول الفقه، و«شرح العقائد» و«المقاصد في الكلام» وشرحه، و«شرح الشمسية» في المنطق، و«شرح تصريف العزّي»، و«الإرشاد» في النحو، و«حاشية

وأعجب؛ إذ ليس تعبيراً عن الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبة ذلك الغير، بل في صحبة ضده^(١). وفي تعريف المشاكلة بما ذكر تلويحاً إلى أنهما من المجاز، وإشارة إلى العلاقة المجازية على أحد الوجهين في اللام التعليلية، ولكن لا بأس بتحقيق ذلك بالنقل لكلام أئمة البيان في هذا الشأن، مشيرين إلى ما هو الأولى بالاختيار، حسبما ظهر للفكر الفاتر والنظر القاصر، فنقول: قال العلامة التفتازاني في شرح المفتاح: "سواء كان بين ذلك المعنى المعبر عنه وبين الغير شيء من أنواع العلاقات المعتبرة في المجاز، كإطلاق السيئة على جزء السيئة المسبب عنها المترتب عليها أو لا، كإطلاق الطبخ على خياطة الجبة والقميص، ومن ههنا قوي إشكال المشاكلة بأنها ليست بحقيقة وهو ظاهر، ولا مجاز؛ لعدم العلاقة، فلا محيص سوى التزام قسم ثالث في الاستعمال الصحيح بأن يجعل نفس الوقوع في الصحبة مصححاً لالتزام ذلك المصاحب فيه، أو القول^(٢) بأن هذا نوع من العلاقة فيكون مجازاً"^(٣).

على الكشاف» ولم تتم، وغير ذلك. (ت ٥٧٩١). انظر: بغية الوعاة ٢/٢٨٥، وطبقات المفسرين للدواودي ٢/٣١٩، والأعلام ٧/٢١٩.

(١) لم أقف على هذا القول من حاشية التفتازاني على الكشاف، وانظر: قوله هذا في مقدمة مصابيح الجامع ٩٥، ٩٦.

(٢) في نسخة التحقيق (أ): والقول، وفي (ب): أو القول، وهو الصواب، لثبوته في شرح المفتاح أيضاً.

(٣) مخطوطة شرح مفتاح العلوم اللوح ٢٥٢ ب.

واقترصر الشريف^(١) على الشق الثاني من التريديد^(٢)، ولعل وجه عدم الضرورة إلى التزام قسم ثالث مع صدق تعريف المجاز عليه، فكونه مجازاً متعيناً، بل ولا ضرورة إلى جعله نوعاً من المجاز على حده بعد التعميم [١٢٥/أ] في علاقة المجاورة؛ ليشمل المجاورة في الذكر أو الخيال.

واعترض على التفتازاني حسبما نقله حفيده^(٣) بأن المصاحبة بالذكر بعد استعمال اللفظ والعلاقة يجب أن تكون متقدمة؛ ليلاحظ ويستعمل لأجلها، بل العلاقة هي المجاورة في الخيال^(٤)، وردّ بأن مراد المحقق من المصاحبة مصاحبة مدلولي اللفظين، لا مصاحبة اللفظين، ومرجعه إلى مجاورتهما في الخيال، يدل عليه قوله في حواشي الكشاف: وظاهر كلامهم أن مجرد وقوع

(١) هو علي بن محمد بن علي السيد الزين أبو الحسن الحسيني الجرجاني الحنفي ويعرف بالسيد الشريف، عالم المشرق، له تصانيف كثيرة، منها: «شرح المواقف»، و«شرح التجرید»، و«شرح القسم الثالث من المفتاح» و«حاشية الكشاف» لم تتم. (ت ٥٨١٦هـ). انظر: الضوء اللامع ٣٢٨/٥، وبغية الوعاة ١٩٦/٢، وكشف الظنون ١٩٣/١.

(٢) قال الشريف الجرجاني: "فلا بد أن يجعل الوقوع في الصحبة علاقة مصححة للمجاز في الجملة، وإلا فلا وجه للتعبير به عنه". انظر: المصباح في شرح المفتاح (النص المحقق) ٩٣٤.

(٣) هو أحمد بن يحيى بن محمد بن سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني سيف الدين الحنفي، من تصانيفه تعليقة على أوائل الهداية، وحاشية على شرح العقائد، وحاشية على مختصر شرح التلخيص لجدده، وشرح تهذيب المنطق والكلام لجدده أيضاً، وغيرها من المصنفات. (ت ٥٩١٦هـ). انظر: هدية العارفين ١٣٨/١، والأعلام ٢٧٠/١.

(٤) انظر: مخطوطة حاشية حفيد السعد على المطول اللوح ٢٢٠.

مدلول هذا اللفظ في مقابلة ذلك جهة التجوز والجواز^(١). انتهى، وفيه نظر؛ لأن المحقق التفتازاني صرح في حواشي شرح أصول ابن الحاجب^(٢) بأن العلاقة هي المصاحبة في الذكر^(٣)، وهذا صريح، وأما حمل الذكر على أنه بضم الذال فيأباه الطبع السليم والذوق المستقيم، فيجب أن يرد إلى هذا الصريح بحمل المقابلة والمجاورة على مجاورة المعاني مطروفة في الألفاظ، نعم يمكن أن يجاب بأن جعل العلاقة هي المصاحبة في الذكر باعتبار كونها دليل المصاحبة في الخيال، وقد أفصح عن ذلك صاحب فصول البدائع^(٤)؛ حيث قال: "والحق أن عد الصحبة علاقة باعتبار أنها دليل المجاورة في الخيال، وهي

(١) لم أقف إلا على الجزء الأول من حاشية التفتازاني على الكشاف، وليس به هذا القول وانظر: كلامه المشار إليه في حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي ١٤٧/٢، وحاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٨٦/٢.

(٢) هو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب الكردي المصري المالكي النحوي الأصولي، صاحب التصانيف، يتوقد ذكاء، رأساً في العربية، له مصنفات كثيرة، أهمها: الكافية في النحو، والشافية في الصرف، والأمل، وشرح المفصل، وغير ذلك (ت ٦٤٦هـ). انظر: وفيات الأعيان ٢٤٨/٣، ومعرفة القراء الكبار ٣٤٨، وسير أعلام النبلاء ٢٦٥/٢٣.

(٣) انظر: حاشية التفتازاني على شرح العضد لمختصر أصول ابن الحاجب ١٥٣.

(٤) هو الفاضل شمس الدين محمد بن حمزة بن محمد، شمس الدين الفناري الرومي، أصله من خراسان، صنّف "فصول البدائع في أصول الشرائع" و"تفسير الفاتحة" و"أنموذج العلوم" و"شرح الفرائض" و"شرح الأثرية" و"حاشية على شرح الشمسية" للقطب و"عويصات الأفكار" و"شرح تلخيص الجامع" و"شرح الفوائد الغيائية" و"أساس التصريف" وغير ذلك. (ت ٨٣٤). انظر: الشقائق النعمانية ١٧، وطبقات المفسرين ٣١٧، وسلم الوصول ١٣٥/٣، وهديّة العارفين ٢٨٨/١.

العلاقة في الحقيقة، وإلا فالمصاحبة في الذكر بعد الاستعمال، والعلاقة تصحح الاستعمال، فيكون قبله^(١). انتهى. وبه يُعلم أنه توجيهٌ لكلام التفتازاني، ولا فساد فيه كما توهم.

وههنا بحث، وهو أن مجرد المجاورة في الخيال لا يكون^(٢) علاقة للمشاكلة^(٣) بدون المصاحبة في الذكر تحقيقاً أو تقديرًا؛ لاتفاقهم على أنهما لا تكون بدوئهما، ولأن الخيال^(٤) تتجاوز^(٥) فيه المتناظرات والأضداد والتناسبات والموجودات والمعدومات، فلو كانت المجاورة الخيالية علاقة لجاز أن تطلق^(٦) على المعنى المجاور لمعان متعددة متنافرة، سمَّ أيها شئت. والبدية قاضية بفساد هذا، وإذا تقرر أنه لا بدّ من المصاحبة في الذكر اتفَى أن يكون مجرد المجاورة في الخيال علاقة كما قالوا، فأما أن تجعل المصاحبة في الذكر شرطاً من العلاقة أو شرطاً، ولم يذهب إلى شيءٍ منهما ذاهب، وكل منهما تعسف؛ لأن المجاورة الخيالية لا تصلح مصححة للاستعمال أصلاً.

(١) فصول البدائع في أصول الشرائع ١١٤/١.

(٢) في نسخة التحقيق (أ): لا تكون.

(٣) في (ب): لا يكون علاقة المشاكلة.

(٤) في نسخة التحقيق (أ): الخيار، وتصويبه من (ب).

(٥) في (ب): يتجاوز.

(٦) في نسخة التحقيق: يُطلق، وتصويبه من (ب).

[١٢٥ب] ومدار صحة الاستعمال إنما هو على الصحبة^(١) في الذكر، فجعل ما لا مدخل له^(٢) علاقة دون ما عليه المدار خروج عن جادة أولي الأبصار، فالأولى أن تكون العلاقة هي المصاحبة في الذكر، حسبما صرح به العلامة^(٣) في حواشي شرح الأصول^(٤)، وأما حديث وجوب تقدم^(٥) العلاقة؛ ليُلاحظ ويُستعمل لأجلها، وأن الصحبة في الذكر متأخرة فسهل^(٦)؛ لأنها - وإن تأخر وجودها - لم تتأخر ملاحظتها، فجاز أن تلاحظ حين الاستعمال المجاورة الحاصلة بعد الاستعمال، فيطلق عليه لفظ ذلك الغير؛ ليزاوجه ويشاكله عند المقارنة، وتحقيق ذلك: أن للشيء وجوداً في الأعيان، ووجوداً في الأذهان، ووجوداً في اللفظ، ووجوداً في الكتابة^(٧)، فإذا لاحظ المتكلم معنيين حين الوجود الذهني، ورأى أنهما سيتجاوران في الوجود اللفظي، كسأهما حلتين متماثلتين؛ ليكونا عند المجاورة في الوجود اللفظي متشاكلين، ولا مانع من ذلك، ونظيره أن المتكلم يلاحظ في العصور أن سيكون محمراً، فيطلق عليه الحمر، والحاصل أن المجاورة في اللفظ حاصلة في الوجود الذهني

(١) في (ب): صحبة.

(٢) في (ب): فيه.

(٣) يعني التفتازاني.

(٤) قال التفتازاني: "فيه إشارة إلى أن المشاكلة من قبيل المجاز، وأن المعنى المجازي أيضاً مسمى اللفظ نظراً إلى الوضع النوعي، وتحقيق العلاقة في مجاز المشاكلة مشكل.... وكأنهم جعلوا المصاحبة في الذكر علاقة". انظر: حاشية التفتازاني على شرح العبد لمختصر أصول ابن الحاجب ١٥٣.

(٥) في (ب): تقدم.

(٦) انظر: المستصفي ٢٢٤، ومجموع الفتاوى ١٥٨/٢، ومعتزك الأقران ٤/١.

بالقوة، كما أن الحمرية حاصلة بالقوة، فتكون المجاورة في اللفظ [الحاصلة]
(١) بالقوة علاقة^(٢).

إذا تقرر ذلك فلنشرع في تقسيمها بالنظر إلى الأفراد المشتهرات لا
القسمة العقلية الدائرة بين النفي والإثبات، ولنمثل لكل قسم من الأقسام مع
الكلام على بعض الأمثلة بما يحتاج إليه المقام، فنقول: الوقوع في الصحبة
محقق ومقدر، فالمحقق إما أن يقع فيه الثاني تابعاً للأول، وهو الكثير الغالب،
أو بالعكس، وهو نادر، فالأول كقوله^(٣):

قالوا اقتريح.....

أي: علينا شيئاً، أي: اطلبه على سبيل التكليف والتحكم، فإننا وإن
شططت في ذلك، وكلفت أنفس المأكولات، نبادر إلى تحصيل ذلك
وإجادته. وهذا غاية في الإكرام، وليس بمعنى سل من غير تفكير وتأمل، فإنه
لا يليق بكمال جودهم كما هو ظاهر.

(١) كلمة (الحاصلة) ساقطة من نسخة التحقيق، وإثباتها من (ب) ، والسياق يقتضيها.

(٢) انظر: المطول ٥٧٧.

(٣) الشاهد بتمامه:

قالوا: اقتريح شيئاً نجد لك طَبَّحَهُقَلْتُ: اطْبُحُوا لي جَبَّةً وقميصاً.

والبيت من مقطوع الكامل، وهو لحظة البرمكي في المحب والمحبوب ١٣٤، وجمهرة الأمثال
٢٢٧/١، والدر الفريد ٢٣٣/٨، ولأبي الرعمق في معاهد التنصيص ٢٥٢/٢، وجمان الأدب
٢٠٤/٢، ويلا نسبة في مفتاح العلوم ٤٢٤، وعروس الأفراح ٢٣٧/٢، وتحقيق الفوائد الغيائية
٧٩٤/٢، وشرح التلويح على التوضيح ٢١١/٢، والمطول ٩٦، والمصباح في شرح المفتاح
٩٣٤.

وقول بعضهم^(١) -توجيهاً لهذا المعنى ورداً للأول-: وهذا إنما يكون بين الأصدقاء، وإجادة الطبخ لا ينبغي أن تتوقف على التكليف والتحكم، بل ينبغي أن تتحقق بمجرد الإشارة^(٢)، ذهول^(٣) عن كون المطلوب بلا فكر وتأمل قد يكون شيئاً حسيساً، فلا يكون في القيام به وإجادته كثير إكرام، وعن كون التكليف [١٢٦] والتحكم كناية عن طلب أن يختار ما شاء من الأطعمة، وإن كان في غاية النفاسة والعزة، فتكون إجادة ما سواه بالطريق الأولى^(٤)، وقد يجيء الاقتراح بمعنى الابتداع، ويحتمله البيت، أي: ابتدع سؤالاً، وسل ما لا يُعتاد سؤال مثله (نجد لك طبخه)، ولا يخفى أنه أبلغ في الانقياد لأمره^(٥) من الانقياد لما يُعتاد من سؤال مثله^(٦)، (نجد مجزوم، جواب الأمر من الإجادة، بمعنى التحسين. والمصراع الثاني: قلت: اطبخوا لي جبةً وقميصاً، ومعناه ظاهر.

والثاني: أعني ما يكون فيه الأول تابعاً للثاني، كقول أبي تمام^(٧):

مَنْ مَبْلُغٌ أَفْنَاءَ يَعْزُبُ كُلِّهَا أَيْ بَنِيْتُ الْجَارَ قَبْلَ الْمَنْزَلِ؟

(١) هو ابن عربشاه صاحب الأطول.

(٢) انظر: الأطول ٣٨٩/٢.

(٣) قوله: ذهول، خير لقوله أولاً: وقول بعضهم.

(٤) هذا اعتراض لطيف من سري الدين علي صاحب الأطول.

(٥) في نسخة التحقيق: لأمر، وتصويبه من (ب).

(٦) انظر: الأطول ٣٨٩/٢.

(٧) البيت من الكامل، وهو لأبي تمام في ديوانه ٢٣٧، وفصل المقال ٣٩٢، والكشاف ١/١١٣،

والدر المصون ١/٢٢٢، وعروس الأفراح ٢/٢٣٨، ومصايح الجامع ٣/٢٠٢، وزهر الأكم

١/١٩٤، وبلا نسبة في فتوح الغيب ٢/٣٨٢.

على ما ذكره في الكشف^(١)، وقول الآخر^(٢):

وإذا تأملَ شخصَ ضيفٍ مقبلٍ مُتسربلاً سربالَ ليلٍ أغـُـرِّبِ
أوما إلى الكوماءِ هذا طارقٌ نُحرتني الأعداءُ إن لم تنحري

قال الشريف المحقق في شرح المفتاح: أي: قتلتي، وفيه رعاية المشاكلة^(٣)، [قال التوقائي^(٤) فيما علق على ذلك الشرح^(٥): «علم منه أنه يجوز اعتبار المشاكلة»^(٦) لما بعده، فيجوز أن يحمل عليه قول أبي تمام^(٧):
لا تسقني ماءَ الملامِ فإنني صبُّ قد استعذبتُ ماءَ بكائي

(١) انظر: الكشف ١١٣/١.

(٢) البيتان من الكامل، بلا نسبة، والكوماء: الناقة العظيمة السنام، وهما من شواهد مفتاح العلوم ١٨٣، والإيضاح في علوم البلاغة ١٨/٢، وعروس الأفراح ١٧٥/١، وتحقيق الفوائد الغيائية ٣٤٣/١، وبغية الإيضاح ٨٣/١.

(٣) انظر: المصباح شرح المفتاح (النص المحقق) ١١٥.

(٤) لطف الله بن حسن التوقائي المولى العالم الفاضل الشهير بمولانا لطف التوقائي الرومي الخفي. كان فاضلاً لا يجارى، له "حاشية شرح المطالع" و"حواشي شرح المفتاح" ورسالة "الموضوعات" و"السبع الشداد" و"شرح البخاري" وغير ذلك. (ت ٥٩٠٤). انظر: الشقائق العمانية ١٦٩، والكواكب السائرة ٣٠٢/١، وسلم الوصول ٤٠/٣، والأعلام ٢٤٢/٥.

(٥) لم أقف على حاشية التوقائي المذكورة.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة التحقيق (أ)، وهو ثابت في (ب)، فأثبتناه هنا.

(٧) البيت من الكامل، لأبي تمام في ديوانه ٢، وهو من شواهد مفتاح العلوم ٣٨٨، والطراز المتضمن لأسرار البلاغة ١٥٤/١، وعروس الأفراح ١٩٦/٢، والمطول ٦١٧، والمصباح (النص المحقق) ٨٣٢، والأطول ٣٢١/٢.

وحينئذ يندفع ما توهمه القوم فيه من القبح^(١) على ما هو مبين في البيان والمقدر^(٢)، إما بأن لا يذكر معه ذلك الشيء ولا ضده وهو كثير أيضاً، كقوله -تعالى-: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾ [البقرة: ١٣٨]، والأصل فيه أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر، يسمونه المعمودية، ويقولون: إنه تطهير لهم، ويجعلونه بمنزلة الختان^(٣)، فقال الله -تعالى- للمسلمين: قولوا: آمنا بالله، وصبغنا الله تعالى صبغة الإيمان^(٤)، ولم نصبغ صبغتكُم أيها النصارى^(٥)، واقتصرنا على هذا الوجه لظهوره^(٦)، وثم وجه آخر

(١) ذكر السكاكي استهجاهم للبيت المذكور، ووجهه أنه توهم للملام شيئاً شبيهاً بالماء، فاستعار له لفظ الماء، لكنه مستهجن، ورده القزويني بأنه لا دليل له فيه، لجواز أن يكون قد شبه الملام بظرف شراب مكروه، فيكون استعارة بالكناية، ثم أضاف الماء إليه استعارة تخيلية، أو قد يكون قد شبه الملام بالماء المكروه فأضاف المشبه به إلى المشبه، كما في لجين الماء، فلا يكون من الاستعارة في شيء، واعترضه التنفازي بأنه على كلا التقديرين يكون مستهجناً أيضاً. انظر: تفصيل ذلك في المطول ٦١٨.

(٢) وقال الشريف الجرجاني عند كلامه على البيت المذكور: "فليست التخيلية فيه تابعة للمكانية، ولا هي من ذلك القليل الذي يستحسن؛ إذ ليس يظهر للملام شبه بشيء له مائع مستكره، كالحنظل والحوض الآجن مأؤه، حتى يشبهه به ويتخيل له صورة شبيهة بالماء، فكأنه توهم للملام شيئاً رقيقاً به قوام سريانه في النفس وتأثيره فيها، وأطلق عليه اسم الماء، ورشح هذا الإطلاق بذكر السقي، وراعى فيه المشاكلة والازدواج بماء البكاء، ومع ذلك كله لا يخفى كونه سمحاً مستهجناً..."

المصباح في شرح المفتاح (النص المحقق) ٨٣٢.

(٣) في (ب): الخبالي، وهو تحريف.

(٤) في (ب): وصبغنا الله تعالى بالإيمان صبغته.

(٥) انظر: المصباح في شرح المفتاح (النص المحقق) ٩٣٤، ٩٣٥.

(٦) انظر: الكشاف ١/١٩٦، وفتوح الغيب ٣/١٢٢، وحاشية الشهاب على الفيضوي ٢/٢٤٧.

مذكور في شرح المفتاح والتلخيص^(١)، أو مع ذكر ضده - كما مر - من قوله - صلى الله تعالى عليه وسلم -: "صدق الله وكذب بطن أخيك"، وقول الشاهد: لم تجعد عني، في جواب: إنك لسبب الشهادة، ومثله قول الشافعي^(٢) - رضي الله عنه -: "من طالت لحيته تكوسج^(٣) عقله"^(٤).

-
- (١) لم يظهر لي الوجه الآخر في الكتابين، ونقل السبكي في عروس الأفراح عن الزجاج أن المراد بـ (صبغة الله) خلقة الله الخلق، أي: ابتداء الله الخلق، وقيل: معناه فطرة الله، ثم ذكر قول الطيبي: فعلى هذا لا تكون مشاكلة، بل استعارة مصرحة تحقيقية. انظر: عروس الأفراح ٢/٢٣٩.
- (٢) الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع ابن المسائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشي المظلي، إمام عصره وفريد دهره، ولد بغزة وقيل باليمن، وحمل إلى مكة، وتردد على الحجاز، ثم نزل مصر، وسمع مالك بن أنس، وسفيان بن عيينة، وغيرهم كثير، وكان الشافعي كثير المناقب جم المفاخر منقطع القرين، اجتمعت فيه من العلوم بكتاب الله وسنة الرسول - صلى الله عليه وسلم -، وكلام الصحابة - رضي الله عنهم - وآثارهم، واختلاف أقاويل العلماء وغير ذلك من معرفة كلام العرب واللغة العربية والشعر حتى إن الأصمعي مع جلالة قدره في هذا الشأن قرأ عليه أشعار الهذليين ما لم يجتمع في غيره. (ت ٥٢٠٤). انظر: طبقات الفقهاء ٧١، ووفيات الأعيان ٤/١٦٣، وسير أعلام النبلاء ١٠/٥.
- (٣) تكوسج: قصر أو خف، انظر: المعجم الوسيط ٢/٧٨٦. وانظر: الكليات ٨٤٤.
- (٤) انظر: روض الأحيار المنتخب من ربيع الأبرار ٣٧٠، والكليات ٨٤٤.

هذا ومما عده السكاكي^(١) من أمثلة المشاكلة^(٢) قوله -تعالى-: ﴿تَعَلَّمَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعَلَّمَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦]، وتبعه صاحب التلخيص^(٣)، والشارحون لكلامهما^(٤)، حتى قال الشريف المحقق في شرح المفتاح: "لا يطلق لفظ النفس عليه -تعالى- وإن أريد به الذات إلا مشاكلة"^(٥)، وفيه بحث^(٦)، فإن النفس بمعنى الذات حقيقة، وقد ورد [١٢٦ب] إطلاقها عليه -تعالى- بدون مشاكلة في الكتاب والسنة، ولنورد ما يحقق ذلك، فنقول: قال الإمام البيضاوي^(٧) في تفسير سورة البقرة: "النفس ذات الشيء وحقيقته،

(١) هو أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد السكاكي الخوارزمي، علامة إمام في العربية والمعاني والبيان والأدب والعروض والشعر، متكلم فقيه متفنن في علوم شتى، صنف كتاباً من أمهات كتب علوم البلاغة هو مفتاح العلوم. (ت ٥٦٢٦هـ). انظر: معجم الأدباء ٢٧٤٦/٦، والجواهر المضية ٣١٧/٢، وبغية الوعاة ٣٦٤/٢.

(٢) انظر: مفتاح العلوم ٤٢٤.

(٣) انظر: التلخيص في علوم البلاغة ٣٥٦.

(٤) انظر: عروس الأفراح ٢٣٧/٢، والأطول ١٠٠/١، وحاشية الدسوقي على مختصر المعاني ٣٧/٤.

(٥) المصباح في شرح المفتاح (النص المحقق) ٩٣٥.

(٦) هذا اعتراض من سري الدين علي الشريف الجرجاني، وسيدحض ما ذهب إليه الشريف الجرجاني بالأدلة والشواهد، كما سيأتي.

(٧) هو ناصر الدين عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي الشيخ الإمام العالم العلامة المحقق المدقق، صاحب التصانيف البديعة المشهورة منها: كتاب الغاية القصوى في دارية الفتوى، وشرح مختصر ابن الحاجب في الأصول، وكتاب المنهاج في أصول الفقه وشرحه أيضاً، وشرح المنتخب في الأصول، وكتاب الإيضاح في أصول الدين، وشرح الكافية في النحو، وشرح المطالع، (ت ٥٦٨٥هـ). انظر: الوافي بالوفيات ٢٠٦/١٧، وطبقات الشافعية الكبرى ١٥٧/٨، وبغية الوعاة ٥٠/٢.

ثم قيل للروح؛ لأن نفس الحي به، وللقلب؛ لأنه محل الروح أو متعلقه، وللدم؛ لأن قوامها به"^(١)، وهذا - كما ترى - صريح في أنه حقيقة في الأول، مجاز فيما عداه.

وقال الإمام النسفي^(٢) في بحر الكلام: "ويجوز أن يقال: بأن الله - تعالى - نفساً عند أهل السنة والجماعة؛ لأن النفس تُذكر ويراد بها الذات والوجود"^(٣).

وقال الإمام الرازي^(٤) في التفسير الكبير عند الكلام على الاستعاذة: "اعلم أن النفس عبارة عن ذات الشيء وحقيقته وهويته، وليس عبارة عن الجسم المركب من الأجزاء؛ لأنه محال على الله - تعالى - فوجب حمله على ما ذكر"^(٥)، واستدل على إطلاقها عليه - تعالى - باثني عشر حديثاً، منها قوله - صلى الله عليه وسلم - من حديث طويل: "أقسم ربي على نفسه أن لا

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٤٥/١.

(٢) هو أبو المعين ميمون بن محمد بن محمد بن معبد بن محمد بن مكحول، ابن أبي الفضل النسفي، المكحولي. الإمام، الزاهد، العالم، البارع، سكن بخارى، حنفي المذهب، له كتاب "التمهيد لقواعد التوحيد"، وكتاب "التبصرة"، وبحر الكلام. (ت ٥٠٨هـ). انظر: تاج التراجم ٣٠٨، وسلم الوصول ٣٦٣/٣، والأعلام ٣٤١/٧.

(٣) بحر الكلام ١٠٠.

(٤) هو مُحَمَّد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري الإمام فخر الدين الرازي ابن خطيب الري، الإمام المفسر، أستاذ المتكلمين، صاحب المصنفات السائرة كالتفسير الكبير، والمحصل والمحصل، ومنابغ الشافعي، وشرح سقط الزند، وشرح المفصل. (ت ٦٠٦هـ). انظر: طبقات الشافعية الكبرى ٨١/٨، والعقد المذهب ١٤٩، وديوان الإسلام ٣٣٨/٢، والأعلام ٣١٣/٦.

(٥) انظر: مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ١١٦/١.

يشرب عبد خمرًا لم يتب إلى الله -تعالى- منه إلا سقاه الله تعالى من طينة الخبال.. الحديث^(١)، ومنها: "ليس أحد أحب إليه المدح من الله -تعالى- ولأجل ذلك مدح نفسه.. الحديث^(٢)، ومنها: "سبحان الله عدد خلقه، ورضى نفسه.. الحديث^(٣)، ومن أراد استيفاء ذلك فعليه بمراجعته^(٤)، ومن وروده في الكتاب قوله -تعالى-: ﴿وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران: ٢٨]، وقوله -

(١) لفظ الحديث في صحيح مسلم في (باب كل مسكر حرام وأن كل خمر حرام): "عَنْ جَابِرٍ، أَنَّ رَجُلًا قَدِمَ مِنْ جَيْشَانَ، وَجَيْشَانَ مِنَ الْيَمَنِ، فَسَأَلَ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَنْ شَرَابٍ يَشْرَبُونَهُ بِأَرْضِهِمْ مِنَ الدَّرَةِ، يُقَالُ لَهُ: الْمَزْرُ، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «أَوْ مُسْكِرٌ هُوَ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ، إِنَّ عَلَيَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَعَهْدًا لِمَنْ يَشْرَبُ الْمُسْكِرَ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ؟ قَالَ: «عَرَقُ أَهْلِ النَّارِ» أَوْ «عَصَاةُ أَهْلِ النَّارِ»، وليس فيه لفظ النفس. انظر: صحيح مسلم (الحديث رقم ٢٠٠٢)، ١٣/١٥٨٧، والحديث بلفظ مختلف وليس فيه لفظ النفس أيضًا في مسند أحمد (الحديث رقم ٦٦٧٧)، ٦/٢١٦، وسنن أبي داود (باب النهي عن المسكر، الحديث ٣٦٨٠)، ٣/٣٢٧، وسنن النسائي (الحديث رقم ٥٧٠٩)، ٨/٣٢٧.

(٢) الحديث في صحيح مسلم (باب غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش، الحديث رقم ٢٧٦٠)، ٤/٢١١٣، ونصه: "عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنَ اللَّهِ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ، وَلَيْسَ أَحَدٌ أَعْيَرَ مِنَ اللَّهِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ». وصحيح ابن حبان (الحديث رقم ٢٩٤)، ١/٥٢٩.

(٣) الحديث في صحيح مسلم (باب التسييح أول النهار وعند النوم، الحديث رقم ٢٧٢٦)، ٤/٢٠١٩، ونصه: "عَنْ جُوَيْرِيَةَ، قَالَتْ: مَرَّ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الْغَدَاةِ، أَوْ بَعْدَهَا صَلَّى الْغَدَاةَ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ رِضًا نَفْسِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ زِينَةَ عَرْشِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ». وانظر: سنن ابن ماجه (باب فضل التسييح، الحديث رقم ٣٨٠٩)، ٤/٧٠٦، والسنن الكبرى للنسائي (الحديث رقم ١٢٧٧)، ٩/٧١.

(٤) انظر: التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ١/١١٥، ١١٦.

تعالى:- ﴿ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ [الأنعام: ١٢]، وقوله -تعالى-:
﴿وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ [طه: ٤١]، ومن تصدى^(١) لما قال المحقق الشريف والتزم
حمل ما ذكر من الآيات على المشاكلة التقديرية فقد تعسف، وغفل عما
أورد الإمام الرازي من الأحاديث الكثيرة التي لا تتأتى في غالبها المشاكلة
أصلاً^(٢). نعم، قد يقال: إن لفظ النفس في الآية- وإن كان بمعنى الذات- لا
يد معه من اعتبار المشاكلة؛ لأن (لا أعلم ما في ذاتك) ليس بكلام مرضي،
فلا بدّ من حمله على المشاكلة، بأن يكون المراد: لا أعلم معلومك، فعبر عنه
بلا أعلم ما في نفسك، لوقوع التعبير عن تعلم معلومي بتعلم ما في نفسي،
كذا قال العلامة التفتازاني في حواشي الكشاف^(٣)، ولو حمل عليه كلام
الشريف لكان وجهاً، لكن ظاهر عبارته بأباه، وقد أجاب عنه بعض
المفسرين^(٤) بأن نسبة المعلومات إلى الذات لمّا أنّها مرجع الصفات التي
من حملتها العلم المتعلق بها، فلم تكن [١٢٧/أ] كنسبتها إلى الحقيقة^(٥). انتهى

-
- (١) هو بستان أفندي في حاشيته على البيضاوي، كما أثبتته بعض المعلقين في هامش المخطوط.
انظر: مخطوط حاشية بستان أفندي على البيضاوي اللوح ٤٨ ب.
(٢) يظهر من كلام المؤلف ما ظاهره التناقض، فهو هنا يدافع عن رأي الشريف الجرجاني، بينما
كان في البداية يبدى اعتراضه عليه، ويمكن دفع هذا اللبس بأن يقال: إن المؤلف يؤيد رأي السيد
الشريف في الآية فقط محل الاستشهاد، ولكنه لا يمنع من إطلاق لفظ النفس على الله -تعالى- على
سبيل الحقيقة في غير هذا الموضوع؛ لورود الشواهد على ذلك كما جاء في كلامه.
(٣) لم أقف إلا على الجزء الأول من هذه الحواشي، وليس به هذا القول. وانظر: الكشاف ١/٦٩٤،
والتسهيل لعلوم التنزيل ١/٢٥١.
(٤) هو أبو السعود العمادي.
(٥) انظر: تفسير أبي السعود ٣/١٠١.

وأنت خبير بأن هذا تصحيح لجانب المعنى، وأما المعنى فلا يخلو عن جانب بشاعة، فلا مندوحة عن حمله على المشاكلة، والقول بأن المشاكلة لا تدفع شناعة اللفظ بحال في رده على شهادة الذوق، وبهذا تعلم صحة التمثيل بالآية للمشاكلة، وجوز الإمام الراغب^(١) أن تكون الآية من قبيل قوله^(٢):

وَلَا يُرَى الضَّبُّ بِمَا يَنْجَحِرُ^(٣)

نقله العلامة الطيبي^(٤) في حواشي الكشاف^(٥). ومما عده أيضاً قوله - تعالى -: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤] مشاكلة مع قول اليهود: يد الله

(١) هو أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الأصفهاني، أديب مفسر، من الحكماء العلماء، من كتبه: محاضرات الأدباء، والذريعة إلى مكارم الشريعة، وجامع التفاسير، المفردات في غريب القرآن، حلّ متشابهات القرآن، وغيرها. (ت ٥١٢هـ). انظر: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ١٢٢، والأعلام ٢/٢٥٥، ومعجم المؤلفين ٤/٥٩.

(٢) عجز بيت من السريع وصدوره: لَأَ تَفْرِغُ الأَرْتَبَ أهْوَالَهَا، وهو لابن أحرر يصف فلاة. انظر: المنتخب من كلام العرب ٦٥٦، ٦٥٧، والحجة للقراء السبعة ٥/٢٤٤، وأمالى المرتضى ١/٢٢٩، وأساس البلاغة ١/٣٨٩، والبيت من شواهد مفتاح العلوم ٢٨٠، وحاشية الطيبي على الكشاف ٥/٥٤٢، والمصباح في شرح المفتاح ٤٧٤، وبغية الإيضاح ٢/٣٣٤.

(٣) انظر: تفسير الراغب الأصفهاني ٥/٥٠٢.

(٤) هو الحسين بن محمد بن عبد الله، شرف الدين الطيبي: من علماء الحديث والتفسير والبيان، كان شديد الرد على المتدعة، ملازماً لتعليم الطلبة والإنفاق على ذوي الحاجة منهم، آية في استخراج الدقائق من الكتاب والسنة، متواضعا، من مصنفاته: الكاشف عن حقائق السنن النبوية، التبيان في المعاني والبيان، مقدمة في علم الحساب، أسماء الرجال، وفتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب في التفسير (حاشية على الكشاف). (ت ٧٤٣هـ). انظر: الأعلام ٢/٢٥٦، ومعجم المؤلفين ٤/٥٣، والموسوعة الميسرة ١/٨٠٥.

(٥) انظر: حاشية الطيبي على الكشاف (فتوح الغيب) ٥/٥٤٢.

مغلولة، ومع قوله -تعالى-: ﴿ غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ ﴾، ورده الشريف بأن التحقيق أن بسط اليدين كناية عن الجود التام، ولما لم يكن ههنا المعنى الأصلي كان مجازاً متفرعاً على الكناية، وحينئذ فلا مشاكلة^(١)، وقال قبل ذلك: "إن كان بين ذلك الشيء والغير علاقة من العلاقات المشهورة فلا إشكال، وتكون المشاكلة موجبة لمزيد من الحسن كما بين السيئة وجزائها، وإن لم يكن كما بين الطبخ والخباطة فلا بد أن يجعل الوقوع في الصحبة علاقة مصححة للمجاز في الجملة، وإلا فلا وجه للتعبير [به]"^(٢) عنه^(٣)، فاعترضه بعض العلماء بأنه لا فرق بين المجاز المرسل والكناية حتى يكون وجود الأول مصححاً لتحقيق المشاكلة، وتكون المشاكلة محسنة، فيكون وجود الثاني مانعاً من تحقق المشاكلة، والحق أن الفرق بينهما الحكم^(٤)، وبأن قوله^(٥): "فلا إشكال" محل إشكال؛ إذ حينئذ يكون ذكر ذلك الشيء بلفظ غيره لتلك العلاقة المجازية، لا لوقوعه في صحبته، فلا تكون مشاكلة، بل مجازاً مرسلًا كما لا يخفى، ومن المشاكلة أيضاً قوله -تقدس اسمه-: ﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ [الفتح: ١٠] على ما قال صاحب المفتاح في مبحث حسن الاستعارة التخيلية: ثم إذا

(١) انظر: المصباح في شرح المفتاح (النص المحقق) ٩٣٥.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة التحقيق، وهو ثابت في النسخة (ب)، وفي المصباح، فأثبتناها هنا.

(٣) المصباح في شرح المفتاح (النص المحقق) ٩٣٤.

(٤) في (ب): تحكّم.

(٥) يعني: الشريف الجرجاني.

انضم إليها-أي: التخيلية- التابعة للممكنة المشاكلة كما في قوله -عز اسمه-
: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ ازدادت حسناً^(١). انتهى كلامه.
وتحقيق ذلك استدعي بسطاً في الكلام، فلا علينا أن نشير إلى شيء منه،
فنقول: قوله -تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ [الفتح: ١٠]،
تقرير لخلافته- صلى الله عليه وسلم-^(٢) المطلقة، على عالمي الملك والملكوت،
وتنويه بالترقي إلى أعلى مراتب الجمع في حلل الناسوت^(٣)، وفيه من الإلزام
[١٢٧/ب] مزيد الاهتمام، والإعلام بمزيد الاعتصام، ما لا يخفى على ذوي
الأفهام، هذا ولا يخفى على ذوي الفطرة السليمة، والبديهة المستقيمة أن
مساق الآية الشريفة لتشبيهه المبايعين له- صلى الله عليه وسلم- بمن بايعه -
تعالى- بلا واسطة مطوياً فيه ما عدا [طرفه على] ^(٤) طريقة: زيداً أسدً،
واختلاف أهل البيان في كونه استعارة أو تشبيهاً بليغاً غني عن البيان، ومبناه
على أن اسم المشبه به مستعمل في معناه الحقيقي، حتى لا يستقيم الكلام إلا
بتقدير الكاف، فيكون تشبيهاً بليغاً، أو في ما يصح أن يحل على المشبه من

(١) بتصريف يسير في اللفظ دون المعنى، قال صاحب المفتاح: "وأما حسن الاستعارة التخيلية
فيحسب حسن الاستعارة بالكناية، متى كانت تابعة لها، كما في قولك: فلان بين أنياب المية
ومخالبها، ثم إذا انضم إليها المشاكلة كما في قوله -عز اسمه-: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾
[الفتح: ١٠] كانت أحسن وأحسن". مفتاح العلوم ٣٨٨.

(٢) في (ب): عليه السلام.

(٣) الناسوت: لفظة مشتقة من الناس، وتعني: طبيعة الإنسان، كالرحموت، والملكوت. انظر: مفاتيح
العلوم ٥٢، والمعجم الوسيط ٨٤١/٢.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة التحقيق (أ)، وهو ثابت في (ب).

غير تقدير الكاف فتكون استعارة، فالخلاف معنوي لا لفظي، كما في المطول^(١)، وقد اعترف بذلك في حواشي الكشاف، فنقول في الآية: إما أن تقدر الأداة على أنه تشبيه بليغ، فيكون الأصل: فكأنما يبايعون الله، وحينئذ فلا تجوز في المشبه به ولا في شيء من أجزائه، وإما أن لا تقدر، على أنه استعارة، وحينئذ يكون اسم المشبه به متجاوزاً به عما يليق بالحمل على المشبه، إما بأن يجعل في الكلام استعارة تبعية في الفعل بأن يشبه مبايعة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بمبايعة الله -تعالى- في وجوب الاعتصام بها، والوقوف عندها؛ لكونها له -تعالى- وبإذنه، فيستعار أحد المصدرين للآخر، ثم تسري الاستعارة إلى الفعل بتبعية المصدر، أو يتجاوز في مجموع (إنما يبايعون الله) باستعمال الهيئة التركيبية في الملازمة للخصوصية الواقعة بين رسول الله -صلى الله عليه وسلم-^(٢) وبين المبايعين، بعد تشبيهها بما بينهم وبين الله -تعالى- فلا مجاز حينئذ في شيء من مفردات التركيب قياساً على ما جوز العلامة التفتازاني في حواشي الأصول في نحو: أنبت الربيعُ البقلَ، من كونه استعارة تمثيلية^(٣)، لكن في تصور الهيئة في كل من الطرفين خفاء، فيبعد كونه

(١) انظر: المطول ٥٦٤-٥٦٦، ٦٨١

(٢) في (ب): عليه السلام.

(٣) انظر: حاشية التفتازاني على شرح العضد لمختصر أصول ابن الحاجب ١٥٦.

تمثيلية، ولهذا اعترض^(١) الفاضل السمرقندي^(٢)، فالأولى أن يجعل نوعاً على حدة يسمى بالاستعارة المركبة، ويقيد ما عداه بالتمثيلية، ولك أن يجعله مجازاً عقلياً في النسبة الإيقاعية، فإن فعل المبايع الذي حقه أن تتعلق نسبته الإيقاعية برسول الله -صلى الله عليه وسلم- قد تعلق بغيره للملاسة؛ إذ المراعى في الحقيقة والمجاز هو الكسب، وعلى كل فقوله -تعالى-: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾^(٣) ترشيح؛ إذ كل من الترشيح والمجاز العقلي [١٢٨/أ] يشرح^(٤) كما ترشح الاستعارة، ولفظ (الله) في (يد الله) استعارة بالكناية عن مبايع من الذين يبايعون بالأيدي، ولفظ اليد استعارة تخيلية، مع أن ذكر اليد في حقه تعالى؛ لاجتماعه مع ذكر الأيدي في حق الناس مشاكلة ازداد بها حسن التخيلية^(٥)، ولا ينافي ذلك كونه ترشيحاً؛ إذ الترشيح لا يلزم أن يكون باقياً على معناه الحقيقي على ما ذكر المحققان^(٦) في حواشي الكشاف^(٧).

-
- (١) قال السمرقندي: "المجاز المركب وهو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة، كالمفرد إن كانت علاقته غير المشاهدة، فلا يسمى استعارة، وإلا سمي استعارة تمثيلية، نحو: إني أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى..". انظر: الرسالة السمرقندية في الاستعارات ٤.
- (٢) هو أبو القاسم بن أبي بكر الليثي السمرقندي، عالم بفقهاء الحنفية، أديب. له كتب، منها: الرسالة السمرقندية في الاستعارات، ومستخلص الحقائق شرح كثر الدقائق، ومستخلص الحقائق شرح كثر الدقائق، شرح الرسالة العضدية. (ت ٥٨٨٨هـ). انظر: الأعلام ١٧٣/٥، ومعجم المفسرين ٤٣٢/١.
- (٣) في نسخة التحقيق: ترشح، وفي (ب: يشرح)، وهو الصواب، فأنتهنا هنا.
- (٤) انظر: المصباح في شرح المفاتيح (النص المحقق) ٨٣١.
- (٥) يعني بالمحققين: سعد الدين التفتازاني، والسيد الشريف الجرجاني، فلكل منهما حاشية على الكشاف، وكثيراً ما ينعت سري الدين أحدهما بالمحقق عند ذكره، وبالمحققين عند اجتماعهما.
- (٦) لم أقف على حواشيهما على سورة الفتح.

فإن قلت: اليد ثابتة لله -تعالى- بدون استعارة، كما في قوله: ﴿يَدُكَ الْخَيْرُ﴾ [آل عمران: ٢٦]، على كل من طريقي التفويض والتأويل، فأنتي تصلح قرينة على الاستعارة بالكناية التي في لفظ الجلالة؟ قلت: المراد اليد التي اعتبر فيها كونها فوق أيدي المبايعين فوقية حسية، فلا شك في تتره الله -تعالى- عنها، فتصلح قرينة للاستعارة^(١)، وإجراء كل من المذاهب الثلاثة بل الأربعة في الاستعارة بالكناية، وكل من المذهبيين في التخيلية ممكن في هذا المحل^(٢).

(١) قال الكرمانى: "يلزم من ازدواج اللفظ في (يباعونك، ويباعون الله) أن يكون هو -سبحانه- مبياً؛ وإذ لا بد للمبايع من يد؛ فيتخيل له -سبحانه وتعالى- استعارة بالكناية بإدخال الله -سبحانه- في جنس المبايعين ادعاءً، وإثبات ما هو من خواصهم؛ وهو اليد له، واستلزامها للتخيلية وتضمنها للمشاكلة ظاهر". تحقيق الفوائد الغيائية ٧٦١/٢.

(٢) في حاشية المخطوط: أردنا بالأربعة: مذهب السكاكي ومذهب صاحب الكشاف وصاحب التلخيص وصاحب الأطول، وأردنا بالمذهبيين: مذهب صاحب المفتاح ومذهب الجمهور، وقد رجعت لهؤلاء فوجدتهم يصرحون بالتخيلية، وإن كان بعضهم أجاز المكنية، قال الزمخشري في الكشاف ٣٣٥/٤: "لما قال إنما يباعون الله أكده تأكيداً على طريق التخييل، فقال: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٠]"، وقال السكاكي في مفتاح العلوم ٣٨٨: "وأما حسن الاستعارة التخيلية فبحسب حسن الاستعارة بالكناية متى كانت تابعة لها كما في قولك فلان بين أنياب المنية ومخالبها ثم إذا انضم إليها المشاكلة كما في قوله عز اسمه "يد الله فوق أيديهم" كانت أحسن وأحسن"، وقال الطيبي في فتوح الغيب ٣٨٣/١٤: "لما روعيت المشاكلة بين قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ﴾ وبين قوله: ﴿إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾، بني عليها قوله: ﴿يَدُ اللَّهِ﴾ [الفتح: ١٠]، على سبيل الاستعارة التخيلية، تسمى المشاكلة، وهو كالتشريح للاستعارة، أي: إذا كان الله مبياً، ولا بد للمبايع كما تعورف واشتهر -من الصفة باليد، فتخييل اليد لتأكيد معنى

وقد ذهب بعض المفسرين لسورة الفتح إلى أنه لا يمكن حمل الاستعارة بالكناية هنا على رأي صاحب المفتاح^(١)؛ للزوم استعمال الجلالة في غير الذات المقدس، وهو لا يجوز إجماعاً. وأقول: هذا وهم نشأ من الغفلة عن تحقيق الاستعارة بالكناية، فإن المنية في نحو: أنشبت المنية أظفارها، ليست مجازاً باتفاق السكاكي^(٢) وغيره^(٣)، بل هي مستعملة في معناها الحقيقي^(٤)، وما سبق إلى وهمه من لزوم استعمال الجلالة في غير الذات المقدس سبق إلى وهم العلامة القزويني، فاعترض على السكاكي في جعل الربيع من (أنت الربيع

المشاكلة"، وفي كلام الكرماني آنفاً إشارة إلى جواز الكناية والتخييل، وقال السيد الشريف في المصباح ٨٣١: "الاستعارة التخيلية إذا كانت صورة منزعجة عند تصوير المشبه بصورة المشبه به في الاستعارة المكنية، كان حسنها -أيضاً تبعاً لحسنها، ثم إذا انضم للتخيلية التابعة للمكنية المشاكلة ازداد حسن التخيلية، والمراد بانضمام المشاكلة إليها أن ينتمعا في في لفظ واحد، كما في قوله تعالى: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾، بعد قوله: ﴿إِنَّمَا يَبَايَعُونَ اللَّهَ﴾، فلفظ (يد الله) استعارة بالكناية، عن مباح، ولفظ اليد استعارة تخيلية... مع أن ذكر اليد في حقه -تعالى- لاجتماعه مع ذكر الأيدي في حق الناس مشاكلة ازداد بها حسن التخيلية". فظهر أن السكاكي والسيد الشريف يجيزان الاستعارة بالكناية كونها تابعة للتخيلية.

(١) قال صاحب المفتاح: "وأما حسن الاستعارة التخيلية فيحسب حسن الاستعارة بالكناية متى كانت تابعة لها، كما في فولك: فلان بين أنياب المنية ومخالبها، ثم إذا انضم إليها المشاكلة كما في قوله عز اسمه "يد الله فوق أيديهم" كانت أحسن وأحسن". مفتاح العلوم ٣٨٨.

(٢) انظر: مفتاح العلوم ٣٦٩، ٣٨٤.

(٣) كالتفتازاني، والسبكي، والدسوقي. انظر: المطول ٦٢١، وعرس الأفراس ١٨٥/٢، ٢٠٠، وحاشية الدسوقي على مختصر المعاني ٤٠٠/٣.

(٤) وذهب الشريف الجرجاني إلى أن قول السكاكي: "بادعاء السبعية" تصريح بأن المراد من لفظ المنية هو السبع الادعائي، لا السبع الحقيقي. انظر: المصباح (النص المحقق) ٧٦٧.

البقل) استعارة بالكناية عن الفاعل الحقيقي بلزوم^(١) توقف أمثال هذه التراكيب على السمع؛ لأنه أطلق عليه -تعالى-، ولا يجوز أن يطلق عليه -تعالى- اسم إلا بعد ورود الإذن [من الشرع^(٢)]،^(٣) فرده العلامة التفتازاني بأن الربيع لم يطلق على اسم الله -تعالى- حتى يتوقف على السمع؛ إذ المراد به حقيقة هو الربيع، لكن بادعاء أنه قادر مختار من أجل المبالغة في التشبيه، وهذا [ظاهر^(٤)]، والادعاءات والتخييلات الخطائية الموجبة لتحسين الكلام وإفادة المبالغة لا مانع منها، ومعلوم أنه -تعالى- ليس كمثله شيء، ومثل هذا الادعاء والتشبيه لا يخص مذهب السكاكي، فيجوز كون لفظ الجلالة استعارة بالكناية على رأي غيره أيضاً، ومنعه على رأيه ليس برأي^(٥)، على أن

(١) في (ب): للزوم.

(٢) انظر: التلخيص في علوم البلاغة ٥٣، والإيضاح في علوم البلاغة ٣٨، ٣٩.

(٣) ما بين المعرفين ساقط من نسخة التحقيق، وهو ثابت في (ب)، فأثبتناه، والسياق يقتضيه، والمعنى يتم به.

(٤) انظر: المطوّل ٢٠٩.

(٥) ما بين المعرفين ساقط من نسخة التحقيق، ومثبت في (ب).

(٦) قال التفتازاني: قد اتفقت الآراء على أن في مثل قولنا: أظفار المنية نشبت بفلان، استعارة بالكناية واستعارة تخيلية، لكن اضطربت في تشخيص المعين اللذين يطلق عليهما هذان اللفظان، ومحصل ذلك يرجع إلى ثلاثة أقوال: أحدهما: ما يفهم من كلام القدماء، والثاني ما ذكره السكاكي، والثالث: ما أورده المصنف، ثم أوضح أن مذهب السكاكي في نحو: المنية أنشبت أظفارها، لا مجاز فيها، وإنما استعملت على المعنى الحقيقي، فكل من لفظي الأظفار والمنية حقيقة مستعملة في المعنى الموضوع له على مذهب المصنف وليس في الكلام مجاز لغوي، ومذهب القرويني أنه مجاز، وأما القدماء كعبد القاهر فقد ذكروا أن أظفار المنية استعارة، بمعنى أنه أثبت للمنمية ما ليس لها، بناء على تشبيهها بما له الأظفار وهو السبع، ثم قال: والتزاع في أن لفظ الأظفار مستعمل في معناه الحقيقي،

هذا المفسر [١٢٨/ب] لم يدر أن السكاكي أورد هذه الآية في أواخر كتابه وجعلها استعارة بالكناية^(١)، وأقره على ذلك الشارحان المحققان^(٢).
 هذا ما به النظر الكليل أنعم، والله سبحانه وتعالى أعلم، وإني لمعترف بقلة البضاعة، وضعف الاستطاعة، رافع أكف الذلة والضراعة، متوسل بصاحب الوسيلة والشفاعة -صلى الله تعالى عليه وسلم- في ألا يؤاخذني بما طغى القلم، وألا يجعله معقباً للندم، راج من الناظر إليه أن يصلح ما عثر عليه [والحمد لله وحده]^(٣)، بلغ العراض إلى هنا، فضلاً حباه الهنا. تم، والله أعلم^(٤).

-
- ليكون حقيقة لغوية، أو في غير معناه، أي: الصورة الوهمية الشبيهة بالأظفار، ليكون مجازاً لغوياً، وقسماً من الاستعارة التصريحية". المطول ٦٠٦ - ٦٠٩.
- (١) انظر: مفتاح العلوم ٣٨٨.
- (٢) انظر: المصباح في شرح المفتاح (النص المحقق) ٨٣١، وشرح المفتاح لتفتازاني اللوح ٢٢٦ب، ٢٢٧أ.
- (٣) ما بين المعرفين ساقط من نسخة التحقيق (أ-)، وأثبتناه من (ب)، وبه تنتهي الخاتمة في (ب).
- (٤) من قوله: بلغ العراض.. ساقط من (ب).

المصادر والمراجع:

١. القرآن الكريم.
٢. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُسَني، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٨ م.
٣. أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد، الزمخشري جار الله، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٩٩٨ م.
٤. الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، إبراهيم بن محمد بن عريشاه عصام الدين الحنفي، حققه وعلق عليه: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
٥. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢ م.
٦. أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد)، الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي وشركاه)، ط١، ١٩٥٤ م.
٧. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البضاوي، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ.
٨. الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق، المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط٣، د.ت.
٩. بحر الكلام، ميمون بن محمد النسفي، دراسة وتعليق: د. ولي الدين محمد الفرفور، مكتبة دار الفرفور، ط٢، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠ م.
١٠. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، ط١٧، ٢٠٠٥ م.

١١. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، د. ط، د. ت.
١٢. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٠م.
١٣. تاج التراجم، أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطُوبغا، المحقق: محمد خير رمضان يوسف، دار القلم - دمشق، ط١، ١٩٩٢م.
١٤. تحقيق الفوائد الغيائية، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرمانلي، تحقيق ودراسة: د. علي بن دخيل الله العوفي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٤هـ.
١٥. التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزى الكلبي الغرناطي، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.
١٦. التلخيص في علوم البلاغة، جلال الدين القزويني، ضبطه وشرحه عبد الرحمن البرقوقى، دار الفكر العربي، ط١، ١٩٠٤م.
١٧. تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ط، د. ت.
١٨. تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، جزء ٤، ٥: (من الآية ١١٤ من سورة النساء - وحتى آخر سورة المائدة)، تحقيق ودراسة: د. هند بنت محمد بن زاهد سردار، كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى، ط١، ٢٠٠١م.
١٩. الثقات، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن - الهند، ط١، ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م.

٢٠. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي،
المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط ١، ١٤٢٢هـ.
٢١. الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي،
الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بخيدر آباد
الدكن - الهند، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١، ١٣٧١هـ، ١٩٥٢م.
٢٢. جمهرة الأمثال، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران
العسكري، دار الفكر، بيروت، د.ط، د.ت.
٢٣. الجواهر المضية في طبقات الحنفية، عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو
محمد، محيي الدين الحنفي، مير محمد كتب خانة، كراتشي، د.ط، د.ت.
٢٤. حاشية الدسوقي على مختصر المعاني، لمحمد بن عرفة الدسوقي، تحقيق: عبد
الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، د.ت.
٢٥. حاشية سعد الدين التفتازاني على شرح العضد لمختصر أصول ابن الحاجب،
ط ١، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، مصر، ١٣١٦هـ.
٢٦. حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر
الحنفاجي المصري الحنفي، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت.
٢٧. الحجة للقراء السبعة، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الأصل، أبو علي،
المحقق: بدر الدين قهوجي - بشير جويجاوي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح -
أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ط ٢، ١٩٩٣م.
٢٨. الدر الفريد وبيت القصيد، لمحمد بن أيدير المستعصمي، تحقيق: د. كامل سلمان
الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م.
٢٩. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن
يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمن الحلي، المحقق: الدكتور أحمد محمد
الحرايط، دار القلم، دمشق، د.ط، د.ت.
٣٠. ديوان أبي تمام، حبيب بن أوس الطائي، فسر ألفاظه، ووقف على طبعه: محيي
الدين الخياط، طبع مرخصاً من نظارة المعارف العمومية الجلييلة. د.ط، د.ت.

٣١. ديوان الإسلام، شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي، المحقق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٠ م.
٣٢. الرسالة السمرقندية في الاستعارات، أبو القاسم بن أبي بكر الليثي السمرقندي، مطبعة فونتانة الشرقية، الجزائر، ١٣٢٣هـ، ١٩٠٥ م.
٣٣. روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار، محمد بن قاسم بن يعقوب الأماصي الحنفي، محيي الدين، ابن الخطيب قاسم، دار القلم العربي، حلب، ط ١، ١٤٢٣ هـ.
٣٤. زهر الأكم في الأمثال والحكم، الحسن بن مسعود بن محمد، أبو علي، نور الدين اليوسي، المحقق: د محمد حجي، د محمد الأنحضر، الشركة الجديدة - دار الثقافة، الدار البيضاء - المغرب، ط ١، ١٩٨١ م.
٣٥. سلم الوصول إلى طبقات الفحول، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلي» وبـ «حاجي خليفة»، المحقق: محمود عبد القادر الأرنؤوط، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، تدقيق: صالح سعداوي صالح، مكتبة إرسिका، إستانبول، ٢٠١٠ م.
٣٦. سنن ابن ماجه، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمد كامل قره بللي - عبد اللطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، ط ١، ٢٠٠٩ م.
٣٧. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، د. ط، د. ت.
٣٨. السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، حقه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلي، أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ٢٠٠١ م.
٣٩. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، دار الحديث، القاهرة، طبعة ٢٠٠٦ م.

٤٠. شرح التلويح على التوضيح، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، مكتبة صبيح بمصر، د. ط، د.ت.
٤١. الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، أحمد بن مصطفى بن خليل، أبو الخير، عصام الدين طاشكُبري زَادَه، دار الكتاب العربي، بيروت، د. ط، د.ت.
٤٢. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لشمس الدين محمد بن عمر السخاوي، دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ط، د. ت.
٤٣. طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ)
٤٤. طبقات الفقهاء، أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، هذبهُ: محمد بن مكرم ابن منظور، المحقق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، لبنان، ط١، ١٩٧٠م.
٤٥. طبقات المفسرين، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ط، د. ت.
٤٦. الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلوي الطالبي الملقب بالمؤيد بالله، المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٣ هـ.
٤٧. عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، لأحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بماء الدين السبكي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م.
٤٨. العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، المحقق: أيمن نصر الأزهري - سيد مهني، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٩٩٧م.
٤٩. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا، المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط١، ٢٠١٣م.

٥٠. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، مقدمة التحقيق: إياد محمد الفوج، القسم الدراسي: د. جميل بني عطاء، المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط١، ٢٠١٣ م.

٥١. فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، المحقق: إحسان عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٧١ م.

٥٢. فصول البدائع في أصول الشرائع، محمد بن حمزة بن محمد، شمس الدين الفناري (أو الفنري) الرومي، المحقق: محمد حسين محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٦ م.

٥٣. الكشاف عن حقائق غوامض الترتيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الرمحشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ.

٥٤. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٤١ م.

٥٥. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القرمي الكفوي، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ط، د.ت.

٥٦. الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، نجم الدين محمد بن محمد الغزي، المحقق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧ م.

٥٧. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ.

٥٨. مجاني الأدب في حدائق العرب، رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩١٣ م.

٥٩. المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، ط٢، ١٩٨٦م.
٦٠. مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٥م.
٦١. المحب والمحبوب والمشموم والمشروب، السري بن أحمد بن السري الكندي الرفاء، د. ط، د.ت، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلوة، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٣هـ.
٦٢. المستصفي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٣م.
٦٣. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠١م.
٦٤. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ط، د.ت.
٦٥. مصابيح الجامع، محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد، المخزومي القرشي، بدر الدين المعروف بالدماميني، وبيان الدماميني، اعتنى به تحقيقاً وضبطاً وتخریجاً: نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، ط١، ٢٠٠٩م.
٦٦. المصباح في شرح المفتاح، السيد الشريف الجرجاني، تحقيق: فريد محمد بدوي، رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، ١٣٩٧هـ، ١٩٧٧م.
٦٧. المطول، شرح تلخيص مفتاح العلوم، العلامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، تحقيق: د. عبد الحميد هندواوي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط٣، ٢٠١٣م.

٦٨. معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد، أبو الفتح العباسي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، د. ط، د. ت.
٦٩. معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٨٨ م.
٧٠. معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، المحقق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٩٩٣ م.
٧١. معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي، مكتبة المثني، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ط، د. ت.
٧٢. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة، د. ط، د. ت.
٧٣. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٩٧ م.
٧٤. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ٣، ١٤٢٠ هـ.
٧٥. مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٩٨٧ م.
٧٦. المنتخب من غريب كلام العرب، علي بن الحسن الهنائي الأزدي، أبو الحسن الملقب بـ «كراع النمل»، المحقق: د محمد بن أحمد العمري، جامعة أم القرى (معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، ط ١، ١٩٨٩ م.

٧٧. نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار = حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، المملكة العربية السعودية (٣ رسائل دكتوراة)، ٢٠٠٥ م.
٧٨. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية، إستانبول، ١٩٥١ م.
٧٩. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، المحقق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠ هـ.
٨٠. الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية، لبنان، د. ط، د. ت.

٨١. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د. ت، د. ط.

-المخطوطات:

٨٢. حاشية بستان أفندي، لمصطفى بن محمد علي، مكتبة رشيد أفندي - تركيا، الرقم (٦٠).

٨٣. حاشية حفيد السعد على المطول، لأحمد بن يحيى بن محمد بن سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني سيف الدين الحنفي، مكتبة الفاتح - تركيا، الرقم (١٧٨٤).

٨٤. شرح مفتاح العلوم، لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، مكتبة الفاتح - تركيا، الرقم (٤٦٤٣).

References

1. al-Qurʿān al-Karīm.
2. al-Iḥsān fī Taqrīb Ṣaḥīḥ Ibn Ḥibbān, Muḥammad ibn Ḥibbān ibn Aḥmad ibn Ḥibbān ibn Muʿādh ibn maʿbda, al-Tamīmī, Abū Ḥātim, al-Dārimī, albustī, tartīb: al-Amīr ʿAlāʾ al-Dīn ʿAlī ibn Balabān al-Fārisī, ḥaqqaqahu wa-kharraja aḥādīthahu wa-ʿallaqa ʿalayhi: Shuʿayb al-Arnaʿūt, Muʿassasat al-Risālah, Bayrūt, 1, 1988 M.
3. Asās al-balāghah, Abū al-Qāsim Maḥmūd ibn ʿUmar ibn Aḥmad, al-Zamakhsharī Jār Allāh, taḥqīq: Muḥammad Bāsil ʿUyūn al-Sūd, Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, Lubnān, 1, 1998 M.
4. Alʿṭwl sharḥ Talkhīṣ Miftāḥ al-ʿUlūm, Ibrāhīm ibn Muḥammad ibn ʿArabshāh ʿIṣām al-Dīn al-Ḥanafī, ḥaqqaqahu wa-ʿallaqa ʿalayhi: ʿAbd al-Ḥamīd Hindāwī, Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, Bayrūt, D. t.
5. al-Aʿlām, Khayr al-Dīn ibn Maḥmūd ibn Muḥammad ibn ʿAlī ibn Fāris, al-Ziriklī al-Dimashqī, Dār al-ʿIlm lil-Malāyīn, 15, 2002 M.
6. Amālī al-Murtaḍā (Ghurar al-Fawāʿid wa-durar al-qalāʿid), al-Sharīf al-Murtaḍā ʿAlī ibn al-Ḥusayn al-Mūsawī al-ʿAlawī, al-muḥaqqiq: Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, Dār Iḥyāʾ al-Kutub al-ʿArabīyah (ʿĪsā al-Bābī al-Ḥalabī wa-Shurakāh), 1, 1954 M.
7. Anwār al-tanzīl wa-asrār al-taʿwīl, Nāṣir al-Dīn Abū Saʿīd ʿAbd Allāh ibn ʿUmar ibn Muḥammad al-Shūrāzī al-Bayḍāwī, al-muḥaqqiq: Muḥammad ʿAbd al-Raḥmān al-Marʿashlī, Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, Bayrūt, 1, 1418 H.
8. al-Īḍāḥ fī ʿulūm al-balāghah, Muḥammad ibn ʿAbd al-Raḥmān ibn ʿUmar, Abū al-Maʿālī, Jalāl al-Dīn al-Qazwīnī al-Shāfiʿī, al-maʿrūf bkhtyb Dimashq, al-muḥaqqiq: Muḥammad ʿAbd al-Munʿim Khafājī, Dār al-Jīl, Bayrūt, 3, D. t.
9. Baḥr al-kalām, Maymūn ibn Muḥammad al-Nasafī, dirāsah wa-taʿlīq: D. Walī al-Dīn Muḥammad al-Farfūr, Maktabat Dār al-Farfūr, 2, 1421h, 2000M.
10. Bughyat al-Īḍāḥ li-talkhīṣ al-Miftāḥ fī ʿulūm al-balāghah, ʿAbd al-Mutaʿāl al-Ṣaʿīdī, Maktabat al-Ādāb, 17, 2005 M.
11. Bughyat al-wuʿāh fī Ṭabaqāt al-lughawīyīn wa-al-nuḥḥāh, ʿAbd al-Raḥmān ibn Abī Bakr, Jalāl al-Dīn al-Suyūṭī, taḥqīq: Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, al-Maktabah al-ʿAṣrīyah, Lubnān, D. 1, D. t.
12. al-Bulghah fī tarājim aʿimmat al-naḥw wa-al-lughah, Majd al-Dīn Abū Ṭāhir Muḥammad ibn Yaʿqūb alfyrwzʿābādā, Dār Saʿd al-Dīn lil-Ṭībāʿah wa-al-Nashr wa-al-Tawzīʿ, 1, 2000M.
13. Tāj al-tarājim, Abū al-Fidāʾ Zayn al-Dīn Abū al-ʿAdl Qāsim ibn quṭlūbghā, al-muḥaqqiq: Muḥammad Khayr Ramaḍān Yūsuf, Dār al-Qalam – Dimashq, 1, 1992m.

14. Taḥqīq al-Fawā'id al-Ghiyāthīyah, Muḥammad ibn Yūsuf ibn 'Alī ibn Sa'id, Shams al-Dīn al-Kirmānī, taḥqīq wa-dirāsāt: D. 'Alī ibn Dakhīl Allāh al-'Awfī, Maktabat al-'Ulūm wa-al-Ḥikam, al-Madīnah al-Munawwarah, Ṭ1, 1424h.
15. al-Tas'hīl li-'Ulūm al-tanzīl, Abū al-Qāsim, Muḥammad ibn Aḥmad ibn Muḥammad ibn 'Abd Allāh, Ibn Juzayy al-Kalbī al-Gharnāṭī, al-muḥaqqiq: al-Duktūr 'Abd Allāh al-Khālidī, Sharikat Dār al-Arḡam ibn Abī al-Arḡam, Bayrūt, Ṭ1, 1416 H.
16. al-Talkhīṣ fi 'ulūm al-balāghah, li-Jalāl al-Dīn al-Qazwīnī, ḍabaṭahu wa-sharāḥahu 'Abd al-Raḥmān al-Barqūqī, Dār al-Fikr al-'Arabī, Ṭ1, 1904m.
17. Tafsīr Abī al-Sa'ūd = Irshād al-'aql al-salīm ilā mazāyā al-Kitāb al-Karīm, li-Abī al-Sa'ūd al-'Imādī Muḥammad ibn Muḥammad ibn Muṣṭafā, Dār Ihyā' al-Turāth al-'Arabī, Bayrūt, D. Ṭ, D. t.
18. Tafsīr al-Rāghib al-Aṣfahānī, Abū al-Qāsim al-Ḥusayn ibn Muḥammad al-ma'rūf bāl-rāghb al-Aṣfahānī, Juz' 4, 5: (min al-āyah 114 min Sūrat al-nisā'-wa-ḥattā ākhir Sūrat al-mā'idah), taḥqīq wa-dirāsāt: D. Hind bint Muḥammad ibn Zāhid Sardār, Kullīyat al-Da'wah wa-uṣūl al-Dīn-Jāmi'at Umm al-Qurā, Ṭ1, 2001 M.
19. al-Thiqāt, Muḥammad ibn Ḥibbān ibn Aḥmad ibn Ḥibbān ibn Mu'ādhib ibn ma'bda, al-Tamīmī, Abū Ḥātim, al-Dārimī, albusty, Dā'irat al-Ma'ārif al-'Uthmānīyah bḥydr Ābād aldkn-al-Hind, Ṭ1, 1393h, 1973m.
20. al-Jāmi' al-Musnad al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar min umūr Rasūl Allāh-ṣlā Allāh 'alayhi wslm-wsnnh wa-ayyāmuh = Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā'il Abū 'Abd Allāh al-Bukhārī al-Ju'fī, al-muḥaqqiq: Muḥammad Zuhayr ibn Nāṣir al-Nāṣir, Dār Ṭawq al-najāh, Ṭ1, 1422h.
21. al-Jarḥ wa-al-ta'dīl, Abū Muḥammad 'Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad ibn Idrīs ibn al-Mundhir al-Tamīmī, al-Ḥanzalī, al-Rāzī Ibn Abī Ḥātim, Ṭab'ah Majlis Dā'irat al-Ma'ārif al-'Uthmānīyah-bḥydr Ābād aldkn – al-Hind, Dār Ihyā' al-Turāth al-'Arabī – Bayrūt, Ṭ1, 1371h, 1952m.
22. Jamharat al-amthāl, Abū Hilāl al-Ḥasan ibn 'Abd Allāh ibn Sahl ibn Sa'id ibn Yaḥyā ibn Mahrān al-'Askarī, Dār al-Fikr, Bayrūt, D. Ṭ, D. t.
23. al-Jawāhir al-muḍīyah fi Ṭabaqāt al-Ḥanafīyah, 'Abd al-Qādir ibn Muḥammad ibn Naṣr Allāh al-Qurashī, Abū Muḥammad, Muḥyī al-Dīn al-Ḥanafī, Mīr Muḥammad kutub khānah, Karātsḥī, D. Ṭ, D. t.
24. Ḥāshiyat al-Dasūqī 'alā Mukhtaṣar al-ma'ānī, li-Muḥammad ibn 'Arafah al-Dasūqī, taḥqīq: 'Abd al-Ḥamīd Hindāwī, al-Maktabah al-'Aṣrīyah, Bayrūt, D. Ṭ, D. t.
25. Ḥāshiyat Sa'd al-Dīn al-Taftāzānī 'alā sharḥ al'ḍd li-Mukhtaṣar uṣūl Ibn al-Ḥāḥib, Ṭ1, al-Maṭba'ah al-Kubrā al-Amīrīyah, Būlāq, Miṣr, 1316h.

26. Hāshītu alshshihābi ‘alā tfsyri albaydāwī, li-Shihāb al-Dīn Aḥmad ibn Muḥammad ibn ‘Umar al-Khafājī al-Miṣrī al-Ḥanafī, Dār Ṣādir, Bayrūt, D. Ṭ, D. t.
27. al-Ḥujjah lil-qurrā’ al-sab‘ah, al-Ḥasan ibn Aḥmad ibn ‘Abd al-Ghaffār alfārsī al-aṣl, Abū ‘Alī, al-muḥaqqiq: Badr al-Dīn Qahwājī-Bashīr jwyyāby, rāja‘ahu wa-daqqaqahu: ‘Abd al-‘Azīz Rabāḥ-Aḥmad Yūsuf al-Daqqāq, Dār al-Ma’mūn lil-Turāth, Dimashq, Bayrūt, 2, 1993M.
28. al-Durr al-farīd wa-Bayt al-qaṣīd, li-Muḥammad ibn Aydamur al-Musta‘šimī, taḥqīq: D. Kāmil Salmān al-Jubūrī, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt, Ṭ1, 1436h, 2015m.
29. al-Durr al-maṣūn fī ‘ulūm al-Kitāb al-maknūn, Abū al-‘Abbās, Shihāb al-Dīn, Aḥmad ibn Yūsuf ibn ‘Abd al-Dā’im al-ma‘rūf bi-al-Samīn al-Ḥalabī, al-muḥaqqiq: al-Duktūr Aḥmad Muḥammad al-Kharrāṭ, Dār al-Qalam, Dimashq, D. Ṭ, D. t.
30. Dīwān Abī Tammām, Ḥabīb ibn Aws al-Tā’ī, fassara alfāzihi, wa-waqafa ‘alā ṭab‘ihi: Muḥyī al-Dīn al-Khayyāt, Ṭubī‘a mrkḥṣan min Nizārat al-Ma‘ārif al-‘Umūmīyah al-jalīlah. D. Ṭ, D. t.
31. Dīwān al-Islām, Shams al-Dīn Abū al-Ma‘ālī Muḥammad ibn ‘Abd al-Raḥmān ibn al-Ghazzī, al-muḥaqqiq: Sayyid Kasrawī Ḥasan, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt, Ṭ1, 1990 M.
32. al-Risālah al-Samarqandīyah fī al-Isti‘ārāt, Abū al-Qāsim ibn Abī Bakr al-Laythī ālsmrḥndy, Maṭba‘at Fūntānah al-Sharqīyah, al-Jazā’ir, 1323h, 1905m.
33. Rawḍ al-akhyār al-Muntakhab min Rabī‘ al-abrār, Muḥammad ibn Qāsim ibn Ya‘qūb al-Amāsī al-Ḥanafī, Muḥyī al-Dīn, Ibn al-Khaṭīb Qāsim, Dār al-Qalam al-‘Arabī, Ḥalab, Ṭ1, 1423 H.
34. Zahr al’km fī al-amthāl wa-al-Ḥikam, al-Ḥasan ibn Mas‘ūd ibn Muḥammad, Abū ‘Alī, Nūr al-Dīn al-Yūsī, al-muḥaqqiq: D Muḥammad Ḥajjī, D Muḥammad al-Akhḍar, al-Sharikah al-Jadīdah-Dār al-Thaqāfah, al-Dār al-Bayḍā’ – al-Maghrib, Ṭ1, 1981 M.
35. Sullam al-wuṣūl ilā Ṭabaqāt al-fuḥūl, Muṣṭafā ibn ‘Abd Allāh al-Qusṭanṭīnī al-‘Uthmānī al-ma‘rūf bi-« Kātib Jalabī » wb « Ḥājī Khalīfah », al-muḥaqqiq: Maḥmūd ‘Abd al-Qādir al-Arnā’ūt, ishrāf wa-taqdīm: Akmal al-Dīn Iḥsān Ūghlī, tadqīq: Ṣāliḥ Sa‘dāwī Ṣāliḥ, Maktabat Irsikā, Iṣṭānbūl, 2010m.
36. Sunan Ibn Mājah, al-mu‘allif: Abū ‘Abd Allāh Muḥammad ibn Yazīd ibn Mājah al-Qazwīnī, al-muḥaqqiq: Shu‘ayb al-Arna’ūt-‘Ādil Murshid-mḥmmad Kāmil Qarah bllly-‘abd alltlyf Ḥirz Allāh, Dār al-Risālah al-‘Ālamīyah, Ṭ1, 2009 M.
37. Sunan Abī Dāwūd, Abū Dāwūd Sulaymān ibn al-Ash‘ath ibn Ishāq ibn Bashīr ibn Shaddād ibn ‘Amr al-Azdī alssijistāny, al-muḥaqqiq:

- Muḥammad Muḥyī al-Dīn ‘Abd al-Ḥamīd, al-Maktabah al-‘Aṣrīyah, Ṣaydā – Bayrūt, D. Ṭ, D. t.
38. al-Sunan al-Kubrā, Abū ‘Abd al-Raḥmān Aḥmad ibn Shu‘ayb ibn ‘Alī al-Khurāsānī, al-nisā’ī, ḥaḥqaḥahu wa-kharraja aḥādīthahu: Ḥasan ‘Abd al-Mun‘im Shalabī, Ashraf ‘alayhi: Shu‘ayb al-Arnā’ūt, qaddama la-hu: ‘Abd Allāh ibn ‘Abd al-Muḥsin al-Turkī, Mu’assasat al-Risālah, Bayrūt, Ṭ1, 2001 M.
 39. Siyar A‘lām al-nubalā’, Shams al-Dīn Abū ‘Abd Allāh Muḥammad ibn Aḥmad ibn ‘Uthmān ibn qāymāz al-Dhahabī, Dār al-ḥadīth, al-Qāhirah, Ṭab‘ah 2006m.
 40. Sharḥ al-Talwīḥ ‘alā al-Tawḍīḥ, Sa‘d al-Dīn Mas‘ūd ibn ‘Umar al-Taftāzānī, Maktabat Ṣubayḥ bi-Miṣr, D. Ṭ, D. t.
 41. al-Shaqā’iq al-Nu‘mānīyah fi ‘ulamā’ al-dawlah al-‘Uthmānīyah, Aḥmad ibn Muṣṭafā ibn Khalīl, Abū al-Khayr, ‘Iṣām al-Dīn ṭashkubry zādah, Dār al-Kitāb al-‘Arabī, Bayrūt, D. Ṭ, D. t.
 42. al-Ḍaw’ al-lāmi‘ li-ahl al-qarn al-tāsi‘, li-Shams al-Dīn Muḥammad ibn ‘Umar al-Sakhāwī, Dār Maktabat al-ḥayāh, Bayrūt, D. Ṭ, D. t.
 43. Ṭabaqāt al-Shāfi‘īyah al-Kubrā, Tāj al-Dīn ‘Abd al-Waḥhāb ibn Taqī al-Dīn al-Subkī (al-mutawaffā: 771h)
 44. Ṭabaqāt al-fuḥahā’, Abū Ishāq Ibrāhīm ibn ‘Alī al-Shūrāzī, hdbhu: Muḥammad ibn Mukarram Ibn manzūr, al-muḥaqqiq: Iḥsān ‘Abbās, Dār al-Rā’id al-‘Arabī, Lubnān, Ṭ1, 1970m.
 45. Ṭabaqāt al-mufassirīn, Muḥammad ibn ‘Alī ibn Aḥmad, Shams al-Dīn al-Dāwūdī al-Mālikī, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt, D. Ṭ, D. t.
 46. al-Ṭirāz al-mutaḍammin li-asrār al-balāghah wa-‘ulūm ḥaqā’iq al-i‘jāz, Yahyá ibn Ḥamzah ibn ‘Alī ibn Ibrāhīm, al-Ḥusaynī al-‘Iwī al-Ṭālibī al-mulaqqab bi-al-Mu’ayyad bāllah, al-Maktabah al-‘Aṣrīyah, Ṭ1, 1423 H.
 47. ‘Arūs al-afrah fi sharḥ Talkhīṣ al-Miftāḥ, li-Aḥmad ibn ‘Alī ibn ‘Abd al-Kāfi, Abū Ḥamīd, Bahā’ al-Dīn al-Subkī, taḥqīq: ‘Abd al-Ḥamīd Hindāwī, al-Maktabah al-‘Aṣrīyah lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr, Bayrūt, Ṭ1, 1423h, 2003m.
 48. al-‘Iqd al-madhhab fi Ṭabaqāt ḥamlat al-madhhab, Ibn al-Mulaqqin Sirāj al-Dīn Abū Ḥafṣ ‘Umar ibn ‘Alī ibn Aḥmad al-Shāfi‘ī al-Miṣrī, al-muḥaqqiq: Ayman Naṣr al-Azharī-Sayyid Muhannī, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Lubnān, Ṭ1, 1997 M.
 49. Fattūḥ al-ghayb fi al-kashf ‘an qinā’ al-rayb (Hāshiyat al-Ṭibī ‘alā al-Kashshāf), Sharaf al-Dīn al-Ḥusayn ibn ‘Abd Allāh al-Ṭibī, muqaddimah al-taḥqīq: Iyād Muḥammad al-Ghawj, al-qism al-dirāsī: D. Jamīl Banī ‘Aṭā, al-mushrif al-‘āmm ‘alā al-ikhrāj al-‘Ilmī lil-Kitāb: D. Muḥammad ‘Abd al-Raḥīm Sulṭān al-‘ulamā’, Jā’izat Dubayy al-Dawlīyah lil-Qur’ān al-Karīm, Ṭ1, 2013 M.

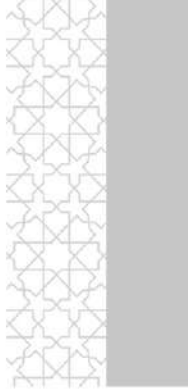
50. Faṣl al-maqāl fī sharḥ Kitāb al-amthāl, Abū 'Ubayd 'Abd Allāh ibn 'Abd al-'Azīz ibn Muḥammad al-Bakrī al-Andalusī, al-muḥaqqiq: Iḥsān 'Abbās, Mu'assasat al-Risālah, Bayrūt, 1, 1971 M.
51. Fuṣūl al-Badā'i' fī uṣūl al-sharā'i', Muḥammad ibn Ḥamzah ibn Muḥammad, Shams al-Dīn Fanārī (aw alfanary) al-Rūmī, al-muḥaqqiq: Muḥammad Ḥusayn Muḥammad Ḥasan Ismā'īl, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, Bayrūt, 1, 2006 M.
52. al-Kashshāf 'an ḥaqā'iq ghawāmiḍ al-tanzīl, Abū al-Qāsim Maḥmūd ibn 'Amr ibn Aḥmad al-Zamaksharī, Dār al-Kitāb al-'Arabī, Bayrūt, 1, 1407 H.
53. Kashf al-zunūn 'an asāmī al-Kutub wa-al-Funūn, Muṣṭafā ibn 'Abd Allāh Kātib Jalabī al-Qusṭanṭīnī al-mashhūr Bāsim Ḥājī Khalīfah aw al-Ḥājī Khalīfah, Maktabat al-Muthannā, Baghdād, 1941m.
54. al-Kullīyāt Mu'jam fī al-muṣṭalaḥāt wa-al-furūq al-lughawīyah, Ayyūb ibn Mūsā al-Ḥusaynī al-qrymy al-Kaffawī, al-muḥaqqiq: 'Adnān Darwīsh-Muḥammad al-Miṣrī, Mu'assasat al-Risālah, Bayrūt, D. 1, D. t.
55. al-Kawākib al-sā'irah bi-a'yān al-mi'ah al-'āshirah, Najm al-Dīn Muḥammad ibn Muḥammad al-Ghazzī, al-muḥaqqiq: Khalīl al-Manṣūr, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, Bayrūt, 1, 1997 M.
56. Lisān al-'Arab, Muḥammad ibn Mukarram ibn 'alā, Abū al-Faḍl, Jamāl al-Dīn Ibn manzūr al-Anṣārī al-rwyf'y al-Ifīrīqī, al-ḥawāshī: llyāzjy wa-Jamā'at min al-lughawīyīn, Dār Ṣādir, Bayrūt, 1, 1414H.
57. Majānī al-adab fī Ḥadā'iq al-'Arab, Rizq Allāh ibn Yūsuf ibn 'Abd al-Masīḥ ibn Ya'qūb Cheikho, Maṭba'at al-'Ābā' al-Yasū'iyyīn, Bayrūt, 1913 M.
58. al-Mujtabā min al-sunan = al-sunan al-ṣuḡhrā llnsā'y, Abū 'Abd al-Rahmān Aḥmad ibn Shu'ayb ibn 'Alī al-Khurāsānī, al-nisā'i, taḥqīq: 'Abd al-Fattāḥ Abū Ghuddah, Maktab al-Maṭbū'at al-Islāmīyah – Ḥalab, 1, 1986m.
59. Majmū' al-Fatāwā, Taqī al-Dīn Abū al-'Abbās Aḥmad ibn 'Abd al-Ḥalīm ibn Taymīyah al-Ḥarrānī, al-muḥaqqiq: 'Abd al-Rahmān ibn Muḥammad ibn Qāsim, Majma' al-Malik Fahd li-Tibā'at al-Muṣḥaf al-Sharīf, al-Madīnah al-Nabawīyah, al-Mamlakah al-'Arabīyah al-Sa'ūdīyah, 1995m.
60. al-Muḥibb wālmḥbbw wālmshmw wālmshrw, al-sirrī ibn Aḥmad ibn al-sirrī al-Kindī al-Raffā', D. 1, D. t, al-muḥaqqiq: D. Maḥmūd Muḥammad al-Ṭanāḥī D. 'Abd al-Fattāḥ Muḥammad al-Ḥulw, Hajar lil-Tibā'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī', 1, 1413h.
61. al-Mustaṣfā, Abū Ḥāmid Muḥammad ibn Muḥammad al-Ghazālī al-Ṭūsī, taḥqīq: Muḥammad 'Abd al-Salām 'Abd al-Shāfi, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, 1, 1993M.

62. Musnad al-Imām Aḥmad ibn Ḥanbal, Abū ‘Abd Allāh Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ḥanbal ibn Hilāl ibn Asad al-Shaybānī, al-muḥaqqiq: Shu‘ayb al-‘Arna’ ūṭ-‘Ādil Murshid, wa-ākharūn, ishrāf: D ‘Abd Allāh ibn ‘Abd al-Muḥsin al-Turkī, Mu’assasat al-Risālah, Ṭ1, 2001 M.
63. al-Musnad al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar bi-naql al-‘Adl ‘an al-‘Adl ilā Rasūl Allāh-ṣlā Allāh ‘alayhi wslm-, Muslim ibn al-Ḥajjāj Abū al-Ḥasan al-Qushayrī al-Nīsābūrī, al-muḥaqqiq: Muḥammad Fu’ād ‘Abd al-Bāqī, Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, Bayrūt, D. Ṭ, D. t.
64. Maṣābīḥ al-Jāmi’, Muḥammad ibn Abī Bakr ibn ‘Umar ibn Abī Bakr ibn Muḥammad, al-Makhzūmī al-Qurashī, Badr al-Dīn al-ma‘rūf bi-Damāmīnī, wbābn al-Damāmīnī, i‘tanā bi-hi taḥqīqan wdbtā wa-takhrījan: Nūr al-Dīn Ṭalīb, Dār al-Nawādir, Sūriyā, Ṭ1, 2009 M.
65. al-Miṣbāḥ fi sharḥ al-Miftāḥ, al-Sayyid al-Sharīf al-Jurjānī, taḥqīq: Farīd Muḥammad Badawī, Risālat duktūrāh, Kullīyat al-lughah al-‘Arabīyah, Jāmi‘at al-Azhar, 1397h, 1977M.
66. al-Muṭawwal, sharḥ Talkhīṣ Miftāḥ al-‘Ulūm, al-‘allāmah Sa’d al-Dīn Mas‘ūd ibn ‘umr al-Taftāzānī, taḥqīq: D. ‘Abd al-Ḥamīd Hindāwī, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Lubnān, ṭ3, 2013m.
67. Ma‘āhid al-tanṣīḥ ‘alā shawāhid al-Talkhīṣ, ‘Abd al-Raḥīm ibn ‘Abd al-Raḥmān ibn Aḥmad, Abū al-Faṭḥ al-‘Abbāsī, taḥqīq: Muḥammad Muḥyī al-Dīn ‘Abd al-Ḥamīd, ‘Ālam al-Kutub, Bayrūt, D. Ṭ, D. t.
68. Mu‘tarak al-qrān fi I‘jāz al-Qur’ān, wyusmmá (I‘jāz al-Qur’ān wm‘trk al’qrān), ‘Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr, Jalāl al-Dīn al-Suyūṭī, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt, Ṭ1, 1988 M.
69. Mu‘jam al-Udabā’ = Irshād al-arīb ilā ma‘rifat al-adīb, Shihāb al-Dīn Abū ‘Abd Allāh Yāqūt ibn ‘Abd Allāh al-Rūmī al-Ḥamawī, al-muḥaqqiq: Iḥsān ‘Abbās, Dār al-Gharb al-Islāmī, Bayrūt, Ṭ1, 1993 M.
70. Mu‘jam al-mu‘allifīn, ‘Umar ibn Riḍā ibn Muḥammad Rāghib ibn ‘Abd al-Ghanī Kaḥḥālāh aldmshq, Maktabat al-Muthanná, Bayrūt, Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, Bayrūt, D. Ṭ, D. t.
71. al-Mu‘jam al-Wasīṭ, Majma‘ al-lughah al-‘Arabīyah bi-al-Qāhirah, (Ibrāhīm Muṣṭafá / Aḥmad al-Zayyāt / Ḥāmid ‘Abd al-Qādir / Muḥammad al-Najjār), Dār al-Da‘wah, D. Ṭ, D. t.
72. Ma‘rifat al-qurrā’ al-kibār ‘alā al-Ṭabaqāt wāl’‘ṣār, Shams al-Dīn Abū ‘Abd Allāh Muḥammad ibn Aḥmad ibn ‘Uthmān ibn qāymāz al-Dhahabī, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Ṭ1, 1997m.
73. Mafātīḥ al-ghayb = al-tafsīr al-kabīr, Abū ‘Abd Allāh Muḥammad ibn ‘Umar ibn al-Ḥasan ibn al-Ḥusayn al-Taymī al-Rāzī al-mulaqqab bfkhr al-Dīn al-Rāzī Khaṭīb al-rayy, Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī – Bayrūt, ṭ3, 1420 H.
74. Miftāḥ al-‘Ulūm, Yūsuf ibn Abī Bakr ibn Muḥammad ibn ‘Alī al-Sakkākī al-Khuwārizmī al-Ḥanafī Abū Ya‘qūb, ḍabaṭahu wa-kataba

- hawāmishahu wa-‘allaqa ‘alayhi: Na‘īm Zarzūr, Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah, Bayrūt, 1987 M.
75. al-Muntakhab min Gharīb kalām al-‘Arab, ‘Alī ibn al-Ḥasan alhunā’y al-Azdī, Abū al-Ḥasan al-mulaqqab bi-« Kurā’ al-naml », al-muḥaqqiq: D Muḥammad ibn Aḥmad al-‘Umarī, Jāmi‘at Umm al-Qurā (Ma‘had al-Buḥūth al-‘Ilmiyah wa-Iḥyā’ al-Turāth al-Islāmī), 1, 1989m.
76. Nwāhd al’bkār wa-shawārid al-afkār = Ḥāshiyat al-Suyūṭī ‘alā tafsīr al-Bayḍāwī, ‘Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr, Jalāl al-Dīn al-Suyūṭī, Jāmi‘at Umm al-Qurā, Kullīyat al-Da‘wah wa-uṣūl al-Dīn, al-Mamlakah al-‘Arabīyah al-Sa‘ūdīyah (3 Rasā’il duktūrāh), 2005 M.
77. Hadīyah al-‘ārifīn Asmā’ al-mu’allifīn wa-āthār al-Muṣannifīn, Ismā‘īl Bāshā al-Baghdādī, Ṭubī‘a bi-‘ināyat Wakālat al-Ma‘ārif al-jalīlah fī mṭb‘thā al-bahīyah, Istānbūl, 1951m.
78. al-Wāfi bi-al-Wafayāt, Ṣalāḥ al-Dīn Khalīl ibn Aybak ibn ‘Abd Allāh al-Ṣafādī, al-muḥaqqiq: Aḥmad al-Arnā’ūt wtrky Muṣṭafā, Dār Iḥyā’ al-Turāth, Bayrūt, 1420h.
79. al-Wu‘āh fī Ṭabaqāt al-lughawīyīn wa-al-nuḥḥāh, ‘Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr, Jalāl al-Dīn al-Suyūṭī, al-muḥaqqiq: Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, al-Nāshir: al-Maktabah al-‘Aṣrīyah, Lubnān, D. 1, D. t.
80. Wafayāt al-a’yān w’nbā’ abnā’ al-Zamān, Abū al-‘Abbās Shams al-Dīn Aḥmad ibn Muḥammad ibn Abī Bakr ibn Khallikān, taḥqīq: Iḥsān ‘Abbās, Dār Ṣādir, Bayrūt, D. t, D. 1.

81. al-Makḥṭūṭāt

82. Ḥāshiyat Bustān Afandī, li-Muṣṭafā ibn Muḥammad ‘Alī, Maktabat Rashīd afndy-Turkiyā, al-raqm (60).
83. Ḥāshiyat ḥafīd al-Sa’d ‘alā al-Muṭawwal, l’ḥmad bn yḥyā bn muḥamaad bn s’d aldaayn mas‘ūd ibn ‘Umar ālftāzānā Sayf aldaayn alḥanafī, Maktabat alfāth-trkyā, al-raqm (1784).
84. Sharḥ Miiftāḥ al-‘Ulūm, li-Sa’d al-Dīn Mas‘ūd ibn ‘Umar al-Taftāzānī, Maktabat alfāth-trkyā, al-raqm (4643).



Chief Administrator

Prof. Ahmad Ibn Salem AL-Ameri

His High Excellency, President of the University

Deputy Chief Administrator

Prof. Abdullah Ibn Abdulaziz Al-Tamim □

Vice Rector for Graduate Studies and Scientific Research

Editor –in- Chief

Prof. Khalid suliman algossy

Professor in the Department of Applied Linguistics - Imam
Mohammad Ibn Saud Islamic University

Managing Editor

Dr. Mohammed Saeed Ibraheem Allowaimi

Associate Professor, Department of Literature, Rhetoric and
Criticism - College of Arabic Language





Editorial board members

- **Prof. Saad Ibn Abd ul Aziz Maslouh**
Professor in the Department of Linguistics - Kuwait University
 - **Prof. Mohammad Ibn Ibrahim Al-Qadi**
Professor at the Department of Arabic Linguistics - Tunis University
 - **Dr. Mohammed N. Al-Anazi**
Professor in the Department of Applied Linguistics - Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University
 - **Prof. Abdulaziz Saleh Abdullah Bin Deailij**
Professor in the Department of Literature, Rhetoric and Criticism - College of Arabic Language - Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University
 - **Prof. Taher Abdel-Hay Shabaneh**
Professor in the Department of Syntax and Morphology - Kafrelsheikh University
 - **Prof. khaled mohammed s aljumah**
Professor in the Department of Syntax and Morphology - Kafrelsheikh University

 - **Editorial-secretary**
Prof. Abdul Rahman bin Ibrahim Al-gerid
Editor-in-Chief, Journal of Arabic Sciences
- 
- 

Criteria of Publishing

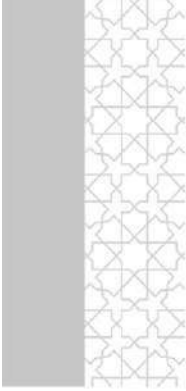
The Arab Science Journal is a refereed scientific journal; issued by the Deanship of Scientific Research, Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University. It publishes scientific research according to the following regulations:

I. Acceptance Criteria:

1. Originality, innovation, academic rigor, research methodology and logical orientation.
2. Complying with the established research approaches, tools and methodologies in the respective disciplines.
3. Accurate documentation.
4. Language accuracy.
5. Previously published submissions are not allowed.
6. Submissions must not be extracted from a paper, a thesis/dissertation, or a book by the author or anyone else.

II. Submission Guidelines:

1. The author should write a letter showing his interest to publish the work, coupled with a short CV and a confirmation that the author owns the intellectual property of the work entirely and that he will not publish the work without a written agreement from the editorial board.
2. Submissions must not exceed 50 pages (A4).
3. Submissions are typed in Traditional Arabic, in 17-font size for the main text, and 14-font size for footnotes, with single line spacing.
4. The researcher sends his research to the electronic journal's platform (<https://imamjournals.org>) with a summary in Arabic and English, not exceeding two hundred words.



III. Documentation:

1. Footnotes should be placed in the footer area of each page respectively..
2. Sources and references must be listed at the end.
3. Sample images of the verified/edited manuscript should be inserted in their respective areas.
- 4 - Clear pictures and graphs that are related to the research should be included in appendices.

IV. In case the author is dead, the date of his death, in Hijri calendar, is used after his name in the main body of the research.

V. Foreign names of authors are transliterated in Arabic script followed by Latin characters between brackets. Full names are used for the first time the name is cited in the paper.

VI: Submitted research papers for publication in the journal are refereed by two referees, at least.

VII. Rejected research papers will not be returned to their authors.

Address of the Journal:

All correspondence should be sent to the editor of the Journal of Arabic Studies:

Riyadh,11432 P.O. Box 5701

Tel: 2582051 - Fax 2590261

[www. imamu.edu.sa](http://www.imamu.edu.sa)

E.mail: arabicjournal@imamu.edu.sa

